الزحف إلى مكة

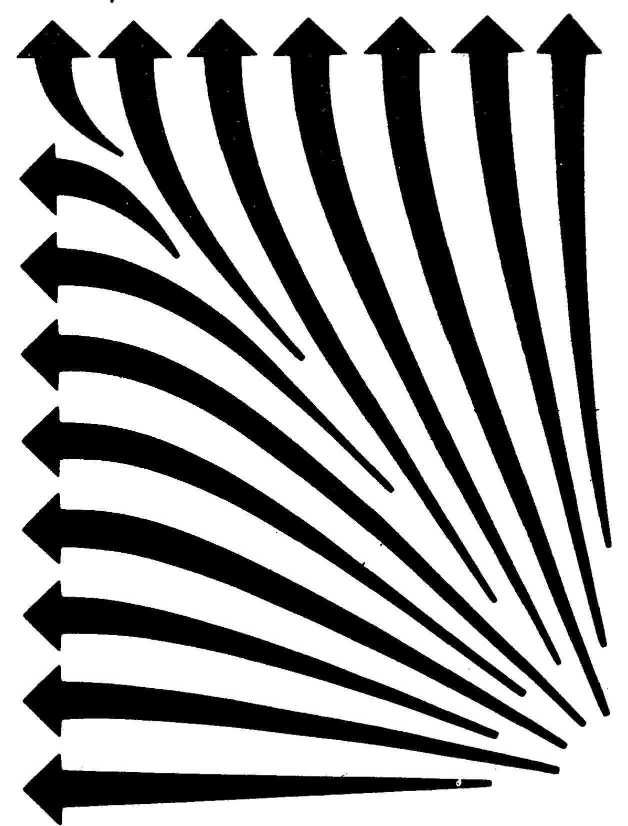
حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي



د. عبدالودود شلبى

الزحف إلى مكة

حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير فى العالم الإسلامى



دار الفتح للإعلام العربي

أسم الكتاب : الـــزحـــف إلـــي مكـــة
أسم المؤلف : د . عبـــد الـــودود شلبي
أسم المطبعة : دار الاتحـــــــــاد

١٤٢٤ هـــ ٢٠٠٣ م

دار الفتح للاعلام العربي طباعة * نشر * توزيع

٣٢ شارع الفلكي – باب اللوق ت : ٧٩٥١٠٧٣
٢٢ شارع خيرت – السيدة زينب ت&ف : ٧٩٢٥٣٢١


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

« .. وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ »

سورة البقرة ـ ٢١٧

« .. إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا »

سورة الكهف ـ ٢٠

تحذير قديم

قال ابن حزم ..

اللهم إنا نشكو إليك تشاغل أهل الممالك من أهل ملتنا بدنياهم عن إقامة دينهم .

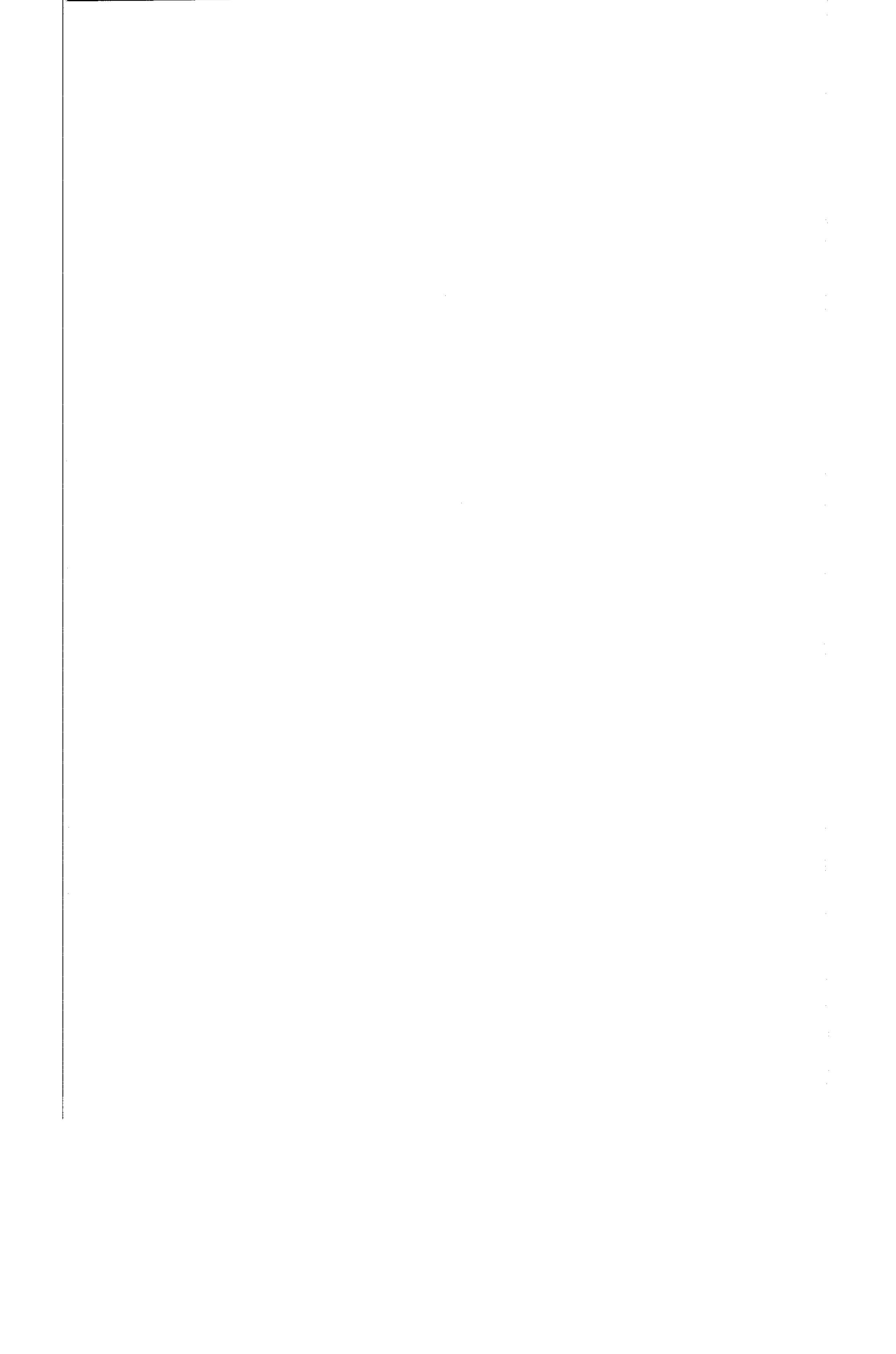
وبعمارة قصور يتركونها عما قريب عن عمارة شريعتهم اللازمة لهم فى معادهم ودار قرارهم .

وبجمع أموال .. ربما كانت سببا إلى انقراض أعمارهم . وعونا لأعدائهم عليهم عن حياطة ملتهم التى بها عزوا فى عاجلتهم .
وبها يرجون الفوز فى آجلتهم ..

حتى استشرف لذلك أهل القلة .. وأهل الذمّة . وانطلقت ألسنة أهل الكفر والشرك . بما لو حقق النظر أرباب الدنيا لاهتموا بذلك ضعف همنا . لأنهم مشاركون لنا فيما يلزم الجميع من الامتعاض للديانة الزهراء ، والحمية للملة الغراء . ثم هم بعد ذلك مترددون بما يئول إليه إهمال هذه الحال من فساد سياستهم والقدح فى رئاستهم ..

فللأسباب أسباب .. وللمداخل إلى البلاء أبواب .. ؟

من مقدمة كتاب الرد على ابن النغريلة اليهودى



عودة أوربانوس ... !

أوربا نوس الثانى . البابا . السفاح ... القاتل .. مسعر الحروب الصليبية التى استمرت حوالى ثلاثة قرون .. فى تدمير وتقتيل . وتخريب ديار الإسلام .. وذبح المسلمين ..

بابا سفاح .. و راهب مجنون .. اسمه بطرس الناسك . أو .. الفاتك ! .. اثنان من أبالسة الشر . الذين تجردوا من كل عاطفة حب .. أو بادرة خير . أو حتى من ذرة إيمان،أيا كان هذا الإيمان .. وأيًا كان هذا الدين الذى يصدر عنه هذا الإيمان .. فالذى فعلاه ... والذى دعيا إليه مرفوض ، بكل مقياس من مقاييس العدالة . أو الرحمة أو الإنسانية أو حتى بمقياس وحش الغابة – الذى لايقتل إلا عند الضرورة .. أو عندما تتعرض للخطر حياته أو حتى مخالبه وأنيابه .. !!!

هذه الحرب الصليبية التى راح ضحيتها الملايين .. ودمرت بسببها المدن وعم بها الخراب فى الساحل والداخل فى البر والبحر .. تجنيا على أشرف أمة عرفها التاريخ ، وعلى أكمل رسالة جاء بها نبى . وبغير سبب .. ولغير هدف .. سوى الموت . وإراقة الدم .. والقتل .. قتل الأطفال والنساء .. وقتل الأجنة فى البطون .. واغتصاب الشريفات العفيفات من بنات المسلمين .. إن « أوربانوس » .. هذا لم يمت .. ؟! لايزال يعيث فى أرض الإسلام .. فسادا . وتخريبا وقتلا .. وإن ظهر هذه المرة فى صورة جديدة براقة . تخفى وراءها رأس الأفعى .. ومخلب الوحش . وسكين الجزار والسفاح ...

لايزال يفعل هذا ... متخفيا وراء لافتة تحمل اسم مدرسة أو جامعة أو وراء لافتة ملجأ أو مصحة ... أو وراء شعارات جذابة تتحدث عن الوداعة ... وداعة الأفعى حين تتسلل إلى فراشك فى صورة راهب أو راهبة ! .. تماما كما يفعل « المسيخ الدجال » حين يعرض عليك الباطل فى صورة الحق . والضلالة باسم الهدى . والسم الناقع على شكل دواء لا يبقى على حياتك — بعد تناوله — لحظة واحدة .. !

وهى مأساة .. بل هى أكبر كارثة أن تغيب عنا نحن المسلمين .. أهداف هذه العصابات .. عصابات التنصير .. التى بدأ خطرها .. يستفحل ... ويستشرى .. وينتشر هنا .. وهناك .. وراء أى مسلمة أو مسلم .. فى أى بلد .. فى الشرق أو فى الغرب ، فى آسيا أو أفريقيا .. أو حتى فى الأدغال والغابات وأعماق البحار .. !

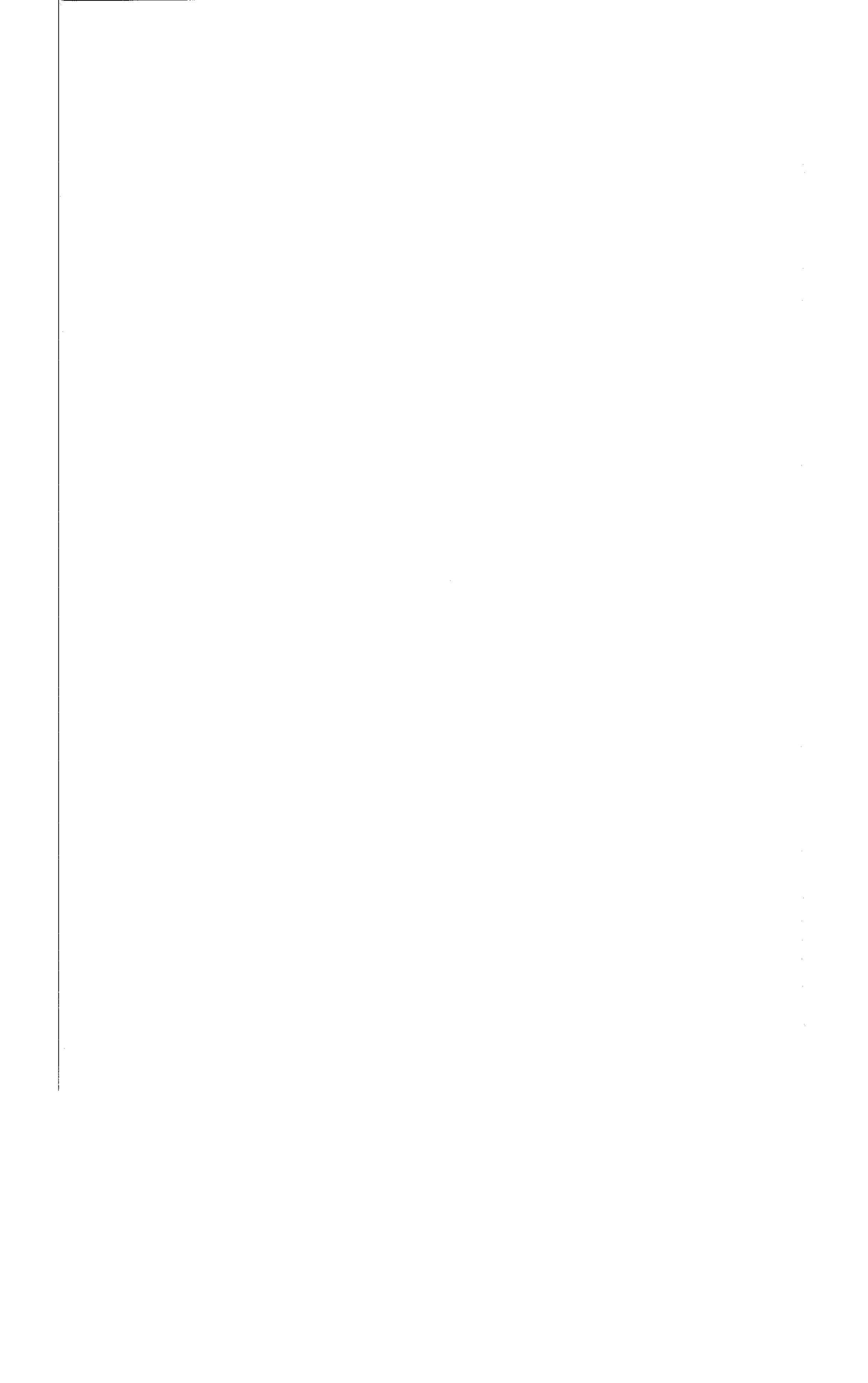
إنها الحرب الخسيسة التى تستنهض الهمم .. وتهيب بالنيام والغافلين أن هبوا .. لمواجهة هذا الخطر .. قبل أن نعض بنان الندم . وقبل أن تذل بنا القدم .. وقبل أن يصبح المسلمون أمثولة وأضحوكة بين سائر الأمم .. وقبل أن يتحول المسلمون إلى أرقاء يضرب بهم المثل فى الذل .. وتدور عليهم الدائرة كما درات عليهم فى الأندلس من قبل ..

ولزيادة اليقين عما قلت وفيما قلت .. اقرأ هذا الكتاب مرة .. ومرات . بل اقراه . وأقرئه غيرك مئات المرات ... !!!

مقدمات الزحف إلى مكة !!!

لن تتوقف جهودنا وسعينا فى تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب فى سماء مكة .
ويقام قداس الأحد فى المدينة ..!!

روبرت ماكس
المنصر الأمريكى



هكذا يقول « المنصرون » .. وهكذا كتبوا .. ولهذا عملوا .. ولا يزالون يعملون .. مالم نفق ونتحرك قبل أن تقع الكارثة ..

وقبل أن يعود « كسرى » .. و « قيصر » إلى الحياة مرة ثانية !!!

وهل يتصور أو يعقل أن تتعرض الأمة الإسلامية لكل هذه الكوارث فلا تتحرك .. ؟ وأن تواجه كل هذه المخاطر فلا تعترض أو ترفض ؟

لم أكن متحمسا للكتابة .. ! ... ولمن أكتب ؟ وقد ران على القلوب حجاب من الغفلة ، وصُمت الأذان عن سماع أية نصيحة أو كلمة ، وتحول « الألف مليون مسلم » إلى ألف مليون ضحية تنتظر دورها فى المذبحة !!!

هل تذكرون ما حدث للمسلمين أيام التتر ؟ .. اقرءوا التاريخ أن كنتم حريصين على معرفة هذه القصة ، واسألوا : ابن جرير الطبرى عن الأسباب التى انتهت بالمسلمين إلى هذه الكارثة ، وتذكروا .. أن « هولاكو » آخر قد ظهر فى صورة جديدة ![1]

ولكن من أين أبدأ ؟ من آسيا أم أفريقيا ؟ من أوروبا أم أمريكا ؟

لقد تداخلت صورة المأساة فى العقل ، وتساوت الآلام والأحزان بالنسبة للكل .. إن القضية واحدة بالنسبة للإسلام والمسلمين فى كل بلد ،

(١) لقد بلغ من هوان المسلمين أيام التتر أن المرأة التترية كانت تستوقف العدد من الرجال المسلمين ثم تطلب منهم الانتظار ريثما تعود من البيت ثم تجهز عليهم بسكين دون أن يعترض منهم أحد أو يفكر واحد منهم فى الهرب .

والمأساة واحدة لكل مسلم يشاركنا الإيمان والاعتقاد بالله الواحد الأحد ، وسواء أكان هذا المسلم أوروبيا أم أمريكيا ، أفريقيا أم آسيويا .. فقد أصبح الجهاد فرضا عينيا — على الجميع — لمواجهة هذا الخطر ، وللقضاء على هذه الفتنة التى لن تبقى ولا تذر ..

« .. ومن عيوبنا أننا نستريح إلى توسد ذراعنا[1] والاستسلام للنوم حاسبين أن المقادير تتولى أمورنا وتحل مشاكلنا ، حاسبين أن المشاكل لابد أن تحل نفسها مع الزمن .

وهذا العيب يتجلى بصورة أوضح فيما يتعلق بالإسلام ومصيره .. فنحن نؤكد لأنفسنا ليل نهار أن عالم الإسلام فى زيادة مستمرة ، وأن أعداد المسلمين فى صعود مضطرد ، لأن الإسلام كما تعودنا ينشر نفسه بنفسه ، فهو دين سمح يفتح الله له قلوب الناس ، وله كما يقول المستشرق « جان سوفاجيه » قوة انفجارية هائلة .

وفى أكثر من كتاب من كتب المهتمين بوسائل الأديان يوصف الإسلام بأنه دين مناضل ..
وهذا كله حق ...

ولكن الذى ليس بحق بحال من الأحوال ، هو أننا نكتفى بترديد ذلك والاكتفاء به ..

وإلى الأمس القريب كان الإسلام يشق طريقه فى قوة وعزم معتمدا على فضائله التى أودعها الله فيه ، وقدرته على فتح مغاليق القلوب ..

وكانت هذه القوة الدافعة تثير الرعب فى نفوس أعداء الإسلام فعندما أنهت أوروبا سيطرتها على أفريقية خلال النصف الثانى من القرن التاسع

---

(١) نقلا عن مقال للأستاذ الدكتور حسين مؤنس نشر فى مجلة الهلال المصرية فى الفترة التى تولى فيها رئاسة تحرير هذه المجلة ، وكان عنوان هذا المقال « الاسلام فى خطر » وقد اقتبسنا منه جزءا كبيرا فى هذا البحث ..

عشر ، وتدفقت جماعات المبشرين على القارة الأفريقية كانوا يحسبون أن أمر الإسلام قد انتهى فى أفريقيا ، لأنهم سيعرفون كيف يمحونه من مستعمراتهم محوا كما ظنوا ..

ووضعت دول الاستعمار إمكاناتها كلها فى حرب الإسلام ، وإنهالت الأموال على هيئات التبشير ، واشتدت الحرب على الإسلام فى أفريقية .. وفى أواخر القرن الماضى ، تكشفت الأمور عن حقيقة أذهلت أهل الغرب كله .. برغم كل هذه الجهود انتشر الإسلام أكثر فأكثر .. ففى أفريقيا المدارية والاستوائية تضاعفت أعداد المسلمين بين ١٨٤٠ ، ١٩٠٠ .. كانوا يقولون فى إحصائياتهم إن المسلمين فى غرب أفريقية السوداء يصل عددهم إلى ٢٠ مليونا ، وكان هذا تدليسا منهم ، فان العدد الحقيقى كان قريبا من ضعف ذلك العدد .

ولكن الأمر الذى روعهم أنهم اكتشفوا فى إحصاء عملوه سنة ١٩١٢ أن أعداد المسلمين فى الغرب الأفريقى جنوب الصحراء وصل إلى ٦٠ مليونا منهم ٢٥ مليونا فى نيجيريا وحدها[1] .

وقرب نهاية عصر الاستعمار كان هناك تسليم بأن الإسلام فى أفريقيا لايقهر .. وبدلا من أن تتجه جهود المبشرين إلى تنصير المسلمين اتجه الاهتمام إلى ترك الإسلام يسير فى طريقه وتوجيه الجهد نحو نشر المسيحية بين الأفريقيين ..

ولكنهم حرصوا فى نفس الوقت على وقف كل عمل من شأنه المعاونة على انتشار الإسلام ، ومن هنا فقد وضعوا قيودا على تشييد المساجد[2] ، وأوقفوا تعليم اللغة العربية (حتى فى تونس والجزائر) ، ورفضوا الموافقة على إنشاء الجمعيات الإسلامية وأقفلوا أبواب مستعمراتهم فى وجوه المسلمين

---

(١) عدد المسلمين فى نيجيريا تجاوز السبعين مليونا .

(٢) فى زياراتى الى أفريقيا كنت أكتشف دائما وجود كنائس لا حاجة إليها فى مدن ليس فيها مسيحى واحد . بينما لا يوجد مسجد واحد فى مدينة معظم سكانها مسلمون !!!

دعاة كانوا أم غير دعاة ، ثم إنهم وضعوا قيودا[1] على حركة التجارة بواسطة القوافل ، لأن قوافل التجارة لها أكبر الفضل فى انتشار الإسلام فى القارة الأفريقية عامة وفى أفريقية المدارية والاستوائية خاصة ، ثم جنوب خط الاستواء .

أما الإسلام فى شرق أفريقيا جنوب السودان النيلى فقد وصل عن طريق السارون إلى البحر الأحمر وقرن الصومال .

ومن هنا وصل الإسلام إلى مجموعات القبائل الكبرى فى شرق أفريقية : الشلوك ، والدنكا ، واللو ، واللانجو « فى جنوب السودان » وفى منطقة البحيرات وجنوبها « قبائل الماسى ، والفاندى ، والصومالى ، والجالا ، والدوندى والفياتزا والكيكويو ، والتشاجا ، والحدسا وما إليها » ..

وهذه كلها ليست قبائل ، وإنما مجموعات قبلية ، وكان الإسلام قبل عصر الاستعمار وبعده ينتشر فيها انتشارا سريعا بفضل قوافل التجارة فى الغرب والوسط ثم بفضل الهجرات العربية (فى شرق أفريقية) .

وفى نهاية عصر الاستعمار (خلال الستينيات) كان سكان أفريقية فى مجموعهم يقدرون بحوالى ٣٠٠ مليون نسمة وعددهم فى أوائل السبعينيات ٣٣٥ مليون نسمة مقسمون كما يلى :

شمال أفريقيـــــة	٦٥ ٠٠٠ ٠٠٠	نسمـــة
أفريقيـــة الوسطـــى	١٠٧ ٠٠٠ ٠٠٠	نسمـــة
شرق أفريقيـــــة	٧٢ ٠٠٠ ٠٠٠	نسمـــة
وسط أفريقية الغربى	٣٥ ٨٠٠ ٠٠٠	نسمـــة
جنوب ووسط أفريقية	٤٧ ٧٠٠ ٠٠٠	نسمـــة
مدغشقـــــــــر	٦ ٥٠٠ ٠٠٠	نسمـــة
المجمـــــــــوع	٣٣٤٠٠٠ ٠٠٠	نسمـــة

(١) وهذا هو السبب الأول فى مشكلة جنوب السودان ..

ومن مجموع سكان أفريقيا كان عدد المسلمين يقارب النصف أى حوالى ١٦٠ مليون مسلم « بما فى ذلك مصر والسودان والمغرب وموريتانيا ومالى والصومالات وأرتيريا وهى بلاد إسلامية عربية » .

وكانت المؤشرات تدل على أن الإسلام فى تقدم مستمر فى المناطق التى ذكرناها وأنه فى نهاية القرن سيكون ثلثا القارة مسلمين ، وبهذا تنحسم معركة الصراع الدينى والفكرى الخطيرة فى أفريقية لصالح الإسلام والعروبة[١] بالتالى ..

ولكن ماذا حدث .. ؟

لقد نشرت صحيفة هيرالد تربيون الأمريكية HERALD TRIBUN فى اليوم الثامن من أغسطس سنة ١٩٨٥ م تقريرا عن رحلة البابا إلى أفريقيا وعن الأهداف الخفية فى هذه الرحلة .

ويقول هذا التقرير الذى كتبه لورين جينكز LOREN JINKS :

« يقوم البابا بولص الثانى بثالث رحلة له لأفريقيا فى غضون خمسة أعوام بأمل أن يرسى قواعد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ضد النهضة الإسلامية المتزايدة فى القارة ، الأمر الذى يعده الفاتيكان أمرا هاما من أمور هذا القرن ...) ؟!

ومن المتوقع أن يقوم البابا خلال رحلته التى ستستغرق ١٢ يوما بحث رجال الدين المسيحى بأفريقيا وأتباعهم بزيادة نشاطهم الكهنوتى فى القارة لمقاومة المد الإسلامى الجديد جنوبا .. !

ووجود الإسلام الجديد أمر يشعر به الإنسان فى منطقة وسط أفريقيا من سيراليون على المحيط الأطلسى إلى السودان على البحر الأحمر .

وفى حين تحول الدبلوماسية الواجبات الرسمية دون السماح للبابا بأن يتحدث علنا عن موضوع النهضة الإسلامية بأفريقيا ، أفصح كبار المسئولين

---

(١) دكتور : حسين مؤنس « الاسلام فى خطر » ..

بالفاتيكان بصورة هادئة أن مسألة اعتناق الكاثوليكية واعتناق الإسلام هى واحدة من أهم المسائل التى تهتم بها الكنيسة .. !!!

وحسب ماتقوله مصادر الفاتيكان فإن واحدا من الأمور التى سيقدم عليها البابا البدء « بالمرحلة الثانية » لجعل أفريقيا قارة مسيحية ، وسيفتتح البابا كاتدرائية جديدة فى ساحل[1] العاج ويعين قسيسين فى توجو ، ويبارك اجتماعا للراهبات فى زائير ، كما سيقوم بزيارة حديقة الحيوان بكينيا ، ثم ينهى جولته فى المغرب » ..

ويهتم البابا أهمية بالغة بأفريقيا لأن الكاثوليكية تنمو هناك أكثر من أى قارة أخرى فى العالم ..

ويقول (جوسكين نفارو والز) ، أحد المتحدثين باسم الفاتيكان إن أفريقيا — شأنها شأن أمريكا اللاتينية — هى (خزان) للكاثوليكية فى المستقبل .. ويضيف المتحدث إلى ذلك قوله : « إن كل ماتستطيع أن تفعله أن تنظر إلى الأرقام ، ففى عام ١٩٠١ — فى بداية هذا القرن — كان فى كل أفريقيا ١ ,١ مليون كاثوليكى فقط ، أى بمعدل ١ ٪ من سكان القارة ، أما اليوم فاننا نزيد عدد الكاثوليك فى كل سنة مليونى نسمة ، وهناك ٦٥ مليون كاثوليكى فى القارة ، أو ١٦ ٪ من مجموع عدد سكانها ، ونحن نتوقع أن يزيد عددهم قبل نهاية هذا القرن إلى ١٠٠ مليون .. ؟ !

ومع أن منافسة الإسلام أمر لايمكن التحدث عنه علنا فإن البابا — كما يقول أحد مصادر الفاتيكان الكبيرة — سيعالج هذه المشكلة فى بلد مثل توجو[2] حيث يغلب المسلمون فى الجزء الشمالى من البلاد فى حين يغلب

---

(١) هذه الكاتدرائية تكلفت عشرات الملايين من الدولارات ، والشىء الذى لايعرفه القراء أن عدد المسلمين فى ساحل العاج فوق الستين فى المائة وأن عدد المسيحيين حوالى ١٥ فى المائة !!!

(٢) المسلمون « أغلبية » فى شمال وجنوب توجو ..

العنصر المسيحى فى الجزء الجنوبى منها ، بأن يطلب من رجال الكهنوت أن يتحركوا صوب الشمال ليبشروا بدينهم بين المسلمين .. ؟ !!

إن الظاهرة الخطيرة والجديدة فى مجال الحركة التنصيرية هى الاعتماد على « الإعلام » وبخاصة بين القبائل التى لاتستقر غالبا فى مكان خاص وقد أعلن المنصرون : أن هذه الطريقة نجحت مع قبائل « الفولانى » المسلمة القوية فى غرب أفريقيا هذه القبائل التى ينتسب إليها الامام المجاهد المجدد « عثمان بن فودى » ، المشهور فى أفريقيا وبطل أبطال الإسلام فى نيجيريا ..
وقد انتشرت الإذاعات التنصيرية بعد نجاح تجربة تنصير الفولانى وأهم هذه الإذاعات « الإذاعة الدولية » ومقرها (سوازيلاند) .
رابطة إذاعات الشرق الأقصى « فيبا » ومقرها جزيرة سيشل ، راديو الفاتيكان ويركز على تعليم الانجيل والموضوعات الروحية وتبث بالانجليزية والفرنسية والبرتغالية وباللغات الملجاشية ، والسواحلية ، والايوندية ، الكثفية ، واللميذ ، والاثيوبية ، والأمهرية والثقرية والعربية .

وإذاعة الحب الأبدى تبث من منروفيا فى ليبيريا وترسل براجمها بـ ١٥ لغة ولها استديوهات فى لاجوس وأبيدجان وأديس أبابا ، وبيروت إذاعة صوت البشارة ولها ١٢ استديو ايضا فى مختلف الأقطار العربية .

وفى الوقت الذى اجتمع فيه وزراء الإعلام للدول الإسلامية فى (جدة) بالمملكة العربية السعودية ، نشرت مجلة المجتمع الكويتية فى عددها الصادر فى ١٨ أكتوبر ١٩٨٨ م وتحت عنوان ضخم فى الافتتاحية (الأقمار الصناعية فى خدمة التنصير) ، وأكدت أن الانباء المفجعة تواترت أخيرا عن موافقة (الفاتيكان) على مشروع ضخم ، تقدم به الأب الكاثوليكى (جوسانى) ، يتمثل فى بناء محطة تليفزيونية كبيرة للبث منها ، وفى جميع أنحاء العالم (للتبشير بتعاليم الإنجيل) ، بواسطة ثلاثة أقمار صناعية ، حيث سمى بمشروع (لومين ٢٠٠٠) ، والذى يعتبر الأول من نوعه ، من حيث

الحجم واتساع مساحة البث ، وامكان السيطرة إعلاميا على جميع قارات العالم ، وبالخصوص قارتى أفريقيا وآسيا ، اللتين يوجد المسلمون فيهما بشكل مكثف .

هذا المشروع التنصيرى الخطير ، الذى يموله مليونير هولندى ، كان ضابطا سابقا فى الجيش ، يهدف ـــ بالدرجة الأولى ـــ تحقيق أهداف مجلس الكنائس العالمى[1] ، فى تنصير المسلمين أو على الأقل فى زعزعة عقائدهم عن طريق البث الثقافى التليفزيونى اليومى المستمر ، بلغات متعددة (للتبشير بتعاليم الانجيل) تحت اسم (التنوير) و (التعاون) و (محاربة الجهل) ، وكلها مسميات للتمويه على القيادات السياسية ، والحكام المسلمين .

فى بداية عام ١٩٨٥ م نشرت وكالة « فيدس » التابعة للفاتيكان تقريرا عن الحركة التنصيرية فى الخليج .

وأشار التقرير إلى أنه لايصرح لرجال الدين المسيحى بالدخول إلى تلك المنطقة بمن فى ذلك القاصد الرسولى بأبى ظبى بصفتهم رجال دين ، بل عليهم أن يبرروا وجودهم بصفتهم فنيين لديهم عقود مع الشركات النفطية التى تعمل بوجه تنصيرى .

وأضاف التقرير أن هناك مؤسسات مسيحية فى منطقة الخليج تمارس أعمال التنصير من خلال عمالها الآسيويين المسيحيين والذين يصل عددهم فى البحرين وقطر وأبوظبى إلى ألف عامل منصر .. !

والشىء الغريب كما يقول التقرير : أن أبواب المنطقة العربية أصبحت مفتوحة على مصراعيها للمنصرين كما جاء فى قول « واين شاهباز » فى المؤتمر السنوى السادس للجنة .

---

(١) مجلس الكنائس العالمى . أنشأته المخابرات الأمريكية لاستعماله كرأس حربة فى إثارة القلاقل والفتن فى العالم الاسلامى .

« اتحاد الكنائس للتبشير » والذى عقد فى كاليفورنيا بالولايات المتحدة سنة ١٩٨٠ م حيث قال : إن الباب أصبح مفتوحا على مصراعيه للمبشرين النصارى فى العالم الإسلامى فهناك ٥٠ ألف أمريكى يعملون فى السعودية البلد الذى يعتبر مغلقا أمام المبشرين (المنصرين) منهم كثيرون يعملون فى ميدان التنصير فى الخفاء !!!

كما ذكر الكتاب الخاص بنصارى بريطانيا أن هناك ثلاث منظمات تعمل فى منطقة الخليج هى :
« جمعية مبشرى الكنيسة » و « الاتحاد العالمى للكنائس » و « الانجيل والزمالة الطبية للمبشرين » ..

أما عدد بعثات المنظمات التبشيرية البرتستانتية الأمريكية التى تعمل فى منطقة الخليج كما ذكرتها مجلة العالم التى تصدر باللغة العربية فى لندن فيبلغ ٦ جمعيات مسجلة هى :
M .A العالمية ، وكنيسة الإصلاح فى أمريكا ، وكنيسة مشايخ الانجيل ، وكنيسة المشايخ فى أمريكا ، وبعثة التحالف الانجيلى ، والحملة الصليبية الانجيلية عبر العالم .

وأضافت المجلة أن هناك أيضا منظمات نصرانية تعمل فى المنطقة العربية مسجلة منها : منظمة عملية التعبئة ، وزمالة الإيمان من أجل المسلمين ، إذاعة عبر العالم ، واتحاد إذاعات الشرق الأدنى ، ولجان لوزان للتنصير العالمى . ومركز الشباب اليافعين .

كما أن هناك حوالى ١٣٠٠ مبشر متفرغ بالشرق الأوسط ومعظمهم يديرون مراكز طبية .

وفى ظل هذه الظروف وجد دعاة الغزو التنصيرى الفرصة سانحة لجعل هذه المنطقة ميدانا لنشاطهم التنصيرى ، ساعدهم على ذلك وجود القوات الاستعمارية وتشجيعها ومساندتها لهم فى الماضى ، حيث كانت توفر لهم الدعم المعنوى بتربية أبناء المنطقة بما يتفق والأهداف الاستعمارية ،

ولذا فقد التقت نشاطات دعاة الغزو الفكرى مع دعاة التنصير .. وكانت قوات الغزو الأولى التى وفدت إلى الخليج تحمل فى معانيها هدفا تنصيريا جاءت به إلى هذه المنطقة من أجل تحقيق المصالح الدينية النصرانية مغلفة بالمصالح الإستعمارية .

وها هو القائد البرتغالى الذى جاء لغزو منطقة الخليج العربى يوجه رسالة إلى إمام عمان الإمام « سيف بن سلطان الأول اليعربى » كتب فيها « من ربان برتغالى إلى الإمام سيف بن سلطان الأول اليعربى ، قيد الأرض .. الحمد لله خلق الأرض والسموات .. أنتم يامن تحكمون على رعاياكم فى خلافاتهم ، تعلمون أننا نحن جيش الله ، وقد خلقنا لنكون أداة لعقابه الآلهى ، ووهبنا السيطرة على الذين يحل بهم سخطه ، إننا لانرحم من يشكو أو نشفق على من يبكى ، فقد نزع الله الرحمة من قلوبنا حقا ، والويل كل الويل لأولئك الذين لايمتثلون لأوامرنا .. لقد دمّرنا مدنا ، وقضينا على أهلها ، وأفسدنا الأرض ، فإذا قبلتم شروطنا فسيكون هذا من مصلحتكم أنتم لا مصلحتنا نحن ، أما إذا رفضتموها وثابرتم على ظلمكم فلن تمنعكم حصونكم منا ، ولن تحميكم جيوشكم فقد أكلتم ثمار الشر ، وأضعتم أنفسكم تماما .. تتمتع اليوم فيما يساورك من قلق ، فإنك إنما تدفع عقوبة طفيفة لما فعلت .. وإذا كانت كلماتنا غير مقبولة منكم ، فيبدو لنا بالتأكيد أنك ظالم ، وأن قلوبنا قدّت من حجارة ، وأعدادنا كحبات الرمال ونحن نعتبر أن أعدادكم الوفيرة قليلة ، وقوتكم خسيسة .. إننا نحكم الدنيا بالتأكيد من مشرق الشمس إلى مغربها .. وقد بعثنا لكم هذه الرسالة فأجيبوا عليها بسرعة قبل أن تتمزق جباهكم ولا يبقى منكم شىء .. وهذا لإبلاغكم لموقفنا .. مع تحياتنا .

وفيما يلى رد الإمام « سيف بن سلطان الأول » قيد الأرض :

﴿ قل اللهم مالك الملك ، تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير ، إنك على كل شىء قدير ﴾ .

لقد طالعنا هذا الخطاب الذى يقول : إن الله انتزع الرحمة من قلوبكم وتلك واحدة من أقبح أخطائكم بل أسوأها وأبشعها .. وأنت تلومنا وتقول أنتم (المسلمون) كفار ، ألا لعنة الله على الكافرين ، فالذى بيده البذور لاتهمه الفروع ، اننا نحن المؤمنون حقا ، ولن يعصمك الهرب منا .. ولن يعترينا أى شك أو تردد .. لقد أنزل علينا القرآن ، وكان الله دائما رحيما بنا .. إن خيولنا وأساطيلنا ممتازة برا وبحرا ، وعزائمنا سامية رفيعة ، ومن ثم فإننا إذا صرعناك فسيكون هذا عملا صالحا ، وإذا قتلتنا فلن يكون بيننا وبين الجنة إلا لحظة ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله** ﴾ . وأنت تقول إن قلوبكم كالجبال وأعدادكم كالرمال ، والجزار لايهمه العدد الكبير من الخراف والماعز ، والله مع الصابرين .. وهكذا فإن لدينا القوة التى تسمو على الرغبة ، فإذا حيينا فسنحيا سعداء ، وإذا متنا فسنموت شهداء ﴿ **ألا إن حزب الله هم الغالبون** ﴾ . لقد بلغتم أمرا تكاد السموات تتفطر منه وتنشق الأرض ، وتتهاوى الجبال وتتحطم .

فقل لسيدك (ويبدو أنه كان يوجه الخطاب هذا إلى مبعوث) انه حتى إذا رصع رسالته بالجواهر وأقام موضوعه بعناية فان حقيقة هذه الرسالة ليست إلا كصرير باب أو طنين ذباب ﴿ سنكتب مايقولون وسنطيل عذابهم ﴾ وليس لدينا بعد ذلك مانقوله إلا أن الجبال تمطركم وابلا والنار تكشف العار ، والسيوف تشحذ على الأعناق . والسلام على من اتبع الهدى وخشى عذاب الجحيم وأطاع الله ، مالك الملك ، وفضل الآخرة على الدنيا .. والصلاة والسلام على خير الخلق .. محمد ﷺ[1]

وإذا كان الغزو التنصيرى لبلد مسلم كبير مثل باكستان — كما سنرى فيما بعد — يمثل ظاهرة خطيرة .. فإن هذه الظاهرة بدأت تأخذ صورة أشد خطورة فى بلد عريق فى إسلامه وهو مصر !!!

(١) تاريخ عمان — وندل فيليبس — ترجمة محمد أمين عبد الله ص ٩٧ .

فمنذ خمدت الغارة التنصيرية الأولى على هذا البلد العريق بقيادة الشيطان الأكبر (زويمر) فى العشرينيات من هذا القرن .. حين تصدت لها جماهير الشعب المسلم بقيادة علمائه والقيادات الإسلامية فيه عادت هذه الظاهرة من جديد فى صورة مؤسسات خافية وظاهرة تساندها من وراء ستار سفارة الولايات المتحدة الأمريكية . !!!

* فقد تم الحصول على وثيقة تكشف ـــ ولأول مرة ـــ عن جمعية تسمى جمعية الصعيد المسيحية تدير عدة مدارس ومؤسسات مختلفة بتشجيع من السفارة الأمريكية .

* كما ظهرت إلى عالم الوجود مؤسسات ثقافية ومكتبات تعرض الكتب التنصيرية بأبخس ثمن وتدعى « مؤسسة الثقافة »

كما بدأت الكنائس البروتستانتية تمارس دورا خطيرا فى الحركة التنصيرية وفى مقدمتها كنيسة (قصر الدوبارة) القريبة جدا من مبنى سفارة الولايات المتحدة الأمريكية فى حى جاردن سيتى بالقاهرة .

وقد تم تنصير بعض المسلمين على أيدى كاهن هذه الكنيسة واسمه (م . ع) .. كما هرب قسيس آخر إلى الولايات المتحدة بعد اكتشاف أمره فى تنصير بعض المسلمين .

* وفى الصحراء الشرقية وقريبا من الحدود المشتركة بين جمهوريتى مصر والسودان .. قامت إحدى المنصرات الأمريكيات واسمها « ديانا » بتنصير أحد شيوخ القبائل ، ورسمه قسيسا ليقوم بمهمة التنصير بين أفراد قبيلته بعد ذلك . وقد طاردت سلطات الأمن هذه المنصرة فسافرت إلى بور سودان لممارسة عملها التخريبى هناك .

* وفى كنيسة « القديس يوسف » الكائنة فى شارع محمد فريد بالقاهرة وهى كنيسة بروتستانتية قام كهنة هذه الكنيسة باستقطاب اتحاد طلبة جنوب السودان لممارسة الأعمال التنصيرية بين هؤلاء الطلاب

★ وفى مدرسة سانت كاترين بشبرا بالقاهرة ذهب تلميذان فى ثالثة ابتدائى وأولى ابتدائى ، ذهبا إلى والدهما وطلبا منه أن يكونا مسيحيين ؟! .. وحين سألهما الوالد أخبراه بما قيل لهما فى المدرسة عن الإسلام وأنه دين الكراهية والبغضاء والمسيحية هى المحبة . ؟!

وهناك قصة مثيرة سمعتها من أحد الأخوة البريطانيين المسلمين[1] : فقد ذهب أحد الأساقفة إلى المتحف البريطانى ، وطلب من المدير المختص بالمخطوطات العربية الاطلاع على المخطوطات الخاصة بتاريخ الأقباط (المسيحيين) فى مصر .. وحين سأله المدير عن سبب هذا الطلب ؟ أخبره أنهم يريدون إنشاء دولة مسيحية فى مصر !!

عندئذ قال له المدير البريطانى .. إن كلامك هذا رابش (RUBBISH) أى « زبالة » .. !

فقال له الأسقف ألست مسيحيا ؟

فقال له : لا

إذن فأنت يهودى ..

فقال له : لا

إننى مسلم والحمد لله ..

وهنا ترك الأسقف المكتب وذهب متعجلا إلى دورة المياه حيث أصيب بالإسهال . ؟!

وبعد أيام اختبأ هذا الأسقف فى دورة المياه حتى ينصرف الموظفون بعد انتهاء ساعة العمل ليسرق المخطوطات فاكتشفه رجل الأمن وطلب المدير من البيت ولكن مع الأسف لم تبلغ الشرطة البريطانية .

وبعد عشرة أيام جاء إلى الأخ البريطانى « مسيحى » مصرى يقيم فى

---

(١) هذه القصة معروفة فى بعض الأوساط الخاصة فى مدينة لندن وقد سمعتها من عدة مصادر وسمعها معى : فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف الأسبق . والاستاذ محمود مهدى نائب رئيس تحرير الأهرام

« فرانكفورت » فى ألمانيا الغربية يدعوه لزيارة ألمانيا وقضاء فترة ممتعة هناك .. ؟!

فكشف الأخ البريطانى المسلم هذه اللعبة ورفض الاستجابة لهذا الثعبان الذى حاول إغراءه برحلة مجانية إلى المانيا على حساب سماسرة الكنيسة هناك ... !

★ ★ ★

وبعد :

فإن الأمن القومى الإسلامى فى خطر . نعم فى خطر ..

ومالم نتحد، وما لم تكن هناك خطة واضحة ومنهج ، وما لم تتآذر كل الجهود ، وكل الجماعات ، بل كل الشعوب والحكومات ، مالم تتحد ، وتتآذر ، وتتفق على منهج إسلامى فى مواجهة هذا الخطر ، فلسوف تتساقط دول الاسلام واحدة إثر أخرى ولسوف نواجه بمائة « أندلس » جديدة على أتساع ساحة العالم الإسلامى كله .

أو كما يقول المنصر الأمريكى روبرت ماكس :

إن جهودنا لن تتوقف حتى يرتفع الصليب فى سماء « مكة » ويقام قداس الأحد فى « المدينة » ؟!!

ونحن فى انتظار « أبرهة » الأمريكى . لا على أبواب مكة ، فهو لن يراها أبدا . ولكن على أبواب « جهنم » التى تنتظره وأمثاله ليستقر هناك فى دركها الأسفل . . !!!

الزحف إلى مكة !!!

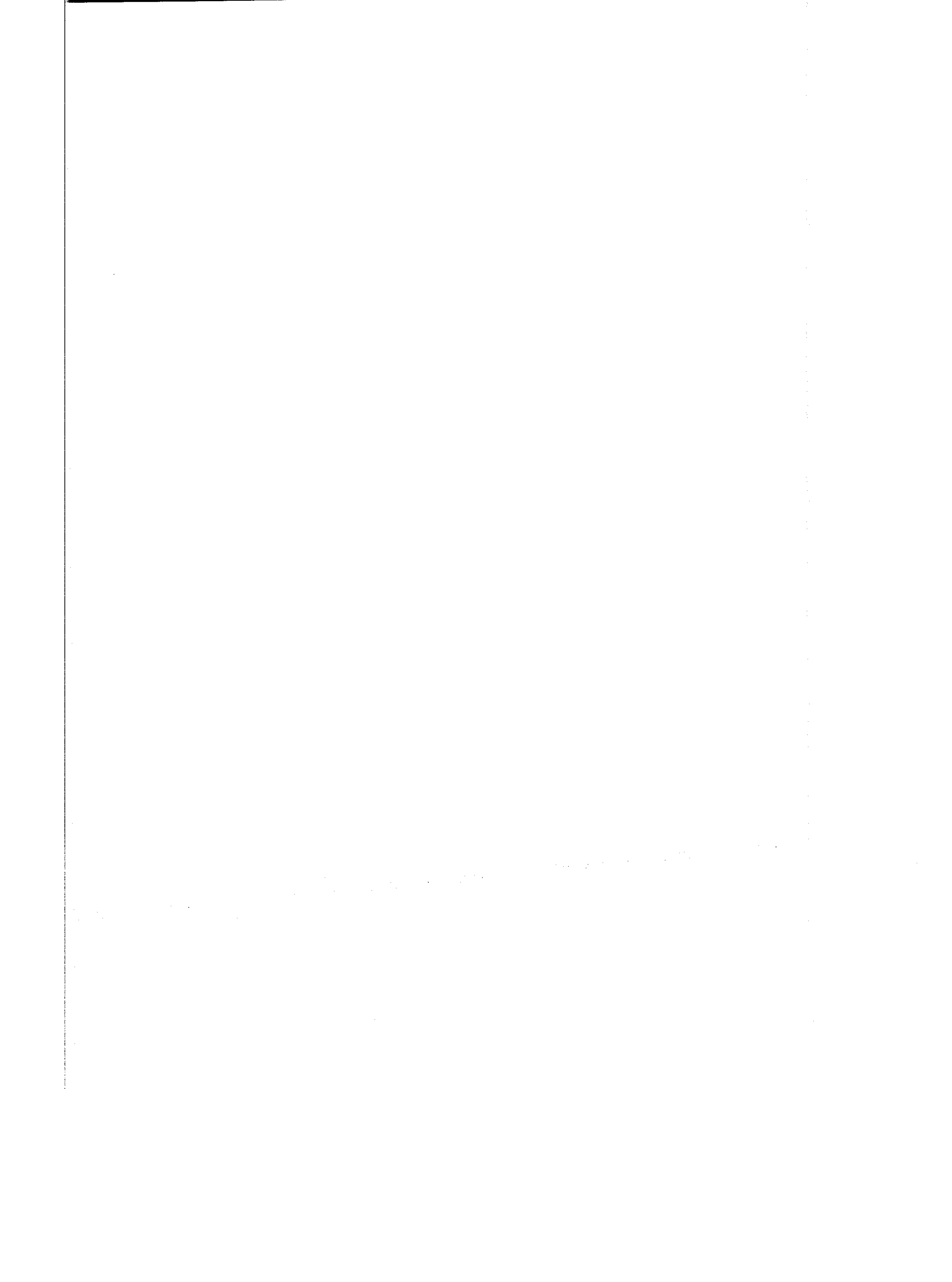
الخديعة الكبرى

لتكن لكم نعومة الأفعى فى الزحف إلى قلوب المسلمين .

إن المسلم لا يغير دينه بسهولة لذلك كان لابد من تخديره قبل فتح بطنه كما يفعل الجراحون .. !!

زويمــر

شيطان المنصيرين الأكبر



فى الوقت الذى بدأت فيه كتابة هذا الفصل دق جرس الهاتف فى مكتبى لتحديد موعد مع وفد من رجال الكنيسة الأمريكية .
ماهذه المفاجاة ؟ قلت ذلك فى نفسى متسائلا عن هذه المصادفة التى جاءت عفوا .. لتربط بين ما بدأت الكتابة فيه فعلا .. وبين هذا التوافق الذى تهيأت أسبابه قضاء وقدرا .. إن الذى طلب منى تحديد هذه المقابلة . قس أمريكى يعيش فى القاهرة ، ويشرف على كنيسة بروتستانتية بقيت فى مكانها منذ رحيل جيش الاستعمار إلى غير رجعة ..

هذه الحقائق قد تخفى أسرارها عن الإنسان الغافل وقد تغمض وتستبهم أهدافها على الأمى الجاهل .. ولكنها هنا تجىء بترتيب علوى يفتح أمامك مغاليق العقل ، ويمهد أمام السالك أو الباحث طريق الحوار الصعب .. !
وحتى لا نستبق مجريات الأمور ونتعجل .. أدعو — معى — القارىء للانصات إلى مادار بينى وبين هؤلاء من حوار صريح عن العلاقة بين المسلم وغير المسلم ..

* * *

كان السؤال الأول عن العلاقة بين المسلمين والمسيحيين فى مصر ، وقد قلت فى إجابتى عن هذا السؤال :
إن هذه العلاقة تحددت منذ أربعة عشر قرنا خلت ، ومنذ بعث النبى الكريم محمد ! فقد خص القرآن « كتابنا المقدس » هؤلاء المسيحيين بمودة

خاصة وذكر أنهم أقرب الناس إلى المسلمين قلبا وعاطفة ، وقد بلغ من تسامح الإسلام مع النصارى مبلغا لم نجد مثله حتى بين طوائف النصارى المختلفة .

فالكاثوليك مثلا .. لايعترفون بالبروتستانت والحرب بين الطائفتين لم تتوقف إلا بسبب خارج عن إرادة رجال الدين الذين فقدوا سلطانهم ونفوذهم على حكومات الغرب ..

إنه غير مسموح للكاثوليكى بالصلاة فى كنائس البروتستانت ، كما إنه غير مسموح للبروتستانتى بالصلاة فى كنائس الكاثوليك حتى هذا اليوم ، والمحاولات التى يقوم بها الفاتيكان أو مجلس الكنائس العالمى للتقريب بين الطائفتين محاولات تستهدف أبعادا غير العقيدة التى خلعها معظم الغربيين نفورا من طلاسمها التى يرفضها العقل . !

إن الزواج بين أبناء الطائفتين مازال محرما ومرفوضا من قبل الإكليروس الذى يحلل ويحرم بدون سند أو مرجع من دين أو وحى .. !

وأظنكم تذكرون .. كأمريكيين ماحدث عندما رشح « جون كنيدى » الكاثوليكى نفسه فى الستينيات من هذا القرن ..

إن الشعب الأمريكى بروتستانتى فى الأصل .. بينما كان يدين « جون كيندى بالكاثوليكية التى رفضها هذا الشعب .

ولن أذكركم بما حدث فى فرنسا ضد البروتستانت .. وأعتقد أنكم تذكرون مذبحة باريس التى راح ضحيتها الألوف من هؤلاء البروتستانت !!

أما نحن المسلمين فإننا نعتبر النصارى واليهود « أهل كتاب » ، أى أن لهم معرفة بالوحى الذى أنزل على المسيح وموسى ، وبالرغم من إيماننا بالتحريف والتزييف الذى لصق بهذه الكتب .. فإننا نعتبرهم فى النهاية أفضل من مشركى العرب ، ومن الوثنيين الذين لا يزالون على طبيعتهم فى عبادة الشمس أو الكوكب ، أو الهندوس الذين يعبدون كل ماتقع عليه أعينهم حتى الحية والعقرب ... !!

لقد عامل الإسلام المسيحيين — كما قلت — معاملة خاصة .. وبلغ من تسامح الإسلام فى هذه المعاملة .. أن وفدا من نصارى نجران زار النبى محمداً فى المسجد ، وحين جاء وقت الصلاة صلى المسلمون صلاتهم لله الواحد الأحد .. بينما وقف النصارى فى ركن من المسجد يسألون الأب والابن والروح القدس ... !!!

وقد سمى الإسلام كلا من اليهود والنصارى « أهل ذمة » والذمة معناها الميثاق والعهد .. عهد من الله ورسوله بحمايتهم من أى عدوان يقع عليهم سواء أكان هذا العدوان من مسلم أو غير مسلم ..

★ ★ ★

وكان السؤال الثانى عن وضع الأقليات الدينية فى البلدان الإسلامية :
قلت لهم : إن هذه الأقليات تتمتع بحقوق وامتيازات لاتتمتع بها الأغلبية المسلمة .. وفى عهود الظلمات . أقصد حين يكون على رأس الدولة حاكم ظالم ، فقد كان ظلم هذا الحاكم خاصا بالمسلمين دون غيرهم من أهل الذمة ، أى من اليهود والنصارى . وقد حدث عندنا فى مصر أن أرهق بعض الحكام غالبية الشعب بالضرائب ، بينما أعفى هؤلاء الحكام أهل الذمة من اليهود والنصارى من هذه الضرائب ، رعاية لعهد الذمة !!!
فخرج العلماء ومن ورائهم جموع الشعب تطالب الحكام أن يعاملوا المسلمين معاملة أهل الذمة ... ؟! وقد سجلت هذه المواقف فى كتاب اسمه « لماذا يخافون الإسلام »[1] ؟! وقد كتب هذا الكتاب ردا على الافتراءات التى كان يثيرها أعداء الإسلام والمسلمين فى استراليا .

★ ★ ★

(١) طبع دار الشروق — فى القاهرة — .

وكان السؤال الثالث كما يقول أحد القساوسة عما يقال عن اضطهاد بعض الأقليات الدينية فى بعض البلاد الإسلامية وذكر اسما لبلد مسلم معين .. ؟!

قلت لهذا القس : إن ماذكرته بعيد كل البعد عن معنى الاضطهاد أو التفرقة أو التعصب — أقصد من جانب المسلمين فقط — إن البلد الذى ضربت به المثل معروف بسماحته منذ القدم ، والشعب المسلم فى هذا البلد من أعرق الشعوب فى التسامح والبعد عن التعصب .
والقضية — كما أعلم وكما أعتقد وكما أملك من وثائق — قضية لا علاقة لها بالدين مطلقا .. إنما هى قضية تتعلق بأمن هذا البلد واستقلال هذا البلد ، والحفاظ على وحدة البلد ، أى أنها تدخل فى نطاق « التآمر » فهى إذن قضية سياسية وأمنية فقط ، ولو حدث هذا من مسلم لواجهته الدولة نفس المواجهة .

بل أقول لك متأكدا : إن هذه الدولة التى ذكرتها فى سؤالك تطالب المسلمين بالصبر والحكمة والتجاوز عن الصغائر التى يثيرها دعاة الفتنة حرصا منها على أمن الوطن وسلامته .
والشىء المؤسف : أن هذه الأحداث أو الفتن تقف من ورائها قوى ومنظمات خارجية ، ويؤسفنى أن أقرر : أن معظم هذه القوى والمنظمات أمريكية مائة فى المائة !!!

سؤال آخر : ولكن الذى يحدث فى البلاد الإسلامية لايحدث فى بلد حر كالولايات المتحدة أو أوروبا ؟

قلت مبتسما : هذه أكبر خرافة عن الحرية ..
إن الحرية فى بلاد الغرب حرية « عنصرية » ! أى أن هذه الحرية خاصة بالشعب الأمريكى وغيره من شعوب أوروبا . فأنتم أيها الغربيون أبحتم لأنفسكم استعمار العالم ، وسلب ثرواته ، وتخريبه ، كما أبحتم لأنفسكم

فرض ديانتكم على الشعوب الأخرى ، فى الوقت الذى خلعتم فيه عن ضمائركم نير هذه الديانة !

إنكم تفعلون كل شىء باسم الحرية فإذا ماحاولت الشعوب المستضعفة خلع نير الذل والرق عن أعناقها ، رددتم على هذه المحاولة بالبوارج والأساطيل ، والقاذفات الحارقة والمهلكة .

إنكم عنصريون فى كل شىء .. والعالم الثالث لا يزيد فى نظركم على عبيد وأرقاء لم يبلغوا سن الرشد بعد ! ومن ثم فلابد أن يبقى هذا العالم تحت وصايتكم إلى الأبد ، وإلى أن تدمروا هذا العالم بالقنابل النووية التى تحتفظون بها لهذا المصير المرعب !

ولا أدرى كيف يغيب عنكم ما يحدث الآن فى أوروبا ؟ أن هناك حركات تطالب بطرد كل ملون ، وطرد كل غريب عن الوطن ، وطرد أى مسلم يفكر فى البقاء للدراسة أو العمل .

ثم إن الحرية التى يتحدث عنها القس فى بلاد كأمريكا ، هل تسمح هذه الحرية بالتآمر على الوطن ؟ إن (السى . أى . إيه) (C . I . A) تقضى عليه فى لحظة .. والبنتاجون كفيل بإلقائه فى أعماق المحيط الباسفيكى قبل أن يخطو خطوة !!!

وكان السؤال الأخير فى هذا اللقاء عن كيفية إزالة أسباب التوتر بين المسلمين والنصارى ..

وهنا مربط الفرس .. أو المدخل إلى الموضوع الذى عنونت به هذا الفصل .

لقد بذلت محاولات كثيرة فى الخمسة عشر عاما الأخيرة لإزالة هذا التوتر بين المسلمين والنصارى ، وبادىء ذى بدء أحب أن أذكر أن هذا التوتر القائم بيننا ليس للمسلمين فيه دخل . ولم تمتد للإساءة إليه من المسلمين أية يد !!

لقد بدأ هذا التوتر ولا يزال من جانبكم ، والذى يحدث فى العالم الإسلامى أنصع دليل على هذا الحكم عليكم !

لقد تم فى رحاب الأزهر منذ حوالى عشر سنوات مؤتمر حضره عن « الفاتيكان » بعض الكرادلة ، كما شارك فيه بعض شيوخ الأزهر الذين أَوْلَوْا هذا اللقاء ما هو جدير به من أهمية .

لم أكن عضوا فى وفد الأزهر فى هذا المؤتمر ، و لم أشترك فى أعماله من قريب أو بعيد ، غير أنى كنت أدرك تماما من خلال تجربتى الخاصة ، ومن خلال أسفارى العديدة إلى أقطار العالم المختلفة ومتابعتى لما يجرى فى الساحة العالمية كنت أدرك تماما حقيقة هذا التحرك النبيل قبل وقوعه ، وأتصور بمخيلتى وقائعه وأهدافه .

إن هذه القضية — كما سبق أن ذكرت — فرغ منها المسلمون منذ ألف وأربعمائة سنة ، ورسم لهم دينهم كل ما يحتاجون إليه فى دعم هذه العلاقة والصلة ، وحدد لهم معالم هذا الأخاء والمودة بين النصارى واليهود فى أرفع وأكمل صورة ، ولكن الأمر — كما قال الإمام الأكبر شيخ الأزهر[1] — تعترضه عقبتان رئيسيتان .

أولاهما

موضوع الأقليات الإسلامية الموجودة فى أقطار مسيحية .

ففى الفيلبين مثلا يعانى المسلمون كبير المعاناة من الدولة الحاكمة ، وأن مايقع من تعذيب وتنكيل شىء فظيع جدا لايحتمل ، وصفا أو مناقشة وهذا الذى يقع على المسلمين فى الفيلبين نجد مثاله فى أقطار أخرى كثيرة .

إن أكثر شعوب أفريقيا شعوب مسلمة ، يحكمها رجال يدينون بالولاء للكنيسة الكاثوليكية ، وما وقع على المسلمين (الأغلبية) من هؤلاء الحكام لايقل قسوة وفظاظه عما يقع عليهم فى « سولو » و « ميندناو » وغيرهما من الجزر الفيلبينية .

---

(١) كان هذا فى عهد الإمام الأكبر المرحوم عبد الحليم محمود .

أن مأساة نيجيريا ، ومصرع زعيمها أحمد وبللو و « أبو بكر باليوا » ، لاتزل ماثلة أمام أعيننا حتى هذه اللحظة . فعندما قام « ايرونسى » السفاح بحركته ضد الزعامة الإسلامية لم يتحرك ضمير أحد فى هذا العالم لقتلهما غدرا بيد هذه العصابة . وحين استرد الشماليون المسلمون السلطة ، وقضوا على السفاح المغامر بضربة واحدة ، انفصل « أوجوكو » عن الوطن الأم فى إقليم « بيافرا » وهبطت عليه طائرات الأخوة فى العقيدة بالمال والسلاح للاستمرار فى مؤامرته ضد الوطن والأمة .

وجنوب السودان ؟ إن الذى حدث فيه أمر مخالف لأدنى مبادىء الحرية ، والديمقراطية . « فليس من المعقول أن تنفرد فئة قليلة لاعتبارات مذهبية بحكم هذا الإقليم واعتباره دولة مستقلة .

فإذا ماحاولت السلطة الشرعية فرض النظام والأمن فى جزء من وطنها الحر قامت الدنيا ولم تقعد لهذه الأعمال الهمجية الوحشية !!!
إن المسلمين مطاردون فى كل مكان فى العالم بسبب عقيدتهم الدينية وإلا ..
فما معنى أن يتلقى الزعماء المسلمون — فى الفيلبين — وفى وقت واحد ، وبترتيب مسبق هذه الرسالة التى تقطر حقدا ودما على كل مسلمة ومسلم ..
السيد ..

نكتب إليك — نناشدك بأن يتحد المسلمون والمسيحيون تحت إله واحد عن طريق دين المسيح .. فأيامك أصبحت معدودة كزعيم للمسلمين ، ومصير « البنداتون » ، ليس إلا دليلا لكم يامسلمى الفليبين ، ومصير « أومبا » يجب أن يكون درسا لكم ، ومصير « الداتو مانو » فى « كوتاباتو » يجب أن يكون إنذارا لكم .
وإنه لمن الأفضل أن تعرفوا مبكرا المصير الذى ينتظركم ، وتذكر دائما أن

الفليبين أمة مسيحية ، وأن مصير المسلمين يجب أن يقرره المسيحيون وليس المسلمون أبدا .. إن النزاعات بين المسلمين والمسيحيين بعيدة الحل ، وإن الجهاد للوحدة فى المسيح يجب أن يستمر ، وعندما زرع « ماجلان » صليبه فى جزيرة « فاكتان » منع انتشار الإسلام فى هذا الارخبيل ، وكان إشارة أيضا إلى بداية التقدم . إن الصليب علامة هذه الوحدة فى المسيح ، وأن المسيحية هى التى حطمت حكم الداتو .. وقد آن الأوان أيها المسلمون أن تقطعوا صلاتكم بالعالم العربى .

إن المسيحيين لا يتحملون المزيد من إساءتكم ، وإننا لن نقبل إنذاركم عن الحرب المقدسة . !!

★ ★ ★

وفى الأردن تألف مجلس أعلى برئاسة المطران « عساف » ومساعديه المنسنيور سمعان والراهبة سوستيلا ، وباشراف ورعاية المطران المارونى فى بيروت العاصمة اللبنانية وقد اتخذ هذا المجلس قرارات كثيرة من أهمها مايأتى :

(أ) شراء الأراضى وأن تكون هذه الأراضى فى أهم المواقع ، ويشترط على المشترى بعد ذلك أن يوقف هذه الأرض لبناء الكنائس .

(ب) يراعى فى تصميم الكنائس أن تكون على هيئة قلاع حربية ، ومستودعات للأسلحة .

(ج) إقامة قرى محصنة على الطرق الرئيسية التى تربط الأردن ببقية العالم العربى وكان يشرف على هذا المشروع عجوز انجليزية اسمها (مس . كوت) وكانت تسكن فى مدينة « الزرقا » متخذة من مزرعة صغيرة لتربية الدواجن ستارا يخفى مهمتها الحقيقية ، وقد حولت هذه المنطقة إلى مستعمرات محصنة .

(د) التغلغل فى الوظائف الحكومية ، والمراكز المدنية والعسكرية .. ولقد

قامت هذه العناصر بعد أن أتمت خططها المنظمة بتشكيل قوات ميلشيا عسكرية باسم « منظمة الجيش المريمى » ، ولهذه المنظمة قيادات فى الضفة الشرقية ومركزها « عمان » ، وفى الضفة الغربية ومركزها « القدس » ، ولكل قيادة مركز حربى أعلى ويشرف على هذه المراكز المطران عساف .
أما التدريب فيتولى الإشراف عليه اللواء « كريم أوهان » مدير الأمن العام سابقا ويساعده فى التدريب « اسكندرنجار » قائد سلاح الإشارة سابقا .
وقد بلغ تعداد الجيش المريمى عشرين ألفا ، ولهذا الجيش دستور طبع فى لبنان ، ومجلة شهرية تحمل اسم « الجيش المريمى » وقد ضبطت أسلحة كثيرة لدى هذا الجيش ، وقام أفراده بأعمال استفزازية كثيرة فى الاحتفال بعيد الميلاد الذى سبق هزيمة يونيو ١٩٦٧ .

وحمل أفراده صلبانا يبلغ ارتفاعها ثلاثة أمتار وأخذوا يهتفون بهتافات مثيرة منها « دين المسيح هو الصحيح ، لا عروبة ولا إسلام .. !!!

أما القضية الثانية :

فهى التبشير المسيحى فى البلاد الإسلامية وبين المسلمين بصفة خاصة .

وقد تساءل الإمام الأكبر قائلا :
هل هناك من أمل فى أن توجه (أى حملات التبشير) ، إلى الوثنيين أو غير المؤمنين مثلا ؟
إننا نريد أن نتكاتف من أجل محاربة الإلحاد ، ولا يصح أن يواجه بعضنا بعضا ..
ثم أضاف شيخ الأزهر :
إننى أحب أن أقول : إن هذين الموضوعين لهما فى نفوس المسلمين أثر كبير والتخفيف منهما يكون عامل مودة ، وتعاون ومحبة .

★ ★ ★

وقد كتب الدكتور ميجيل . دى . ايبالثا سكرتير عام جمعية الصداقة الإسلامية ـــ المسيحية إلى الإمام الأكبر عبد الحليم محمود يسأله مشاركة الأزهر فى « مؤتمر قرطبة العالمى الإسلامى ـــ المسيحى الثالث ، خلال عام ١٩٧٩ م » . وأرى من الأمانة ، وحسن الظن أن أسجل هنا نص الرسالتين بين الإمام الأكبر والدكتور ميجيل ايبالثا ، لأن فى ذلك :

أولا : توضيح وجهة النظر الإسلامية من أكبر مرجع دينى إسلامى

ثانيا : وضع الأسس السليمة لأى تقارب إسلامى مسيحى .

يقول الدكتور ايبالثا فى رسالته إلى الإمام الأكبر :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد المحترم صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر

شيخ الجامع الأزهر . القاهرة

جمهورية مصر العربية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ..

فيسر جمعية الصداقة الإسلامية ـــ المسيحية فى مدريد أن تتوجه إلى فضيلتكم لتشرف باخباركم بما استقر عليه الرأى من انعقاد مؤتمر قرطبة العالمى الإسلامى ـــ المسيحى الثالث خلال عام ١٩٧٩ م ، إن شاء الله ، وقد رأت إدارة الجمعية اختيار موضوع : « محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة » ليكون محور اللقاء الإسلامى ـــ المسيحى المقبل ، والمقصود أن يشرح المسلمون كيف يعبر النبى محمد ﷺ عن هذه القيم المعاصرة بالنسبة لمسلمى اليوم ، سواء برسالته وعقيدته ودعوته أو بشخصيته وسلوكه ونفسيته المثالية ، بينما يشرح المسيحيون كيف يعبر عيسى عليه السلام عن القيم الاجتماعية نفسها عند مسيحى اليوم .

ورغبتنا أن يدرس هذا الموضع مجموعة ممن يعيشون فى مجتمع متكافل يعيش بالمودة والوفاق وإن اختلفت عقائد مواطنيه وتنوعت أديانهم .

وسوف يتولى عملية تنظيم وإعداد المؤتمر من الجانب المسيحى

الكليات المتخصصة فى علوم اللاهوت — نذكر منها بصفة خاصة — كلية اللاهوت بمدريد والجامعة البابوية فى روما ، ويعد الموضوع — بمشيئة الله — مع الجانب الإسلامى ، الجامعات المتخصصة فى بعض البلدان الإسلامية ومؤسسات إسلامية وشخصيات مسلمة ، يستوى فى ذلك من يعيشون داخل أسبانيا ومن يقيمون خارجها .

ونعتقد أنه من الممكن دراسة رءوس الموضوعات التالية فى نطاق الموضوع العام للملتقى وهى :

الحرية والعدالة والمساواة فى مختلف مظاهرها وجوانبها المتعددة فى هذا الدين أو ذاك ، ولا يعنى هذا — بطبيعة الحال — أن هذه الكلمة هى الكلمة النهائية ، على العكس ، نحن نتوجه إليكم منذ الآن وفى لحظة — نشأة الفكرة — آملين أن تثروا الموضوع بما تقترحونه ، وأن تتفضلوا بإضافة ما ترونه مفيدا ونافعا ، ولسنا نشك فى أنكم ستزودوننا بسديد الرأى وصائبه — بإذن الله — فأنتم أدرى بهذا الحقل منا ولكم فى هذا الميدان خبرة قد لاتتوافر للكثيرين بحكم احتكاكم بالمجتمعات وجهودكم فى القارات المختلفة ، وقد سبق أن شرفتموننا حين تفضلتم بإيفاد وفد مثل بلادكم فى مؤتمر قرطبة الإسلامى — المسيحى الأول الذى عقد فى عام ١٩٧٤ م.

وما نبغيه فى هذه المرحلة — مرحلة الإعداد والدراسة — هو النصيحة وتبادل الرأى والاستفادة بالمشورة دون إلزام أو التزام بحضور المؤتمر ، وسوف نتصل بكم فى مرحلة أخرى — إن شاء الله — من أجل توجيه الدعوة لحضور جلسات الملتقى نفسه إذا رغبتم فى ذلك .

وفى انتظار كريم ردكم أرجو أن تتقبلوا خالص تحياتنا وأطيب أمنياتها بالصحة والسعادة .

وسلام الله عليكم وتحياته ورحمته وبركاته ،

سكرتير عام
جمعية الصداقة الإسلامية المسيحية
د . ميجيل . ايبالثا

مدريد أبريل ١٩٧٨ م .

وقد رد الإمام الأكبر .. على الدكتور ميجيل — موضحا وجهة نظره بالنسبة لهذا المؤتمر وغيره من المؤتمرات المشابهة بما يأتى :

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد المحترم د . ميجيل دى أيبالثا

تحية طيبة .. وبعد :

فقد وصلنى خطابكم المؤرخ فى أبريل ١٩٧٨ م .

وإنى أشكر لكم هذه الرغبة فى التفاهم بين المسلمين والمسيحيين واثراء الفكر المعاصر بالحلول التى أوحاها الله تعالى إلى محمد وعيسى صلى الله عليهما وسلم ، وذلك فيما يتعلق بالمشاكل المعاصرة . وقد وصلتنى أخبار المؤتمرين السابقين .

وأحب أن أنبه ، فى مودة ، ومن أجل تفاهم عميق إلى بعض الأمور :

١ — أن الاسلام — منذ أن بدأ — خالف الجو العالمى : اليهودى والوثنى ... فى أمر عيسى عليه السلام . لقد أعلن الاسلام مباشرة تقديره واحترامه لعيسى وأمه . أما عيسى عليه السلام فهو وجيه فى الدنيا والآخرة . وأما أمه فهى صديقة .

ووجود عيسى عليه السلام جزء من إيمان المسلم . وبراءة أمه وطهرها جزء من إيمان المسلم . ولم يقف الإسلام من عيسى عليه السلام ومن أمه موقف اليهود الذين مازالوا على موقفهم إلى الآن من عيسى وأمه لقد افتروا — ومازالوا — على عيسى وعلى أمه ورموهما ببهتان شنيع ، أما الإسلام فإنه مجدهما ومازال مستمرا فى تمجيده لهما .

فماذا لقى المسلمون من المسيحيين فى مقابل ذلك ؟ ..

٢ — أنه لابد من الاعتراف بالدين الإسلامى وبرسوله حتى ينال المسلمون فى أوروبا مايناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم وبشعائرهم وأنه لايتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون هو عيسى عليه السلام واتباع رسول لا يعترف به المسيحيون وهو محمد ﷺ

٣ ــ إن المسلمين والمسيحيين يعملون على مقاومة الانحراف والانحلال والمادية والالحاد وكان يجب أن يسيروا فى خط متعاون متساند ضد التيارات المنحرفة ولكن ــ مع الأسف ــ يسير المسيحيون فى طريق تنصير المسلمين بقوة : فهم يعملون ليل نهار على أن ينصروا المسلمين فى كل مكان فى العالم ، وكل الدول الغربية وأمريكا ترسل إرساليات لتنصير المسلمين بأسلوب مكشوف واضح أو بأسلوب خفى مستور ، ويضيق المسلمون بذلك ضيقا شديدا . ورغم ذلك فإن بلايين الجنيهات تنفق فى سعة للتنصير بكل الطرق .

ومما هو ملاحظ أن الدول الإسلامية ليس لها إرساليات تبشيرية وقد أرسل المسيح عليه السلام لهداية خراف بنى إسرائيل الضالة وأخذوا يعملون على تنصير المسلمين ، تساعدهم الثروة وتساعدهم وسائل الحضارة الحديثة .

ولو حصروا نشاطهم على تنصير الوثنيين لما أثار ذلك ضيق المسلمين الشديد وكراهيتهم للأسلوب ولموضوع التنصير نفسه .

٤ ــ والمسلمون أقليات فى بعض الأقطار المسيحية مثل الفلبين ، وهذه الأقليات المسلمة ينكل بها باسم المسيحية : تؤخذ أرضها وييتم أطفالها وتترمل نساؤها ولا تجد إلا ارتياحا فى نفوس الأغلبية المسيحية ونحب أن ينتهى التنكيل بالمسلمين فى الأقطار التى بها الأغلبية المسيحية : نحب أن ينتهى ذلك : إنسانية ، ونحب أن ينتهى ذلك دينا .

٥ ــ وفى المؤتمرات التى تعقد فى أسبانيا وغيرها هناك أسلوبان للحديث :

(أ) التزام العقل . وهنا يتحلل المسلمون من مبادىء دينهم فيتناولون المسيح عليه السلام وأمه بالأسلوب العقلى فيكون موقفهم منهما موقف اليهود : يقولون على مريم وعلى ابنها مايضيق به المسيحيون ضيقا شديدا . ويقولون على المسيحية نفسها مايضيق به المسيحيون ضيقا شديدا .

ولكن المسلمين فى هذه المؤتمرات يتبعون مبادىء دينهم فيحترمون المسيح عليه السلام وأمه . أما المسيحيون فان البعض منهم لا يبالى فيتحدث عن رسول الإسلام عليه الصلاة والسلام بما يضيق به المسلمون : فلا تكون هذه المؤتمرات وسائل تفاهم وإنما تكون وسائل تنافر ، وذلك كما حدث فى المؤتمرين السابقين من بعض المسيحيين .

(ب) التزام ماتمليه روح التفاهم : فلا يساء إلى المسلمين فى مقدساتهم .

٦ ــ ونحن من جانبنا قد قدمنا أسس التفاهم واضحة سافرة :

احترام المسيح عليه السلام .

احترام أمه عليها السلام ...

فماذا قدم المسيحيون ؟ .. لاشىء !!

بل على العكس من ذلك لقد هاجموا ومازالوا يهاجمون رسول الإسلام ومبادىء الإسلام ، فهل يمكن مع ذلك التفاهم ؟

٧ ــ وأحب أن أقول إن الإسلام هو العامل الأكبر فى تثبيت المسيحية حين اعترف بوجود المسيح عليه السلام وحين برأ أمه ، ومع ذلك فقد قوبل بجحود لا مثيل له ومازال يقابل بهذا الجحود من المسيحيين على أكبر خدمة أديت للمسيح عليه السلام ...

وبعد :

فأنى أحب صادقا أن نتعاون فى صد كل انحراف ..

وأحب أن أقول إنه لولا تقديرى لكم لما كتبت لكم هذا وإننى يسرنى أن أقرأ لكم .

وسأتحدث إليكم عن رأيى فى موضوع المؤتمر فى المستقبل ان شاء الله ..

ولكم تحيتى وتقديرى ...

عبد الحليم محمود

وأعتقد أنكم سمعتم بالعلامة « المودودى » مؤسس الجماعة الإسلامية فى باكستان .

لقد كان رده على رسالة من البابا الراحل بولس السادس حول إمكان التقارب وإزالة أسباب التوتر هو نفس الرد الذى أجاب به شيخ الأزهر وفد الفاتيكان والدكتور ميجيل دى أيبالثا ..

قال رحمه الله :

هناك أمر آخر يستدعى الاهتمام الفورى ، ويتعلق بالأساليب التى تستخدمها جمعيات التبشير النصرانية والمبشرون النصارى لنشر ديانتهم فى البلاد الإسلامية ، فأسلوب العمل الذى يتبعه مبشرو الإنجيل شنيع للغاية ويعتبر مصدرا من مصادر الشقاق والخلاف ، وتتمثل شكوانا فى أنهم لايقصرون نشاطاتهم على نشر الدين فحسب ، ولكنهم بدلا من ذلك يلجأون إلى أساليب وسبل لامناص من اعتبارها وسائل للضغط السياسى والاستغلال الاقتصادى ، والتخريب للأخلاق والدين ، ويشهد على ذلك مارأيناه بأعيننا وما يشاهد فى بقية أنحاء العالم الإسلامى ، فلا يمكن لأى عقل مهما كان محدودا ولايليق بأى إنسان كريم أن يعتبر تلك الأساليب وسائل مناسبة ومباحة لنشر أى دين من الأديان ، فقد قام هؤلاء المبشرون فى مناطق شاسعة من أفريقيا بحرمان المسلمين من جميع الخدمات التعليمية وذلك بالتواطؤ مع الدول الاستعمارية الغربية وتغافلها عن جرائمهم فى الوقت الذى كانوا يسيطرون فيه على تلك المناطق .

فقد أوصدوا أبواب المعاهد التعليمية أمام كل شخص لايدين بالنصرانية أو على الأقل ليس لديه الاستعداد لتغيير اسمه الإسلامى واستبداله باسم نصرانى،وبهذه الكيفية قويت شوكة الأقلية النصرانية وأصبحت هى الطبقة الحاكمة ، وهذه الفئة المنبثقة القوية النفوذ هى التى تولت السلطات السياسية والعسكرية والاقتصادية بعد الاستقلال فى كثير من الدول الأفريقية

التى تعيش فيها أغلبية ساحقة من المسلمين ، وهذا ظلم صارخ نزل بالمناطق الافريقية التى تقطنها أغلبية من المسلمين ، وفى السودان استأثر المبشرون النصارى بجنوب السودان بمساعدة الاستعمار البريطانى ، وأصبحت كل حقوق نشر العلم الحديث امتيازا خاصا بالنصارى دون غيرهم ، وفرضت على المسلمين قيودا حتى فى زيارة هذا الإقليم ، لا لأغراض الدعوة ونشر دينهم فيه فحسب بل لأى غرض آخر كائنا ماكان .

لست أدرى كيف يمكن اعتبار مثل هذه الإجراءات وسائل عادلة ومعقولة لنشر الدين ؟

وهنا فى باكستان فإن التصرف المشترك بين كل المستشفيات والمعاهد التربوية التبشيرية (النصرانية) هو أنها تفرض رسوما باهظة على المرضى والطلاب المسلمين ، وإذا اعتنق أحد من الفقراء النصرانية فإنه يزود بالتسهيلات (الخدمات) الطبية والتربوية بلا مقابل أو برسوم رمزية ، وواضح أن هذا ليس تبشيرا دينيا ، وإنما هو محاولة للمساومة والعبث بالضمير الإنسانى والعقيدة مقابل فتات تافه .

* * *

وهناك جانب آخر للمشكلة عظيم الأهمية ، فالمؤسسات التعليمية للمبشرين تخرج طبقة جديدة من الناس ، طبقة لا تتمسك بالنصرانية ولاتظل على دين الإسلام ، وإنما تفصل نفسها عن تراثها ولا تطبق أى تراث أخلاقى آخر ، والنتيجة هى أن تصبح نموذجا غريبا من الجنس البشرى فى مواقفها الأخلاقية ومعاييرها الثقافية وكذلك فى أخلاقها وتصرفاتها وفى لغتها وعاداتها الاجتماعية ــ باختصار فى منهج حياتها برمته ، فمن وجهة النظر الدينية الصرفة لا تظل هذه الفئة متمسكة بالإسلام كما لا تنجذب نحو المسيحية ، وإنما تنساق بدلا من ذلك فى أحضان العلمانية والإلحاد والإنحلال فى الدين والخلق ، فهل بوسع أى رجل عاقل أن يعتبر هذه

الأنشطة من قبل بعثات التبشير النصرانية ، خدمة حقيقية للدين من أى وجه من الوجوه ؟ وهذه هى الأسباب الحقيقية التى تجعل المسلمين ينظرون نظرة ارتياب شديدة تجاه هذه البعثات ، ويشعرون أنها لا تعمل من أجل نشر الدين وإنما تحيك المؤامرات ضد الإسلام والمجتمع المسلم[1] .

★ ★ ★

هل تريدون مزيدا من الصراحة ؟!!

لابد من ذلك .. إذا كنتم تبحثون عن طريق واضح لإقامة علاقات متوازية بينكم وبين أمة محمد !

أعرف أنكم لاتؤمنون به ، وهذه القضية .. أى قضية رفضكم الإيمان بالنبى محمد وبالرسالة التى جاء بها النبى .. لا تضيرنا نحن المسلمين فى أى شىء . لأن نبوة محمد هى النبوة الجامعة لكل النبوات .. والكارثة الكبرى يوم الحساب هى فى اكتشاف هذه الحقيقة حين لاينفع الندم أو الحسرة أنذاك !!!

ولكننا ــ أقصد المسلمين ــ بالرغم من هذا كله حريصون على مودة الجميع لأن هذا الحرص يأمرنا به الدين ، والنبى محمد هو الذى يطالبنا باتباع سنته فى معاملة الكتابيين والذميين !

والحق أقول لكم .. إنكم لم تقدموا مايدل على صدق الدعوة إلى بناء جسور يتم فوقها التقارب والتعارف .. بالعكس .. إن كل تصرفاتكم تنفى أى شعور بالثقة ، وإذا كنت قد قدمت فيما سبق أمثلة على فقدان الشعور بهذه الثقة . فإنى أقدم لكم مثالا آخر صارخا وواضحا على فقدان هذه الثقة وعلى الإصرار فى تدمير العالم الإسلامى واجتثاث جذوره فى أية منطقة !!.

هذا المثال من « أندونيسيا » ... أندونيسيا التى تريدون تحويلها عن الإسلام فى أقرب فرصة ...

---

(١) بين البابا والمودودى

فى مؤتمر دعت إليه الدولة .. ووضع تحت الرئاسة الشرقية للجنرال « سوهارتو » رئيس هذه الدولة .

كان الموضوع الذى يدور حوله النقاش هو البحث عن سبيل لتحقيق التفاهم والتصالح بين المسلمين وغيرهم من الأقليات الدينية . وبالطبع كان أهم أطراف الحوار هم المسلمون وممثلو الطائفتين « الكاثوليكية » و « البروتستانتية » .

فماذا حدث فى هذا المؤتمر ؟

وماذا دار من نقاش بين المسلمين وممثلى هذه الطوائف المسيحية فى هذا المؤتمر ؟

فى البداية وقف « الدكتور محمد رشيدى »[1] موجها كلامه إلى زعماء طائفة البروتستانت ، وإلى زعماء طائفة « الكاثوليك » وإلى زعماء طائفة « الهندوك » . فماذا قال الدكتور محمد رشيدى .. ؟

يقول الدكتور محمد[2] :

اسمحوا لى بتوجيه كلمتى هذه أكثر ماتوجه إلى أتباع الأديان الأخرى من غير المسلمين ، وبخاصة أتباع الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية ، لأننى فى حديثى هذا سأخوض فى كثير من الأمور التى لها علاقة بالديانة المسيحية .

---

(١) نقلا عن كتاب « غارة تنصيرية على أندونيسيا » بقلم أبو هلال الأندونيسى .

(٢) الدكتور الحاج محمد رشيدى ، هو أحد مثقفى الرعيل الأول من الأندونيسيين الذين تخرجوا فى الجامعات العربية ، تخرج فى كلية الآداب بجامعة القاهرة ونال اجازة الدكتوراه فى الفلسفة من جامعة السوربون ، وأسند اليه الدراسات الاسلامية بجامعة (ماك جيل) بكندا ، وقد رشح لمنصب مدير المركز الاسلامى بواشنطن ، ويتولى الآن كرسى الدراسات الاسلامية بجامعة أندونيسيا بجاكرتا ، كان أول وزير للشئون الدينية وعمل سفيرا لأندونيسيا فى عدد من الدول العربية والإسلامية .

وقبل كل شيء أرجو عدم المؤاخذة إذا ورد فى هذا الحديث مايمس شعوركم . إننى سأحاول التزام الموضوعية والتجرد ، ولكن الموضوعية والتجرد تبدو مستحيلة على الإنسان عندما يتحدث عن الدين ، لأنه — كما يقول الأستاذ تيللخ — يستحيل على الإنسان ألا يتورط حين يتحدث عن الدين ، وبما أننى مسلم فقد لاتكون مندوحة لى من التورط أيضا .

وبالإضافة إلى ماذكر فإن الدين كما يقول العلماء ، يعتبر قضية المصلحة الكبرى ، بمعنى أن الإنسان عندما يصل إلى قضية دينه الذى يعتنقه ، فيستحيل عليه قبول المساومة أو المقايضة فيه ، أو أن يستبدل دينا بدينه إن الدين بالنسبة للإنسان المتدين ، لاتقاس أهميته بالملبس أو المأوى ، حيث يمكن تغييره عند اللزوم . إن الإنسان عندما يعتقد عقيدة من العقائد مقتنعا بها ، فلا يمكنه تغييرها أو الانفصال عنها .

إن لقاءنا هذا أيها الأخوة لقاء تاريخى ، لابسبب أهمية الموضوع الذى سنبحثه فحسب ، بل لأن الدين قضية تهمنا نحن أبناء الجيل الحاضر وأجيال المستقبل أيضا ، لذلك كانت قضية الدين قضية تاريخ ومستقبل .

وأكثر من ذلك نرى أن تصورنا متأثر بالتاريخ متماشى مع تطوراته ، وذلك ماحدا بكثير من الجامعات فى أوروبا وأمريكا إلى دمج مادة مقارنة الأديان فى مناهجها ، لأن علم مقارنة الأديان يساعد على الدقة فى تقييم أوضاع الدين فى المجتمع ، ليكون تقييما مبنيا على أسس علمية حديثة صادقة متماشية مع تطورات التاريخ .

إننا فى هذا العالم المتحضر نعيش فى مجتمعات متعددة التراكيب ومتعددة الأديان ، فلا مندوحة لنا من أن نلائم بين أنفسنا وبين هذا الواقع الذى أدى إليه تطور التاريخ ، كما أنه لامناص أيضا من الاعتراف بواقع تعدد الأديان فى مجتمعنا الأندونيسى .

قبل نشوب الحرب العالمية الثانية ، عندما كانت دول الغرب لا تزال

تستعمر دول وشعوب آسيا وأفريقيا ، كان الغربيون مفتونين بما أحرزوه من تقدم ونجاح فى مختلف ميادين الحياة ، افتتانا جعلهم يستخفون بكل ما لا يمت إلى الغرب بصلة ، وذلك ما يعرف بعنجهية التفوق الحضارى والثقافى ، فنظام الحكم — مثلا — إذا لم يكن متماشيا مع النمط الغربى يعد نظاما متأخرا وغير عصرى ، والدين الذى لايعتنقه الغربيون لا يعتبر دين حق ، وان الشعوب التى تريد التقدم والرقى والتحضر فعليها أن تقلد الغرب فى كل شىء .

وقد أثرت هذه المفاهيم فينا نحن الأندونيسيين ، وإنا أبناء هذا الجيل المخضرمين ، لا نزال نذكر النظرة السائدة قديما تجاه الأندونيسى الذى لا يجيد التحدث باللغة الهولندية — لغة السادة الحكام آنذاك — لا يعتبر إنسانا جديرا بالاحترام ، بل إن هناك من يعتقد أن الدين الذى يعتنقه الهولنديون ، أسمى من الدين الذى يعتنقه أفراد شعبنا .. طبعا ، إن هذا لن يقلل من احترامنا لأولئك الذين اعتنقوا النصرانية عن يقين واقتناع ، مثل إخواننا المسيحيين الذين يشاركوننا هذا الاجتماع .

غير أن مفكرى الغرب اليوم بدأوا يتجهون اتجاها جديدا مغايرا لما ذكرنا ، منهم الأستاذ (ويلفر كنتويل سميث) الأستاذ الجامعى وأحد القسس المعروفين حيث يقول فى كتابه : « عقائد الآخرين »[1] مامعناه : « إن على الغربيين أن يتخلوا عن أسلوب فكرة تقسيم البشر إلى فريقين ، فريق الناجين وهم المسيحيون حسب ما يعتقدون ، وفريق الهالكين وهم فريق غير المسيحيين . كما يجب أيضا أن يتخلوا عن اعتقادهم الذى يرى أن أسلوب الحياة الغربية هو الأسلوب الصائب إطلاقا .

إن مثل هذا الاعتقاد الذى يرى أن كل شىء يجب أن يسير على النمط الغربى ، فيه الكثير من الخطل .. وسيلاقى الكثير من المقاومة » .

---

(١) THE FAITH OF OTHER MEN

ويقول الأستاذ فى موضع آخر من الكتاب : « للغربيين ولاءان ، ولاء لروما واليونان كمصدرين للحضارة السائدة بينهم ، وولاء لفلسطين كمصدر عقائدى لهم . وبسبب هذه الازدواجية فى الولاء كان على الغربيين أن يتخذوا أسلوبين فكريين متباينين عند معالجتهم للكثير من قضاياهم ، فهم يفكرون بأسلوب علمانى عقلانى محض عندما يعالجون قضاياهم الاقتصادية والاجتماعية ، وبأسلوب عقائدى دينى محض عندما يتصدون لقضايا الفرد الشخصية .

أما الشرقيون ــ كما يقول الأستاذ سميث مستطردا ــ فإن ولاءهم للدين وحده يسود كل كيانهم وتفكيرهم وكل ميادين حياتهم ، لذلك كان تفكيرهم وإحساسهم وتصورهم وعملهم منبثقا من وحى عقيدتهم ، وهذا هو السبب فى شدة ردود فعلهم عندما يمس الدين عندهم بأى مساس .
ويقول الأستاذ سميث أيضا :

« وبجانب الفريق الذى يقسم الناس إلى فريقين ، ناجين وهالكين ، يوجد فريق آخر ممن لايدينون بالمسيحية وهذا الفريق يفكر بأسلوب واقعى ، ويرى أن ديانات الشرقيين ليست مخطئة ، ولكنها ليست ذا بال جدير بالاهتمام ، وهذا الرأى بيِّنْ الخطأ . إن ديانات الشرق غير المسيحية ليست كما يقول أصحاب هذا الرأى ، هى جديرة بكل الاهتمام ، لأن الشرقيين كما قلنا ، إنما يصدرون فى كل شىء من أمورهم عن الدين الذى يعتنقونه .

ويؤكد الأستاذ سميث فى موضع آخر من كتابه : أنه إذا أردنا أن نجنب العالم من شرور الشيوعية والإلحاد فالسبيل إلى ذلك هو الحفاظ على المسيحية فى الغرب ، وكذلك بالحفاظ على الأديان الأخرى مثل الإسلام والهندوكية فى الشرق ..
أيها الأخوة ..

لقد اقتبست الكثير من كلام الأستاذ سميث ، لأن فيما اقتبسته فى معرض كلامه ينطبق تماما مع كثير من الأحداث التى نعيشها الآن فى اندونيسيا ، فنظرية تقسيم الناس إلى فريق الناجين وهم النصارى مستحوذة ومسيطرة على تفكير إخواننا المسيحين الأندونيسيين ، وهذا هو الأمر الذى جعلهم — على ما يبدو — مندفعين فى التحمس لتنصير الشعب الأندونيسى بأسره .

لقد بلغ من تحمسهم أنهم مارسوا التبشير معى أنا شخصيا وقد كنت كما نوه بذلك السيد رئيس الجلسة ، أول وزير للشئون الدينية فى أندونيسيا المستقلة ، فقد جاءنى اثنان من المبشرين يحثاننى على نبذ الإسلام واعتناق المسيحية ، كانا يقولان لى ونسخة من الانجيل فى أيديهما : « إن هذا هو الكتاب الوحيد الذى يضم بين دفتيه الحق كل الحق ، والذى استطاع أن يثبت أمام التمحيص العلمى » .

وحين سألتهما عن تاريخ الأناجيل وعن مصادرها ثبت لى أن معلوماتهما بهذا الصدد ضحلة جدا ، واتضح أنهما لم يطلعا بعد على كتاب الأستاذ سخوتفيلد (تاريخ الأناجيل) وهو الكتاب الذى يجب أن يطلع عليه كل انسان مثقف ، وبالحرى أنهما لم يطلعا أيضا على المؤلفات المسيحية التى كتبها مسيحيون ذو طابع راديكالى ، مثل كتاب الأستاذ باول دافيس المسمى (مغزى مطامير البحر الميت) ، وكتاب الأستاذ تشارلس فرانسيس بوتر المسمى (الكشف عن السنين المفقودة من حياة يسوع) .

والكتابان الأخيران — كما هو معروف بين أوساط المثقفين — قد أماطا اللثام عن الكثير من تاريخ المسيحية ، بمناسبة العثور على مستندات ووثائق قيمة فى أرض فلسطين يعود تاريخها إلى القرون المسيحية الأولى .

واننى اعترف أن لنا معشر المسلمين فى أندونيسيا نشاطاً ضخما فى ميدان الدعوة ، ولكننى واثق من أنه لم يحدث أن أحدا من دعاتنا المسلمين قد

دعا السيد كاسيو — أحدزعماء الكاثوليك — أو دعا الدكتور تامبونان — أحد زعماء البروتستانت — لينسلخا عن النصرانية ويعتنقا الاسلام ، مثل ما حدث لى مع ذينك المبشرين النشيطين .

أن ماحدث لى فى الحقيقة أمر بسيط . ولكن مايحدث الآن فى مختلف مناطق أندونيسيا أهم وأعظم وأخطر بكثير من ذلك .

كنت منذ أيام فى بلدتى (جاوا الوسطى) فى زيارة خاصة ، فاتصل بى أحد السكان هناك يعرض على القضية الآتية قائلا :

« أن لى نسيبا اعتقلته الحكومة بسبب اشتراكه فى الانقلاب الشيوعى الفاشل ، وبقيت أسرته تعانى العوز بعد اعتقاله ، وقد اتصل به فى المعتقل أحد المبشرين وسأله : هل تحب أن تتلقى أسرتك معونة تنقذها من غائلة الضياع والفاقة ؟ فأجابه نسيبى على البداهة : طبعا ، ولكن من هو الإنسان النبيل الذى سيقدم لأسرتى تلك المساعدة الكريمة فى هذه الظروف بالذات ؟ فقال له المبشر : إن المعونات ستصل إلى أسرتك بإنتظام ، ولكن عليك أولا أن توقع على هذا الصك معترفا بالتنصر .

ولم يفكر نسيبى طويلا ووقع على الصك وأصبحت أسرته تتلقى المعونة بانتظام ، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط ، فلى أخت أخرى . حين رأت شقيقتنا قد تحسن حالها بفضل المعونة التى تتلقاها بعد تنصر زوجها ، قالت لى هذه الأخت : إن أختنا قد نالت معونة منتظمة ، وأنا فى أشد الحاجة إلى مثلها ، فهل بامكانك تأمين مثل تلك المعونات لى أم أقتدى بأختى ... ؟

وقصدها واضح ، إنها تريد منى أن أؤمن لها حاجاتها المعيشية ، كما أمنت لأختها ، وإلا فإنها ستقتفى آثار أختها ، حذو النعل بالنعل .. ومن أين لى ذلك وأنا شخصيا أعيش عيشة الكفاف ، ولكنى لا أريد أن أرى أختى الأخرى ضحية من ضحايا التبشير » .

وهناك أيها الأخوة نماذج أخرى لمثل تلك المحاولات التبشيرية ، فلى نسيب يملك قطعة أرض بمدينة يوكياكرتا ، عرض عليه جماعة من الكاثوليك رغبتهم لشراء تلك الأرض منه بثمن مرتفع ، وذلك ليقيموا عليها كنيسة ، ولكن نسيبى هذا رفض العرض شكلا وموضوعا ، وهناك قطعة أرض أخرى بنفس المدينة ، لها موقع استراتيجى ولا تزيد قيمتها فى الحالات العادية على مائتين وخمسين ألف روبية ، ولكن الكاثوليك دفعوا فيها مبلغ مليونى روبية وبنوا عليها كنيسة .

هذه أحداث لمستها بنفسى حين زيارتى لمدينة يوكياكرتا ، وهناك أمور أخرى سمعت عنها لا أرى حاجة لعرضها عليكم .

ولئن حدث هذا فى مدينة يوكياكرتا فقد حدث مثلة فى نفس جاكرتا العاصمة ، فى الأحياء الوطنية ، مثل حى « تيبيت » وغيره ، كما حدث أيضا فى أماكن أخرى بجاوا الغربية وجاوا الشرقية وغير ذلك من أقاليم أندونيسيا .

قبل ستين عاما من هذا اليوم ، حاول المبشرون الهولنديون أيام سيطرة هولندا على أندونيسيا أن ينصروا الأندونيسيين ، ولكن الحكومة الاستعمارية الهولندية رفضت ذلك بشدة ، فثارت ثائرة المبشرين وهاجموا الحكومة الهولندية فى البرلمان الهولندى واتهموها بأنها تحمى الإسلام فى أندونيسيا ، والحكومة لم تكن تحمى الإسلام ، ولكنها تحمى مصالحها فى أندونيسيا من أى استفزاز تقترفه حماقة التبشير مع المسلمين فى أندونيسيا .

وقد سألتهم الحكومة الهولندية ؟

ـ لماذا تريدون تنصير الأندونيسيين مع أنهم مسلمون ؟

فأجابوا :

ـ إننا لا نريد تنصير المسلمين ولكننا نريد تنصير أولئك الذين يدعون أنهم مسلمون ولكنهم لا يعرفون الكثير عن الإسلام ولا يعرفون

اللغة العربية ولا يؤدون فرائض دينهم على الوجه المنشود .

وردت الحكومة الهولندية :

ـ إننا نعلم أنه ليست كل الشعوب التى تعتنق النصرانية تعرف الكثير عن المسيحية ، فشعوب أوروبا الشرقية والأحباش وبعض شعوب الأقطار الأخرى لا يعرفون شيئا عن مريم ولا عن بولس ، ولكنهم رغم ذلك نصارى ، نعم إن هناك أندونيسيين لا يعرفون الكثير عن الإسلام ، ولكنهم مقرون بأن الإسلام هو دينهم ، وهذا كاف لأن يعتبروا مسلمين .

وهنا قال المبشرون :

ـ إننا نريد أن نقدم المدنية والتجديد والعلم للأندونيسيين المتخلفين فى كثير من ميادين الحياة .

فردت الحكومة قائلة :

ـ إنه لكى يتقدم الإنسان ويتحضر فليس من الضرورى أن يتنصر أولا ، ان الإسلام فى أندونيسيا لا يتنافى أو يتعارض مع الحضارة والتقدم (وهذا ما قاله المستشرق الهولندى سينوك هورخرونيه ، والحقيقة أن الإسلام جملة وتفصيلا لم يكن غير متناف مع الحضارة والتقدم فحسب ، بل إن تعاليمه ومبادئه شاملة أيضا لتعاليم وأسس التقدم والحضارة) .

وبحث المبشرون عن مبررات أخرى يتذرعون بها ، فقالوا :

ـ إننا سنأتى إلى أندونيسيا مدفوعين بدافع الشفقة والإنسانية . إننا نريد أن نخفف عن البائسين فى أندونيسيا وطأة البؤس والشقاء والجهل والمرض .

فردت الحكومية قائلة :

ـ هذا حسن جدا ! إذا كانت الإنسانية هى دافعكم فاعملوا ... إنشئوا المدارس والمستشفيات ، وأسدوا البر إلى البؤساء ، ولكن حذار من اشتراط التنصر على المحتاجين إلى تلك المعونات ، حذار من التغرير بالطلبة والفقراء والمرضى بالتنصر . فى هولندا مثل معروف يقول : « تنصروا

بسبب الأرز » ، أى أنهم تنصروا لابدافع اليقين والاقتناع ولكن بسبب الحاجة إلى الأرز .

هذه الفذلكة التاريخية تبين لنا حذر الحكومة الاستعمارية وتعقلها من إثارة المسلمين فيما إذا أحسوا أن دينهم أصبح معرضا لخطر التآمر التبشيرى ، فامتنعت عن السماح للمبشرين بممارسة نشاطهم الذى قد يتسبب فى إثارة الكثير من المتاعب للحكومة .

لقد قلت : إن النجاح والتقدم اللذين حققهما الغرب فى فترة ماقبل نشوب الحرب العالمية الثانية ، قد ولّد فى الغربيين العنجهية والشعور بالتفوق الحضارى ، حتى ترسخ فى أعماقهم أن كل ماجاء به الغرب حسن ، وأن ماعداه فيجب نبذه . ولقد كان من بين الشعارات التى ينادون بها دائما « التجديد » و « التسامح » . واسمحوا لى هنا بالتحدث ببعض التوسع فى هذين الشعارين .. كلمة « التجديد » غامضة غير محددة المفاهيم ولكنها توحى بمعنى التفوق أو دعوى التفوق . ولقد سمعنا عبارة وردت فى كلمة السيد الدكتور تامبونان ، حين يقول : إن التجديد هو رسالة النصرانية » وهذا يوحى بأن ماسوى النصرانية يتنافى مع التجديد . فعندما طرح مصطفى كمال أتاتورك المظاهر الإسلامية من الدولة التركية الجديدة ، هللوا له ومدحوه ووصفوه بأنه « بطل التجديد » وحينما بدأ الناس فى إيران وبعض أقطار الشرق الأوسط يرتدون البنطلون والزى الأفرنجى بشكل عام ، قالوا : إن هذه الأقطار بدأت تأخذ بأساليب التجديد « ولما بدءوا يعبدون الطرق ويمدون السكك الحديدية ، قالوا : « إنهم بدأوا يخطون خطوات فى سبيل التجديد » .

وباختصار يحاول القوم أن يوهموا الناس بأن رسالة النصرانية هى التجديد والمودرنيزاسيون ، وأن التأخر والتخلف هما من مظاهر التعاليم غير المسيحية .

وهنا يبرز سؤال وجيه مؤداه : ترى أين هو التجديد فى تعاليم المسيحية ؟ أهى فى أناجيلهم أم فى رسائل الرسل ؟ إن التاريخ يحدثنا أن القوم لم يستطيعوا بلوغ التقدم العلمى الحديث والتقنية إلا بعد أن كافحوا الكنيسة وانتصروا عليها ونبذوها وراء ظهورهم ، فقد كانت الكنيسة تحرم أتباعها من التزود بالعلوم والمعارف وتحول بينهم وبين فهم الأنجيل فهم وعى وإدراك . فكيف أصبح التجديد من مستلزمات النصرانية ؟ .

والتاريخ نفسه يحدثنا أيضا أن المسلمين كانوا حملة مشاعل العلم والتقدم والحضارة منذ انبثاق فجر تاريخهم .

وان الحقيقة لتقول : إن التقدم والتجديد ليسا من مستلزمات النصرانية ، وأن الشعوب المتقدمة فى أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية كانت بمحض الصدف شعوبا نصرانية . فهناك شعوب عريقة فى النصرانية ولا تزال تعيش عيشة بعيدة عن التقدم والحضارة ، مثل شعب الأحباش وشعوب أمريكا اللاتينية .

وحقيقة ما يهدف إليه النصارى من دعوى التجديد والدعوة إليه هى دعوة المسلمين إلى نبذ الإسلام وتعاليمه جانبا ، فإننا الآن نستقبل رمضان فتسمع همسات تقول : « إن الصيام يحول دون التقدم والتجديد » وتحاول تلك الهمسات أن تدعو المسلمين إلى التقدم والتجديد بترك الصيام جانبا ، وهكذا .

والشعار الآخر الذى ابتدعته عنجهية التفوق الحضارى هو التسامح . لقد بدأ مبدأ التسامح يظهر فى الغرب بسبب دوافع وعوامل خاصة بالغرب ، ففى مطلع القرن الرابع المسيحى تسببت عقيدة التثليث النصرانية ، فى نشوب الخلافات الدينية العنيفة ، بين مختلف طوائف المسيحيين — حين اختلفت فيما إذا كان المسيح إلهاً ابنا ، أو هو نصف انسان ونصف إله ، أو هو انسان حلت فيه عناصر الألوهية ، فأخذت الطوائف المسيحية التى

فرقت أهواءها عقيدة التثليث هذه تتطاحن وتتقاتل وتستحل دماء بعض .

ولما بدأت دعوة الاصلاح الدينى فى مطلع القرن الخامس عشر الميلادى ، صحبتها اضطرابات دينية عنيفة ، واندلعت بسببها فى أوروبا عشرات السنين ، حتى عقدت معاهدة « وستفاليا » سنة ١٦٤٨ م . هناك بدأ الناس يدعون إلى مبدأ التسامح ، بسبب ما عانوه من فظائع التعصب التى عاشوها ، وحتى لايستمر النصارى يقاتلون بعضهم البعض .

ثم تطور الأمر عندما بدأت هجرات الأوروبيين تتدفق على القارة الأمريكية ، سعيا وراء حياة أكثر رخاءً وأكثر حرية . ووجدوا أنفسهم ينتمون إلى شيع وأحزاب ومذاهب متفرقة فى العقيدة ، مما يخشى أن تكون سببا فى قيام اضطرابات أخرى ، فنادوا بمبدأ التسامح ، فالتسامح مبدأ نصرانى خاص بطوائف النصارى ومذاهبهم .

أما المجتمعات الإسلامية ، فلديها التعاليم الصريحة ، التى شرعت منذ أربعة عشر قرنا ، والتى تدعو المسلمين صراحة إلى التسامح واحترام الأديان الأخرى وخاصة الأديان السماوية منها ، وهى اليهودية والنصرانية ، ممارسة الشعائر الدينية بالنسبة للطوائف غير الإسلامية مكفولة على الوجه الأكمل فى المجتمعات الإسلامية ، ضمن حدود التعايش المشترك ، دون أن تتسبب فى إثارة أو استفزاز المجتمع الإسلامى .

فقد نصت سورة العنكبوت بالآية ٤٦ قوله تعالى : ﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن ، إلا الذين ظلموا منهم** ﴾ . أما التسامح الذى ينادى به المسيحيون الآن فهدفه دعوة المسلمين إلى التزام السكوت وهم يرون إخوانهم المسلمين مستهدفين لمحاولات التنصير وما يستخدم فى سبيله من مختلف وسائل الإغراء المشروعة وغير المشروعة ، وهذا أمر لا يمكن السكوت عليه .

ولقد أفضيت بأنباء هذه المحاولات المبذولة لتنصير المسلمين إلى أستاذ

جامعى زار أندونيسيا ، فأشار على قائلا : « اعرض هذه المخازى على العالم لأن هذه المحاولات مذمومة » .

وهناك شعار آخر ينادون به وهو شعار الحقوق الأساسية للانسان هذا الشعار مبهم وغامض أيضا . وقد نودى به أول مانودى به عندما كانت الكنيسة تحتكر لنفسها كل الحقوق وتفرض على أتباعها وصايا مجحفة .
كما يهدفون أيضا من وراء شعار الحقوق الأساسية للانسان إلى منع تطبيق الشريعة الإسلامية على المسلمين ، فقد عارض الكاثوليك فى برلمان أندونيسيا مشروع قانون ينظم شئون الزواج والطلاق بين المسلمين ، وكانت حجتهم « أن قسر المواطن وإجباره على الخضوع فى أحواله الشخصية لتنظيمات خارجة عن إرادته يعتبر إهدارا لحقوقه الأساسية وانتهاكا صريحا لها » .

ويحاول الدكتور تامبونان أن ينفى وجود « غارة موجهة إلى العالم الإسلامى » فقال : إن هذا غير صحيح الآن . نعم ، قبل عشرات السنين كانت هناك عارة موجهة إلى العالم الإسلامى ، أما فى الوقت الحاضر فليس هناك أى قصد للإغارة على العالم الإسلامى بمعنى محاولة تنصيره .

وبالرغم من انكار الدكتور تامبونان لوجود هذه الغارة حاليا ، فإننى أؤكد أن هذه الغارة مازالت قائمة وموجودة حتى الآن . ولقد فرغت أخيراً من قراءة كتاب للأستاذ هنرى كريمر اسمه « رسالة النصرانية إلى العالم غير النصرانى » أورد فيه مخططات النصارى لتنصير العالم بأسره وأندونيسيا بصفة خاصة ، وهذه المخططات لا تزال تنفذ حتى الآن .

أيها الأخوة ..

إننى أشعر بأن الوضع القائم حاليا مشحون بالأخطار ، وأن العلاقات بين المسلمين والنصارى فى أندونيسيا متوترة جدا ، ولا يسعنا أن نتجاهل ذلك أو نتغاضى عنه فالتوتر موجود فى كل مكان .

وقد سمعت أن هناك فئات مخلصة تحاول جادة فى هذه الظروف العصيبة الحيلولة دون حدوث مضاعفات مستجدة على هذا التوتر ، فقد كفى ما حدث فى « ميلابوه » و « مكاسار » .

ولقد أطلعت على مشروع الميثاق المقترح على مؤتمرنا هذا . وإننى كمواطن أندونيسى يدين بالإسلام ويحب وطنه ، ويهمه أن تسود العلاقات السلمية بين المسلمين وإخوانهم أبناء الطوائف الأخرى ، أرحب بهذا الميثاق بدون أى تردد وأؤيده وقلبى مفعم بالشكر والامتنان .

ورغما من أن بعض مضامين الميثاق المقترح سوف يحد من نشاطنا نحن المسلمين أيضاً ، فإننا رغبة فى وحدة صفوف الأمة وفى تماسكها ، أصرح بأننى أوافق من حيث المبدأ على هذا الميثاق المقترح . وكل ما أقترح تعديله ينصب على بعض صور الصياغة والأسلوب فقط .

* * *

انتهى كلام الدكتور محمد رشيدى .

ولكن هل توقفت المؤامرة ضد شعب أندونيسيا ؟

* * *

إن الإسلام فى خطر كما يقول الدكتور حسين مؤنس[1] :

وكلنا يفخر بأندونيسيا ويعلق عليها الآمال ، فهى أكبر دولة إسلامية على وجه الأرض من حيث المساحة وعدد السكان ..

ولكن أندونيسيا ـــ رغم حبنا لها وتقديرنا إياها ـــ لاتتبع السياسة الإسلامية التى تؤمن الإسلام فى بلادها ..

فمنذ عزل سوكارنو ، وتم التفاهم مع الولايات المتحدة تفتحت أبواب البلاد لإرساليات التبشير الأمريكية بوجه خاص ..

---

(١) مجلة دار الهلال المصرية .

وأحب ألا يستهين أحد بعمل الإرساليات . لقد طالما استهنا بأعمالها وقلنا إن الإسلام وحده كفيل بإحباط كل جهودها ، ولكننا فى النهاية نجد أنفسنا أمام مواقف تتحول إلى مشاكل إسلامية قومية كما فى جنوب السودان .

إننا نريد أن نقول لإخواننا فى أندونيسيا ـــ والإسلام فى بلادهم أمانة فى أعناقهم ـــ إن هذا التساهل مع بعثات التبشير سيؤدى يوما إلى مشكلة قومية مشكلة أمن داخلى لأندونيسيا كلها[1] .

إن الأمريكيين يؤيدون أعمال التبشير بكل قواهم لكى يزعزعوا أقدام الإسلام فى أندونيسيا ، فهل ننتظر حتى تتعقد المسألة وتصبح مشكلة قومية هناك ؟

ولماذا لا تتخذ حكومة أندونيسيا منذ الآن قرارا حاسما بوقف أعمال التبشير فى بلادها لتنقذ نفسها من مشكلة لابد أن تظهر يوما ما ؟

وهل يعلم المسلمون مثلا أنهم عندما قسموا جزيرة غينيا الجديدة إلى قسمين : شرقى يتبع استراليا وغربى يتبع اندونيسيا (إيريان الغربية) ركزت جمعيات التبشير جهدها فى إيريان الغربية التابعة لأندونيسيا لكى يحولوها إلى أرض مسيحية تاركين إيريان الشرقية (وهى تابعة لهم) لأنهم واثقون بأنها بلادهم ...

نريد أن نقول هنا إن الإسلام فى خطر فى أندونيسيا .. هل تذكر المثل الذى يقول : من مأمنه يؤتى الحذر ؟ إذن فأذكر إلى جانب ذلك أننا سنؤتى فى جنوب شرق آسيا من مأمننا : أندونيسيا .

والبلد الواعى حقا إلى إسلامه هو ماليزيا . هنا تجد الدولة إسلامية حقا وحرصها على الإسلام وسلامته عظيم ..

---

(١) لقد حدث هذا فعلا ..

ولكنهم يثيرون المشاكل فى طريقها : حروب العصابات التى تشجعها السلطات الشيوعية فى شبه جزيرة ملقا ، تحريض الأقليات الصينية : ضغط الفلبين على سلطنتى صباح وبروناى فى شمال جزيرة بورنيو .
ثم أين جهودنا للدعوة الإسلامية فى جزيرة بورنيو وهى ميدان خصب للتبشير ؟

ثم الإسلام فى الفلبين ، ماذا فعلنا لمعاونة إخواننا هناك ؟ .. إنهم يقاتلون ويجاهدون ، ولكن العون من ناحيتنا قليل بل معيب .

وكلما تصورت وضع الإسلام فى الدنيا اليوم والمعركة التى يخوضها وحده ــ أجل وحده ــ تردد فى خلدى قول نصر بن سيار :

أرى خلــل الرمــاد وميض نار
ويوشك أن يكون لها ضرام
أقول من التعجب ليت شعرى
أأيقــاظ أميــة أم نيــــام

نعم ، أأيقاظ نحن أم نيام ... ؟
إن الإسلام فى الدنيا خطر ... !!
الإسلام فى الدنيا يتراجع !!
نحن فى حاجة إلى سياسة بعيدة المدى للحفاظ على الإسلام ...
كل ما نعمله فى هذا الباب قليل ، قليل جدا ..

وأضيف إلى ما قاله الدكتور حسين مؤنس :

أن ماليزيا تمثل خط الدفاع الإسلامى الأول فى هذه المنطقة ، ولو انهار هذا الخط . فلسوف تنهار قلاع إسلامية عديدة ، ويفاجأ المسلمون والعرب بمأساة فلسطين « جديدة » . !

لقد هتف « الصينيون » بعد نجاح بعض مرشحيهم فى الانتخابات

العامة بماليزيا[1] منذ سنوات أيها الملاويون أى المسلمون !

ليس مقامكم هنا .. فعودوا إلى الأحراش والجبال ... ؟!

وكانت مذبحة أوقفتها الحكمة .. والتذرع بالصبر والفطنة ..

إن فى ماليزيا الآن حوالى ٥٠٠ خمسمائة منظمة نصرانية .. أكرر مرة ثانية .. خمسمائة منظمة نصرانية .. ولتأكيد ما أقول فأنى أسجل هنا قائمة بهذه المؤسسات والمنظمات التى استشرى خطرها فى كل ناحية ..

الولاية	المدارس التنصيرية	المؤسسات العنصرية	الكنائس المركزية
بـــــرلس	١	—	١
قـــــدح	٩	١	١٣
بنيـــــانج	٢٣	٤	٢٦
فيراق	١٦	١٦	٣١
كلانتـــون	٢	١	—
زيخانـــــو	٤	١	—
بهانج	١٥	٨	٤
سلانجور	٢٥	١٤	١٥
نجرى	١٧	٩	٦
ملقـــــا	١٧	٤	١١
جوهـــــور	٢٨	٨	١٨
سرواك	٤٠	٢٣	١٣
صبـــــاح	٥٠	٣٠	١٥
كولالمبـــور	١٧	١٥	٢٦

(١) وقد وقعت مثل هذه الاحداث فى شهر نوفمبر ١٩٦٧ م وقبض على عدد كبير من مبشرى الشعب كما قالت الصحف ووكالات الأنباء .

وقد بدأت المنظمات التنصيرية تكشف عن أنيابها السامة لافتراس الضحية المسلمة .. وقد ظهر هذا جليا فى الانتخابات المحلية التى أجريت قبل عامين فى ولاية « صباح » عندما انقسم المسلمون على أنفسهم فتمكن المسيحيون بقيادة « جوزيف بايريل » الكاثوليكى من تأليف أول حكومة مسيحية فى الولاية . وهنا كانت المفاجأة التى لم يكن يتوقعها أحد :

فقد بدأ « جوزيف » هذا عمله الرئاسى بطرد جميع المسلمين الذين كانوا يعملون فى الولاية ممن يحملون جنسيات أندونيسية أو فلبينية فتم ترحيل أكثر من ٣٠٠,٠٠٠ « ثلاثمائة ألف » مسلم . واستبدالهم بمسيحيين من الأقطار الأخرى ، كما فتح الباب على مصراعيه أمام البعثات التنصيرية . ومنح مجلس الكنائس العالمى امتيازات هائلة ليبدأ نشاطه الذى يتهدد كيان ماليزيا كدولة مسلمة .

* * *

إن محاولات « التفاهم » أو « التقارب » التى تروج لها الكنيسة ليست إلا حلقة من حلقات « التخدير » للضحية قبل أن تذبح .. ! وكل المؤتمرات واللقاءات التى تمت فى غضون الخمس عشرة سنة الماضية لم تزد المسلمين إلا ضعفا ، ولم تزد غيرهم إلا وقاحة وتوحشا .. !

وما لم يشمر المسلمون عن ساعد الجد وينبذوا كل أسباب التنابذ والعداوة والحقد ، وما لم تتوحد كلمتهم وقوتهم فى مواجهة هذا الخطر وفى التصدى لهذه الغارة التى لا تبقى ولا تذر ، فلن يبعد — كثيرا — ذلك اليوم الذى يتحولون فيه إلى رقيق وسبايا ، وتتحول مدنهم وقصورهم إلى متاحف تحكى قصة المذبحة التى راح ضحيتها أكثر من ألف مليون مسلم من القتلى والضحايا .

الإعصار التنصيري يتحرك نحو باكستان

فى العالم الإسلامى دولتان يمثلان أكبر الأهمية بالنسبة لحركتنا ، هما باكستان ومصر ..
وسقوط إحداهما فى قبضتنا يعنى إزالة أكبر عقبتين فى طريق التبشير بكنيسة المسيح ... له المجد .

ستيفين نل
المؤرخ الكنسى

الإعصار النصيرى يتحرك نحو باكستان

فى كتاب « رحلتى من الكفر إلى الإيمان » للكاتبة الأمريكية المسلمة « مريم جميلة »[1] تقول هذه الأخت :

إن الاسلام هو الدين الوحيد الذى هزم المسيحية فى فترات الصراع بينهما وهو الوحيد الذى يتصدى لها فى أجزاء كثيرة من العالم ، وهو الذى يتحدى المسيحية بإنكار كل مبدأ من مبادئها الكبرى ويجعل من هذا الإنكار عقيدة راسخة عنده ، سواء تعلق الأمر بأبوه الرب أو بنوة المسيح للرب وتجسده وصلبه أو قيامته ، والقرآن جاء ليصحح هذه المفاهيم ، ولا يوجد دين آخر يتخذ هذا الموقف من المسيحية .

والإسلام فوق هذا وذاك يحير المسيحية برفضه الاستسلام بعد هزائمه السياسية فى العصر الحديث وببساطة عقيدته فى التوحيد وخلوها من مظاهر التعقيد والأسرار الكهنوتية ، والمسلمون هم وحدهم الذين يجابهون المسيحية بدين موثوق فى أصله التاريخى وبكتاب يؤمنون بأنه وحى ولا يستطيع خصومهم أن يشككوا فى نسبته إلى الرسول أو فى دخول التحريف عليه !!!

وتعود الكاتبة لتلقى الأضواء على بعض أساليب المبشرين لافتة النظر — إلى التفاصيل بعد أن تعرضت للخطوط العامة ، وننظر معها لنجد

---

(١) ولدت هذه الأخت المسلمة فى مدينة نيويورك لأبوين من أصل يهودى ثم أسلمت بعد معاناة فى البحث عن « دين الحق » وتزوجت من أخ باكستانى من أعضاء « جماعت إسلامى » وقد تعرفت على هذا الزوج فى « لاهور » وقد ترجم كتابها إلى اللغة العربية د / محمد يحيى وله تعليقات ممتازة على الكتاب وقد نشرته دار المختار الإسلامى — القاهرة .

الاستغلال البشع ممثلا فى تلك الجماعة التبشيرية التى استقرت بالمغرب فى أوائل القرن الحالى واحتمت بالاستعمار الفرنسى والأسبانى لتأخذ أيتام المسلمين فى مدينة طنجة وتنصرهم لقاء الخبز والمأوى ثم ترسلهم — بعد ذلك — ليكونوا مرتزقه فى خدمة الجيش الفرنسى الاستعمارى فى حروبه ضد الشعوب المسلمة وغير المسلمة ، ونلمح معها التدنى والحقارة فى قصة ذلك المبشر الذى أقنع أحد الأطفال الهنود المسلمين بأنه إذا صلى للمسيح ورسم علامة الصليب على صدره فإن فريقا لكرة الكريكيت سينتصر على الخصوم بفضل الرب . ثم نرى كيف يضع المبشرون أساطيرهم حول مهاراتهم فى التنصير لنقرأ ما كتبه أحدهم عن شاب دمشقى من عائلة مسلمة كفر بالدين بعد اطلاعه على العلم الحديث لكنه عاد وآمن بالمسيحية عندما أخبره صديق نصرانى أن المسيحية لا تحرم الموسيقى[١] والرسم كما يفعل الإسلام المتعصب ... !

وتقف مريم عند نشاط المبشرين فى مجال العلاقات الاجتماعية فى البلاد الإسلامية لتلاحظ أنهم يهتمون كثيرا بما يسمونه تحرير المرأة أو تنفيرها من الإسلام وتعويدها على العادات الغربية لهز الإيمان فى نفسها وزعزعته أو وأده فى أطفال المستقبل ، ويركز المبشرون فى العديد من المناطق على ضرورة تخلى المرأة المسلمة عن الزى المحتشم وتمردها على الأسرة وخروجها إلى المراقص والملاهى ، حتى وإن لم يؤد ذلك فى النهاية إلى اعتناق المسيحية[٢] ...

ويتضح من هذا الاتجاه أن للتغريب والتشكيك فى الإسلام أهدافا أصيلة فى عمل المبشرين تفوق بالفعل اهتمامهم بالدعوة إلى النصرانية ، ويبرز هنا

---

(١) الإسلام هو الدين الوحيد الذى يدعو إلى العلم ويعتبره فريضة على كل مسلم ومسلمة ، كما أن الإسلام لايحرم الفنون الراقية التى تسمو بالذوق ما لم تتعارض مع نص ثابت فى الكتاب والسنة ، وما لم تؤد إلى معصية أو تشغل المسلم عن الواجبات العامة والخاصة .

(٢) انظر كتابنا « فى محكمة التاريخ » حيث فضح هذا الكتاب هذه الأساليب بحجة ناصعة ..

كمثال قيام مبشرة هولندية بإنشاء مدرسة للبنات فى مدينة البصرة عام ١٩٠٩ م لتربيتهن تربية أوروبية صرفة وتجهيزهن لإكمال التعليم فى الغرب حتى يبعدن عن الإسلام تماما ، وكانت هذه المبشرة تهتم بمتابعة أخبار طالباتها وتفرح عندما تسمع أنهن تخلين عن الزى العراقى التقليدى واتبعن العادات الغربية فى بيوتهن ومع أطفالهن ، وقد سجلت تجربتها هذه فى كتاب صدر فى أمريكا عام ١٩٦١ م وتتحدث بابتهاج عن التغيير الاجتماعى المواتى للغرب الذى يمكن للمعاهد العلمية التبشيرية والغربية أن تحدثه ، وتعلق « مريم جميلة » على هذا النمط فى التفكير بالإشارة إلى دور الجامعة الأمريكية فى بيروت والقاهرة وكلية روبرتس فى اسطنبول[1] . وكما يقول « يوجين روستو » :

« إن الحوار بين المسيحية والإسلام كان محتدما على الدوام ، منذ القرون الوسطى ، بصورة أو بأخرى ، ومنذ قرن ونصف القرن خضع الإسلام لسيطرة الغرب ، أى خضعت الحضارة الإسلامية للحضارة الغربية ، والتراث الإسلامى للتراث المسيحى ، وتركت هذه السيطرة آثارها البعيدة فى المجتمعات الإسلامية ، حتى بعد انتهاء أشكالها السياسية ، بحيث جعلت المواطن العربى يواجه معضلات ومشكلات هائلة وخطيرة فى السياسة والاجتماع والاقتصاد والعلم ، لايدرى كيف يتفاعل معها فى علاقاته الداخلية والخارجية على السواء ..

لقد تحرر حقا من سيطرة الغرب السياسية ، لكنه لم يستطع التحرر من سيطرة الغرب الحضارية ، إن ثروته البترولية تصنع وتسوق بالعقول الغربية والأساليب الغربية والآلة الغربية . إن الجيوش العربية التى هى مصدر غروره القومى ، تستعمل السلاح الغربى ، وترتدى البزة الغربية بل تسير على أنغام الموسيقى الغربية .. حتى أن ثورته على الغرب مستمدة من

(١) المصدر السابق ص ٢٣٨ — ٢٣٩ .

المبادىء والقيم والمفاهيم التى تعلمها من الغرب .. حتى أن معرفته بتاريخه وحضارته وتراثه تعزى إلى المثقفين الغربيين ..

إن غلبة الحضارة الغربية فى الشرق ، وهى هى العدو القديم للحضارة الإسلامية قد أورثت العربى المسلم الشعور بالضعة والمهانة والصغار أمام طغيان تلك الحضارة التى يمقتها ويحترمها فى ذات الوقت[1] ...

★ ★ ★

ومن أخطر ما كتبته الأخت المسلمة « مريم جميلة » فى هذا الكتاب أن يمتد الأخطبوط التبشيرى بتحالفاته السياسية الواسعة إلى قلب بلد كان يظن أنه بمنجى من مخططات التنصير والتغريب وهو باكستان التى قامت على الإسلام لجمع شمل المسلمين . فما الصورة فى ذلك البلد ؟ ولنترك الأرقام التى تذكرها « مريم جميلة » تتحدث ، ففى عام ١٩٥٨ م ذكر المسيحيون أن أعدادهم هناك تبلغ حوالى ثلاثمائة ألف وقالوا إن نسبة زيادة المسيحيين خلال عشر سنوات من عام ١٩٤١ إلى ١٩٥١ بلغت حوالى ٣٠ ٪ وكانت الزيادة فى منطقة البنغال الشرقية وحدها « بنجلاديش الآن » تصل إلى ٤٥ ٪،ووصلت فى منطقة لاهور بالجزء الغربى من البلاد إلى ٥٠ ٪ بينما ارتفعت فى مدينة كراتشى إلى مائة بالمائة ، أما فى الفترة من عام ١٩٥١ ــ ١٩٥٨ فقد زادت الأعداد بنسب أعلى لاسيما فيما يتصل بالمنضمين إلى المذهب الكاثوليكى ، وترجع أنشطة التنصير إلى أواخر الأربعينيات حيث استغلت الهيئات التبشيرية حالة الفوضى السائدة عقب التقسيم وما تبعه من متاعب ونشوء تجمع لاجئين كبير فى الانتشار بين الأوساط الإسلامية والتركيز عليها ، وقد ذكرت جريدة « العالم الإسلامى » التى تتبع إحدى جهات التبشير الأمريكية أن المجتمع الإسلامى

---

(١) من محاضرة القاها اليهودى « يوجين روستو » أحد كبار مخططى السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط ، عن المؤامرة ومعركة المصير » لسعد جمعة ص ٨٧ ــ ٨٨ ..

قد ساده الاضطراب عام ١٩٤٧ مما أدى إلى أن يصبح المسلمون أكثر تقبلا لصداقة المسيحيين المبشرين الذين قدموا المعونات والهدايا و الإرشاد من خلال تنظيمات مثل اللجنة المسيحية لإغاثة باكستان الغربية ومقرها لاهور(١)، وقد دعمت حكومة باكستان هذه الأعمال التبشيرية وسهلت لها نشاطاتها من النواحى المادية والمعنوية فضلا عن تدفق الأموال من أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا والسويد على أكثر من أربعين منظمة تبشيرية فى باكستان من خلال المؤسسات التعليمية وغيرها .. »

ولعله من الصعب الحصول على إحصائية عن عدد المسيحيين فى باكستان ولكن طبقا لتقديرات عام ١٩٧٨ فإن ٩٧ ٪ « ٧٥ مليونا ، و ٧٠٠ ألف » من تعداد باكستان من المسلمين وأن ١,٤ ٪ (مليون) مسيحيون و١,٥ ٪ (مليون ، ٢٠٠ ألف) من الهندوس والمنبوذين ..

ومن الأعداد المسيحية يوجد أربعمائة ألف كاثوليكى وستمائة ألف من البروتستانت .

ومع أن الأعداد المسيحية فى باكستان قد تبدو غير ذى أهمية فإنها تزداد بمعدلات ثابتة .

وتتمثل هذه الزيادات نتيجة عنصرين :

العنصر الأول : عن طريق التناسل ، والآخر عن طريق الدخول فى المسيحية ... والعنصر الآخر سيكون نقطة الانطلاق لهذه الدراسة .

وهذا التقرير يلقى الضوء على ثلاث صور خاصة بالارساليات المسيحية وجالياتها فى باكستان .. ففى حقل نشاط الإرساليات ينظر هذا التقرير إلى أحدث الأساليب الإنجيلية الفريدة فى نوعها والتى قام بتخطيطها المسيحيون الرومان لجذب المسلمين إلى اعتناق الإنجيلية،وقد وضعت فى حيز التنفيذ فى كراتشى .

---

(١) إن معظم المسيحيين فى باكستان والهند كانوا من طائفة المنبوذين الذين التقطتهم البعثات التنصيرية بعد خروج المستعمرين من شبه القارة ..

ثانيا ــ ينظر التقرير إلى طبيعة المؤسسات اللاهوتية والجمعيات المسيحية الأخرى والأعمال التى يؤدونها للجالية المسيحية والإرساليات فى باكستان .

ثالثا ــ يفحص التقرير نمو الجالية المسيحية فى أقليم البنجاب وقراه وكذلك الخطط ، ومنه القيادة (الاستراتيجيات) التى رسمها المسيحيون لتغطية هذا النمو .

هذه الصور الثلاث قد تم اختيارها طبقا لنوعية المعلومات التى وصلت لأيدينا وكذلك لأهميتها التى لايمكن الاستهانة بها ، وبالتالى فقد كان من الضرورى إبراز هذه المعلومات لكى يستخدمها العاملون بالدعوة الإسلامية ..

ففى المقام الأول ــ فإن المعلومات الخاصة بأسلوب الانجيلية الحديث الذى استخدم فى كراتشى ، قد تم الحصول عليها عن طريق المراسلات مع أحد القسس المسيحيين الرومان الذى ابتدع هذا الأسلوب .

ثانيا ــ المعلومات المعطاة عن إقليم البنجاب ، هى معلومات قديمة حيث إنها تشير إلى فترة أوائل الستينيات . ومع أن الأرقام الخاصة بأعداد المسيحيين قد تكون قديمة فإن هذا لايسرى على مواقع القرى ولا على الأساليب والخطط التى وضعت لنمو أعداد المسيحيين .

وهذه الأرقام مع كل الاحتمالات ، وطبقا لاتجاه التعداد العام للسكان فى باكستان ، قد زادت ، وهذه الحقيقة يجب ألا تخفى عن الأذهان .

وأهمية هذه المعلومات ، هى أنها استنتاج للحقائق التى أخذت من التقارير التى أعدتها المجالس المسيحية بقصد توزيعها فى أضيق الحدود على الإرساليات المسيحية ، بغض النظر عن خططهم التوسيعة مستقبلا ، وقد تم الحصول على هذه التقارير من جمعية الكنيسة التبشيرية بلندن .

والمعلومات المتوافرة حاليا لايمكن التقليل من شأنها، نظرا لأن

الإرساليات المسيحية مازالت تباشر نشاطها فى باكستان[1] ...

فمن الأمور اللافتة للنظر أن عدد النصارى فى باكستان يزداد بدرجة تعكس قوة أنشطة المنظمات التنصيرية فيها ، فالإحصاء الرسمى يشير إلى أن عددهم عند قيام باكستان عام ١٩٤٧ كان ٨٠ ألف نسمة فحسب لكن هذا العدد قفز فى عام ١٩٨١ م لأكثر من ١,٣ مليون نسمة أى بنسبة ٢٠٢ ٪ وفى الفترة مابين ١٩٧٢ ــ ١٩٨١ بلغت الزيادة فى عدد المسلمين ٣٥ ٪ فقط بينما ازداد عدد النصارى بنسبة ٤٤ ٪ .

أما زعماء النصارى فى باكستان فيبالغون فى إحصاءاتهم لعدد اتباعهم . ففى ٢٥ أغسطس ١٩٧٤ قال سكرتير عام الرابطة المسيحية (بطرس غل) إن عدد النصارى فى باكستان ٦ ملايين نسمة .

لقد ورد فى أحدث التقارير عن التنصير فى باكستان أن المنصرين تمكنوا فى يوم واحد من تنصير ثمانية آلاف شخص من الهندوس فى منطقة رحيم يارخان بإقليم السند وذلك فى شهر إبريل ١٩٨٥ . وقد أدت هذه الظاهرة إلى قيام الجماعة الإسلامية فى باكستان بتشكيل لجنة للتحقيق فى أسباب الحادث الذى غاب عن الذاكرة الشعبية والرسمية . ولم تعلن حتى الآن أسباب التنصير ولا دوافعه ، وتشير هذه التقارير إلى أن نسبة السكان المسيحيين فى المناطق القريبة من الحدود الهندية تزداد زيادة مرتفعة .

ففى الفترة من ١٩٥١ إلى ١٩٦١ ارتفعت النسبة من ١٢١ ٪ إلى ٩٥٠ ٪ وبلغت فى مناطق مثل بهاولبور ٥٣٤ ٪ و (تته) ٩٥٠ ٪ وفى الفترة من ١٩٥١ إلى ١٩٨١ ازداد عددهم بنسبة ٢٨٣٨ ٪ فى منطقة

---

(١) لقد قصرت المنظمات والحكومات الإسلامية فى شبه القارة الهندية الباكستانية ــ قبل وبعد الاستقلال ــ فى دعوة طائفة المنبوذين للدخول فى الإسلام وقد أدى هذا التقصير إلى هذا الوضع الذى يتهدد باكستان كدولة مسلمة ، قائمة على العقيدة والذى ستكون له انعكاسات خطيرة فى المستقبل مالم يتدارك المسلمون هذه الكارثة قبل وقوعها .

هزارة بإقليم الحدود و ٢١٦٢ ٪ فى سبى بيلوشستان و ١٩٥٦ ٪ فى حيدر أباد بالسند .

إن أخطر أساليب التنصير هو التعليم ، حيث يتصيد المنصرون أطفال المسلمين لتنصيرهم أو على الأقل زلزلة عقائدهم وبلبلة أفكارهم ، فعلاوةعلى مدارس تعليم الإنجيل بالمراسلة توجد مدارس تنصيرية كثيرة فى عموم باكستان وقد أممت هذه المدارس فى عهد سابق إلا أن الحكومة الحالية تقوم بردها إلى أصحابها الأصليين وهم نصارى ، وقد نشر فى الصحف المحلية بتاريخ ١٢ آيار (مايو) ١٩٨٥ مايلى :

إن الحكومة قد أنهت إجراءات رد ١٩ مدرسة تنصيرية فى إقليم السند إلى أصحابها ولايخفى على أحد أساليب المنصرين فى التأثير على عقول التلاميذ ونسوق هنا مثالا واحدا لبيان خطورة ما يمارس ضد أبناء المسلمين .

فى مدينة (مرى) السياحية قرب إسلام أباد يقام معسكر سنوى لبعض المدارس التنصيرية ويطلب من التلاميذ — وهم مسلمون — أن يأتوا معهم بالأناجيل التى توزع عليهم ليريهم الأساتذة كيف يعيشون حياتهم طبقا لتعاليم الإنجيل ، ومن برنامج المعسكر فقرة بعنوان « لقاء جماعى » يجلس فيها الطلبة فى جانب والقساوسة فى جانب آخر ويتبادلون النقاش فى الموضوعات المختلفة ويكون الفوز — بالطبع — للقساوسة الذين ينجحون فى إقناع الطلبة بأفكارهم ووجهات نظرهم . ولعل قائلا يقول إن أكثرية الطلبة فى المدارس التنصيرية من النصارى فلا يهم ذلك لكن الحقيقة أن نسبة المسلمين فى هذه المدارس تفوق ٨٥ ٪ ، فمدرسة القديس باتريك فى كراتشى فيها ٢٥٠٠ طالب منهم ٢١٠٠ مسلم ، ومدرسة القديس يوسف فيها ٢٢٠٠ طالب منهم ٢١٠٠ مسلم ، ومدرسة القديس لورانس ١٢٠٠ طالب منهم ١٠٥٠ من المسلمين ، وفى مدرسة القديس جوز ١٠٠٠ طالب

كلهم مسلمون ، ومدرسة المسيح الملك بها ١٠٠٠ طالب منهم ٧٠٠ مسلم ، ومدرسة القديس جون فيها ٩٠٠ طالب منهم ٧٠٠ مسلم ، أما فى مدرسة القديس بونا يونتشر فى حيدر أباد ففيها ١٦٠٠ طالب منهم ١٥٦٠ من المسلمين ، وفى مدرسة القديسة مارى فى حيدر أباد أيضا ١٦٩٧ طالبا منهم ١٥٥٨ من المسلمين .

ومن هنا تأتى خطورة رد هذه المدارس إلى أصحابها المنصرين وعدم إلزامهم بمناهج دراسية واحدة وإخضاع الجميع لنظام تعليمى واحد .

وعلاوة على المدارس تمارس الهيئات التنصيرية فى باكستان أساليب أخرى ، مثال ذلك ما تتعرض له كراتشى ولاهور هذه الأيام من غزو المطبوعات المنظم الذى يكتسح الشوارع والحارات والمنازل والمدارس والأسواق ويصل إلى المواصلات العامة والاتوبيسات حيث تباع عشرة كتب تنصيرية بروبية واحدة فقط . والأسلوب الذى تعرض به هذه الكتب يكشف عن المخطط الذكى لإيقاع بسطاء المسلمين فى شراك التنصير . فالكتب العشرة موضوعة فى كيس نايلون ، والكتابان الموضوعان من أعلى وأسفل لهما عنوان يشبه النموذج الإسلامى أو على الأقل لا يوحى بالفكر المسيحى مثل (الإيمان والعمل) و « زهور المعرفة » وغيره ، فإذا اشترى المسلم هذه الكتب على أمل أن يجد فيها ما توحى به عناوينها وجد أن بقية الكتب أناجيل واقتباسات من التوراة وغير ذلك من الكتب المسيحية . وهناك إذاعة مسيحية فى جزيرة قرب باكستان تبث إرسالها خمس ساعات يوميا ــ باللغة الأردية والانكليزية والفارسية والباشتو والبنجابية .

منذ عامين أعلن بعض زعماء الأقلية المسيحية فى باكستان الإضراب عن الطعام حتى الموت أو تستجاب مطالبهم ، وكان على رأسهم (ج . سالك) وفى ذلك الوقت نشرت الصحف المحلية مطالب المسيحيين التى لا تختلف عن مطالبهم فى أية دولة إسلامية كتخصيص وقت فى التليفزيون

والإذاعة لبرامجهم وإذاعة صلواتهم . وتخصيص ١٢ ٪ من الوظائف العامة لهم واشتراكهم فى الحكم وتحقيق العدل والإنصاف لطبقة عمال النظافة وغير ذلك من المطالب التى إذا قبلت فى مجتمع آخر فمن المستحيل قبول أغلبها فى مجتمع كالمجتمع الباكستانى .

وأيا كان الوضع فإن السؤال الذى ينبغى ان يسال :

لماذا نشطت الأقلية المسيحية بهذا الشكل فى هذا الوقت بالذات ؟

تقول التقارير الصحفية إن نفقات التبشير فى باكستان تدفعها السفارات الأوروبية والشركات الأجنبية فى باكستان ، والتاريخ يقول إن هذه الأقلية لم تكن وفية لباكستان الإسلامية فى لحظاتها الحرجة وأحداث حرب ١٩٦٥ مع الهند تشهد على وقائع التجسس التى كانوا يقومون بها واكتشفتها السلطات الباكستانية آنذاك .

وأخيرا . فقد تم ولأول مرة تعيين وزير كاثوليكى فى حكومة باكستان . حكومة بنظرير بوتر .. !

يحدث هذا كله ..

فى وقت تثار فيه الفتن بين الشيعة والسنة ، وبين أهل الحديث وأهل الرأى ، وبين مختلف الأحزاب والجماعات الطامعة فى الحكم ، وبين الأخوة الأشقاء الذين قامت باكستان لحمايتهم من العار والذل ..

إن ماحدث فى « كراتشى »[1] يثير الفزع فى قلب كل مسلم ومسلمة ، وكيف لانفزع ونجزع عندما يثور هذا الصراع الدموى بين أخوة العقيدة ، وبين أبناء الشهداء والضحايا الذين قدموا أرواحهم فداء باكستان العزيزة .

فتشوا .. فلسوف تجدون أصابع « التنصير » ومؤسساته من وراء هذه الاضطرابات الدامية ، ومن وراء هذه العنصرية البغيضة ، ومن وراء

---

(١) لقد وقعت اضطرابات قبلية وعنصرية ومذهبية فى هذه المدينة التى راح ضحيتها عشرات الضحايا والشهداء ..

هذه القلاقل التى تستهدف باكستان كدولة ... وتستهدف الإسلام والمسلمين كأمة ، هل عرفتم لماذا زار البابا « جون بول الثانى » كراتشى ؟؟ ولماذا أقام « قداسا » فى استادها الرياضى ؟؟

ألا يمثل ذلك قمة التحدى ؟ وإشارة البدء للهجوم على معاقل الإسلام فى لاهور وإسلام أباد و راولبندى ؟؟ !!!

الزحف إلى مكة !!!



في جحور الأفاعي ...!

التعلیم فی مدارسنا وجامعاتنا هو الطريق الصحيح لزلزلة عقائد المسلم وانتزاعه من قبضة الإسلام ...

هوارد ويلس

رئيس الجامعة الأمريكية
الأسبق في بيروت

. ماذا يفعل التعليم بأبنائنا وبناتنا فى مدارس التنصير ؟
سؤال دفعنى إليه هذا التقرير الذى نشرته مجلة « لافيد الإيطالية » منسوبا إلى « دائرة تنصير الشعوب » فى عاصمة النصرانية ..
يقول هذا التقرير :

إن عدد المدارس والمعاهد التى تشرف عليها هذه الدائرة قد بلغ ٥٨,٠٠٠ ثمان وخمسين ألف مدرسة ، و ٢٦,٠٠٠ (ستة وعشرين ألف معهد وجامعة) ، وقد بلغ عدد المدرسين العاملين فى المدارس التابعة لهذه المؤسسة ٤١٧,٠٠٠ أربعمائة وسبعة عشر ألف مدرس ومدرسة .. ويقول هذا التقرير :

إن ميزانية الكنيسة الكاثوليكية فى أسبانيا قد بلغت فى عام واحد ١١٧,٠٠٠,٠٠٠ مائة وسبعة عشر مليون دولار أمريكى ، وأن مؤسسة واحدة تدعى « روماسيا » قدمت إلى الكنيسة ٨٠,٠٠٠,٠٠٠ ثمانين مليونا منها .. !!!
ويقول التقرير :

إن الفاتيكان يقوم بتدبير الأموال اللازمة لتشغيل هذه المدارس والمستشفيات والمعاهد ويضاعف من استثماراته فى البنوك لتغطية نفقات هذه المؤسسات ، وعن نشاط « دائرة تنصير الشعوب » فى أفريقيا يقول هذا التقرير :

لقد أدت الزيادة فى عدد « المتنصرين » إلى مضاعفة أعداد الرهبان والقساوسة حيث أضيف إلى جيش هؤلاء « المنصرين » حوإلى ١٨,٠٠٠

(ثمانية عشر ألف منصر ومنصرة) معظمهم من المدرسين والمهندسين والأطباء والصيادلة .. وذكر التقرير الذى نشرته مجلة « لافيد » الإيطالية أن نشاط حركة التنصير فى بعض البلدان الأفريقية قد وصل إلى حد الاحتجاج لدى الحكومة النيجيرية ، وذلك عندما أعلنت عزمها على الانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامى عام ١٩٨٦ ، بالرغم من أن الغالبية العظمى من سكان نيجيريا من المسلمين .. كذلك فقد أشار التقرير إلى أن الحرب الدائرة فى جنوب السودان هى جزء من مخطط حركة التنصير .

ومن جانب آخر فهناك بعض البلدان الأفريقية التى تنبهت حكوماتها إلى أخطار حركة التنصير لشعوبها فعملت على مواجهتها والتقليل من نشاطها ومن هذه البلاد أنجولا — موزمبيق — بوروندى .
وعن حركة التنصير فى قارة آسيا يقول التقرير إن معدل التنصير فى كوريا قد وصل إلى ١٠٠ ,٠٠٠ شخص من البالغين ، وأن تايوان تعتبر مركزا جيدا لانطلاق نشاط الحركة ..

بينما تواجه الحركة صعوبات فى لاوس والهند وكمبوديا .. وتعلق الكنيسة الكاثوليكية الأمل على الصين وفيتنام فى الأيام القادمة لزيادة نشاط حركة التنصير فى هذه المنطقة .

ما الهدف من هذا كله ؟

يقول نفر من المبشرين :

« إن أهداف المدارس والكليات التى تشرف عليها الإرساليات فى جميع البلاد كانت دائما متشابهة ، إن المدارس والكليات كانت تعتبر فى الدرجة الأولى واسطة لتمرين قسس للكنيسة ... حتى أن الموضوعات العلمانية التى تُعلّم من كتب غربية وعلى يد مدرسين غربيين ، تحمل معها الآراء النصرانية .

وعلى هذا (الأساس) كتب المبشر هنرى جسب إلى ستوارت

دودج فى الخامس من كانون الأول عام ١٨٧٠ ، لنبتهل إلى الله فى سبيل تعميد نفوس أولئك الشبان الذين يترددون على هذه الكليات »

ويرى هنرى جسب نفسه : « أن التعليم فى (مدارس) الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية فقط . هذه الغاية هى قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفرادا مسيحيين وشعوبا مسيحية . ولكن حينما يخطو التعليم وراء هذه الحدود ليصبح غاية فى نفسه وليخرج لنا خيرة علماء الفلك وطبقات الأرض وعلماء النبات ، وخير الجراحين والأطباء فى سبيل الزهو العلمى ... فإننا لانتردد حينئذ فى إن نقول إن رسالة مثل هذه قد خرجت عن المدى التبشيرى المسيحى إلى مدى علمانى[1] محض .. ، إلى مدى علمى دنيوى . مثل هذا العمل يمكن أن تقوم به جامعات هايدلبرغ وكمبردج وهارفرد وشيفيلد ، لا الجمعيات التبشيرية التى تسعى إلى أهداف روحية فحسب » .

ورأى المبشرين فى ذلك لم يتغير قط ، حتى المستر « بنروز » الذى جاء فى عام ١٩٤٨ ليتسلم زمام الرئاسة فى جامعة بيروت الأمريكية كان أيضا خاضعا لهذه الفكرة ، إنه يقول : « لقد أدى البرهان إلى أن التعليم أثمن وسيلة استغلها المبشرون الأمريكيون فى سعيهم لتنصير سورية ولبنان .. ومن أجل ذلك تقرر أن يختار رئيس الكلية البروتستانتية الإنجيلية (الجامعة الأمريكية اليوم) من مبشرى الإرسالية السورية » .

ويجب أن نؤكد فى جميع ميادين (التبشير) جانب العمل بين الصغار وللصغار .

إن الأثر المفسد فى الإسلام يبدأ مبكرا جدا !! من أجل ذلك يجب أن يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم الرشد ، وقبل أن تأخذ

---

(١) حقيقة التبشير : لواء مهندس أحمد عبد الوهاب
طبعة مكتبة وهبه ــ القاهرة

طبائعهم أشكالها الإسلامية . إن اختبار الإرساليات فى الجزائر ، اختبار جديد ومقنع ... وهكذا نجد أن وجود التعليم فى يد المسيحيين لا يزال وسيلة من أحسن الوسائل للوصول إلى المسلمين .

ولا يكفى من المعلم أن يكون مسيحيا فحسب ، بل يجب أن يكون مسيحيا من كل قلبه ، وأن يطبق الحياة المسيحية على المبادىء الاجتماعية والسياسية والدولية . ولهذا كان المعلم الأجنبى أفضل من المعلم الوطنى ، وخصوصا إذا كان المعلم الوطنى مسلما .

فللمدارس المسيحية إذن رسالة تؤديها . ولرسالتها هذه غاية قصوى ، هى أن تجعل الشعوب كلها فى المستقبل تابعة للكنيسة .
من أجل ذلك كله ترفض هذه المدارس أن تتقيد بالمنهاج الرسمى للبلاد :
إن تقيد هذه المدارس بالمناهج الرسمية يفقدها صفتها التبشيرية المسيحية ، ويجعلها مدرسة فى عداد المدارس الوطنية فتبطل الغاية من وجودها ..
ولاتزال جميع المدارس الأجنبية تسير على سياسة الاستغناء عن المعلم المسلم ما أمكن ، حتى الكلية العلمانية .

أما مدارس اليسوعية والفرير فلا يمكن أن يعلم فيها مسلم[1] أبدا ، وأما الكلية العلمانية فى بيروت ففيها مدرس واحد مسلم ، على مانذكر ، وأما الجامعة الأمريكية فى بيروت فكانت قد مالت منذ عام ١٩٢٥ إلى أن يكون فيها عدد من المدرسين المسلمين ، اختارتهم من أبناء الأسر المعروفة فى بيروت والقدس ونابلس وحلب وحماه ودمشق ، وكانت ترسلهم قبيل بدء كل عام مدرسى إلى المدن الداخلية ليشجعوا أبناءها على الدخول فى الجامعة ، ثم إنها أضربت عن ذلك أيضا .

ولا حاجة بنا إلى القول بأن هؤلاء المدرسين لم يكونوا يعاملون ،

---

(١) فى مصر : فرضت التربية والتعليم على هذه المدارس تدريس مادتى الدين واللغة العربية

من حيث الراتب والرتبة ، كالمدرسين الأمريكيين ولا كالمدرسين الوطنيين من غير المسلمين أيضا ، مع العلم بأن حال بعض المدرسين الوطنيين من غير المسلمين لم تكن حالا تدعو إلى الغبطة ، ولقد لقى بعض هؤلاء المدرسين من الجامعة الأمريكية عنتا شديدا .

وكذلك طبقت مدارس المبشرين سياستها الضيقة على كتب التدريس ، واعتمدت فى أول أمرها كتابا واحدا هو التوراة ، ولما أدركت أن هذا الكتاب وحده ، لا يكفى ورضيت أن تدرس التاريخ والجغرافيا كانت تدرسهما من ناحية صلتهما بالتوراة فقط . ثم أضافت إلى ذلك كله موضوعات مشابهة .

وأخيرا جاءت العلوم الحديثة ، و لم يبق بالإمكان أن تتجاهل المدارس الأجنبية علوما عظيمة نافعة كالرياضيات والكيمياء والحقوق والاجتماع والاقتصاد والرسم وما شابهها . فلجأت تلك المدارس حينئذ إلى سياسة جديدة ، إلى سياسة الدس على الإسلام والتاريخ الإسلامى ، أليست هذه المدارس مدارس تبشيرية ؟ أو ليس هدفها الأول مقاومة العرب والإسلام ؟ فلماذا لا تضيف إذن إلى خطتها العمل على تشويه سمعة خصمها ؟ وهكذا انحدر التبشير والمبشرون إلى دَرك فى التاريخ والعلم لا يحمدون على الانحدار إليه . فلنستعرض بعض آراء هؤلاء فى الكتب التى يقررونهافى مدارسهم .

لنأخذ أولا الكتاب التالى ففيه أسوأ ما يمكن أن يقال ، ثم لنفرع منه الآراء المنبثة فى غيره من الكتب .

اسم الكتاب الذى أعنيه : « البحث عن الدين الحقيقى » ، وهو محاضرات فى التعليم الدينى ، تأليف المنسنيور كولى[1] ، وقد صدر عن اتحاد مؤسسات التعليم المسيحى فى باريس (طبعة ١٩٢٨) . هذا الكتاب

---

(١) انظر فى ذلك أيضا : المبشرون والمستشرقون د / محمد البهى،ثم كتاب . التبشير والاستعمار . تأليف : د/ عمر فروخ ، دكتور مصطفى الخالدى .

قد نال رضا البابا ليون الثالث عشر فى عام ١٨٨٧ ثم عاش فى المدارس المسيحية فى الشرق والغرب إلى اليوم يطوى الصدور على الأحقاد نحو العرب والمسلمين ، ويستفز شعور المسلمين استفزازا شديدا .

جاء فى الصفحة ٢٢٠ من هذا الكتاب مايلى :

الإسلام — فى القرن السابع (للميلاد) برز فى الشرق عدو جديد ، ذلك هو الإسلام الذى أسس على القوة ، وقام على أشد أنواع التعصب . لقد وضع محمد السيف فى أيدى الذين اتبعوه ، وتساهل فى أقدس قوانين الأخلاق ، ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب ، ووعد الذين يهلكون فى القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات ، وبعد قليل أصبحت آسية الصغرى وأفريقية وأسبانية فريسة له ، حتى أن إيطالية هددها بالخطر ، وتناول الاجتياح نصف فرنسة . لقد أصيبت المدنية ، ولكن هياج هؤلاء الأشياع (المسلمين) تناول فى الأكثر كلاب النصارى ... ولكن انظر ، ها هى النصرانية تضع بسيف شارل مارتل سدا فى وجه سير الإسلام المنتصر عند تور — بواتييه (٧٥٢ م) .

ثم تعمل الحروب الصليبية فى مدى قرنين تقريبا (١٠٩٩ — ١٢٥٤) فى سبيل الدين فتدجج أوروبا بالسلاح وتنجى النصرانية ، وهكذا تقهقرت قوة الهلال أمام راية الصليب وانتصر الإنجيل على القرآن وعلى مافيه من قوانين الأخلاق السهلة ... »

هذا نوع من الكتب التى تؤلف فى الغرب عن الشرق ، بل إن هذا النوع هو الغالب على أهل الغرب حينما يكتبون عن الشرق العربى ، أو الشرق المسلم : تعصب ذميم وتشويه للحقائق وإيقاد للأحقاد . ثم هم يأتون بهذه الكتب ويدرسونها فى الشرق العربى والشرق المسلم .

لكن لماذا تقف المؤسسات الأمريكية من الإسلام هذا الموقف العدائى المتسم بالكراهية والتعصب ؟

منذ حوالى عامين .. وقعت فى يدى « وثيقة خطيرة » لمنظمة تنصيرية بروتستانية تعمل فى « صعيد مصر » اسمها : جمعية الصعيد « ASSOCIATION OF UPER EGYPT »ومن العجيب أن هذه المنظمة لايكاد يسمع بها أحد رغم انتشار فروعها فى حوالى ستين مركزا وقرية والأعجب والأغرب من هذا كله ، أن تقف السفارة الأمريكية وراء هذه المنظمة على النحو الموضح فى خطاب السفارة إلى القائمين على إدارة هذه المؤسسة والذى يكشف أهداف هذه المؤسسة على المدى « البعيد » كما يقول خطاب السفارة الموقع باسم « باتريشيا فيوليت » PATRICIA VELIOTE

والذى يوجب الأسف والحسرة أن تمارس هذه المؤسسة دورها المشبوه علانية وأن تتوغل فى أعماق الصعيد بهذا التخطيط المتسم بالوقاحة والجرأة .. لكن .. لماذا يركز « التنصير الصليبى » على هذه المؤسسات التربوية بصفة خاصة ؟

يقول « هوارد بلس »[1] الرئيس الأسبق للجامعة الأمريكية :
« الواقع أن الفائدة الرئيسية التى تقدمها الكلية للمنصر كحقل غنى لنشاطاته هى فى الحقيقة أن بدائرته جسما مختارا من الشباب قادة المستقبل فى بلادهم ، ينفردون بالاستجابة لفكر جديد فى الأخلاق والدين والمثل . ولقد نجح التنصير فى (طبخ) قادة كثيرين تسللوا — ولايزالون — إلى مراكز السلطة فى العالم المسلم كله تقريبا ، ولقد وصل فعلا خريجو الجامعة الأمريكية[2] ، ممن غسلت أدمغتهم ، إلى المناصب القيادية فى أكثر البلاد العربية .

---

(١) رئيس الجامعة الأمريكية الأسبق فى بيروت .

(٢) من الغريب أن أكثر دعاة الإلحاد والعلمانية والشيوعية فى العالمين الإسلامى والعربى هم من خريجى هذه الجمعيات والجامعات

يقول (بلس) : إن الجامعة توفر مناخا نفسيا لا يستطيع واحد الافلات من تأثيره ، والطالب لا يعى حقا التغييرات الحاصلة دائما فى داخله ، وقد ينكر بكل نية حسنة ، أنه يتأثر تأثيرا شديدا بمحيطه ، وثمرة هذه البذرة قد لاتأتى إلا بعد مدة طويلة من مغادرة الطالب للكلية ، ويتابع (بلس) : « ... وحيثما يذهب هذا الرجل يمهد الطريق للتربية ويهدم الطغيان — كذا — وليخفف حدة التعصب — ويقصد تعصب المسلمين .. طبعا — ، والدعوة لحرية الدولة والكنيسة ، وأمثلة بلغاريا وتركيا واليابان والهند شهادات كافية على ذلك .

وحتى لايشك أحد فى أن الكلام عن تحضير (القادة) فى الشرق الأوسط هو من تأويلنا لنستمع لما قاله (بلس) بلا جمجمة ولا غمغمة ولا (رتوش) .

« .. ولكن مبشرنا يسعى إلى أمور محددة أكثر من هذه التأثيرات الحاصلة بطريقة لا شعورية ، فبين آلاف الطلاب — وكلهم يستحقون التربية — فئة صغيرة من المتحمسين الجادين .. قادة المستقبل فى الشرق الأدنى ..

هؤلاء هم الذين يدربهم مبشرنا ليصبحوا أساتذة وأطباء وتجارا وصيادلة وأطباء أسنان ومهندسين وممرضين من الرجال والنساء الذين يتجاوبون بوعى أكثر واستعداد أكثر من باقى زملائهم ، مع المناخ النفسى للكلية وهم يحضرون بطريقة محددة ليصبحوا مراكز الأضواء والقيادة فى كل هذه المنطقة[1] .

★ ★ ★

يقول سارتر فى مقدمة صدر بها كتاب المفكر الأفريقى — فرانس فانون « المعذبون فى الأرض » .. إلى أسلوب صناعة المفكر الشرق فى

---

(١) دكتور / نبيل صبحى « مجلة الأمة » عدد صفر ١٤٠٥ هـ .

الغرب ومجال استخدامه ــ يقول : كنا نحضر رؤساء القبائل وأولاد الأشراف والأثرياء والسادة من أفريقيا وآسيا ، ونطوف بهم بضعة أيام فى امستردام ولندن ، والنرويج وبلجيكا وباريس ، فتتغير ملابسهم ويلتقطون بعض أنماط العلاقات الاجتماعية الجديدة ، ويتعلمون منا طريقة جديدة فى الرواح والغدو .. ويتعلمون لغاتنا وأساليب رقصنا ، وركوب عرباتنا ، وكنا ندبر لبعضهم أحيانا زيجات أوروبية ، ثم نلقنهم أسلوب الحياة الغربية .. كنا نضع فى أعماق قلوبهم الرغبة فى أوروبا ، ثم نرسلهم إلى بلادهم وأى بلاد .. ؟! بلاد كانت أبوابها مغلقة دائما فى وجوهنا ، ولم نكن نجد منفذا إليها ، كنا بالنسبة لها رجسا ونجسا ... لكن منذ أن أرسلنا المفكرين الذين صنعناهم إلى بلادهم كنا نصيح من امستردام أو برلين أو باريس ، الإخاء البشرى ، فيرتد رجع أصواتنا من أقاصى أفريقيا أو الشرق الأوسط أو شمالى أفريقيا ... كنا نقول : « ليحل المذهب الإنسانى أو دين الإنسانية محل الأديان المختلفة ، وكانوا يرددون ... هذه أصواتنا من أفواههم ، وحين نصمت يصمتون .. إلا أننا كنا واثقين من أن هؤلاء المفكرين لا يملكون كلمة واحدة يقولونها غير ما وضعنا فى أفواههم .[1] . !!

★ ★ ★

وهذا الذى يقوله « سارتر » حقيقة واقعة وسافرة لاتخفى على أى مراقب منصف . فقبل أيام من كتابة هذا الكتاب قرأت فى إحدى المجلات هذه القصة :

رجل أصابه الشلل . بعد وفاة زوجته . لم يكن معه فى البيت سوى « ابنة » تخرجت فى الجامعة الأمريكية ... ولأن الرجل عاجز عن الحركة فقد فوض ابنته ــ بتوكيل رسمى ــ للتصرف فى أمواله ، وفجأة ... اختفت الابنة ، وجلس الرجل ينتظر من يناوله الدواء فى أوقاته المحددة .

---

(١) شبابنا فى مواجهة الإعصار الغربى ــ عبد القادر عبار ــ مجلة الأمة . العدد الخمسون صفحة ١٩ .

ولكن البنت لم تحضر . أسبوع كامل لم يرها أبوها العاجز المقعد .. ثم جاءه الخبر .. لقد سحبت « الفتاة المتأمركة » كل أمواله ، وهربت مع « عشيقها » الذى تخرج معها فى نفس الجامعة إلى الخارج .
ومات الرجل .. مات موتتين .. أما إحداهما فبسبب المرض ، وأما الأخرى فبسبب هذا التعليم الذى يفرط فى الدين والشرف والعرض .

★ ★ ★

لقد أدرك المبشرون خطر المرأة المسلمة فى التأثير على الأسرة ، ولذلك يقولون : « بما أن الأثر الذى تحدثه الأم فى أطفالها — ذكورا وإناثا — حتى سن العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية ، وبما أن النساء هن العنصر المحافظ فى الدفاع عن العقيدة ، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة فى التعجيل بتنصير البلاد الإسلامية .

وقد بلغ الهوس الدينى بالعاملين فى مجال التبشير أن صاحت المبشرات فى مؤتمر القاهرة التبشيرى قائلات : « لا سبيل إلا بجلب النساء للمسيح إن عدد النساء المسلمات عظيم جدا .. فكل نشاط مجد للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع مما بذل إلى الآن . نحن لا نقترح إيجاد منظمات جديدة ، ولكننا نطلب من كل هيئة تبشيرية أن تحمل فرعها النسائى على العمل واضعة نصب أعينها هدفا جديدا هو الوصول إلى نساء العالم الإسلامى كله فى هذا الجيل

ألم تقل « أنّا ميلجان » ليس هناك طريق أقصر لهدم الإسلام من السيطرة على قلب المرأة المسلمة !

★ ★ ★

لقد بينت التجارب فى أفريقيا أن التبشير يعمل مخلب قط شرس للاستعمار[1] . وعندما كان كينيث كاوندا — رئيس جمهورية زامبيا حاليا — يكافح ضد الاستعمار الانجليزى ، فإنه بعث بخطاب « إلى رئيس الإرسالية نقل ماكتبه برناردشو فى كتابه « رجل القدر » :

عندما يريد رجل انجليزى سوقا جديدة لبضائعه الفاسدة التى ينتجها فى مانشستر ، فإنه يرسل مبشرا لتعليم الأهالى بشارة السلام . ويقتل الأهالى المبشر ، فيهب الإنجليزى إلى حمل السلاح دفاعا عن المسيحية ، ويحارب من أجلها ، ثم يستولى على السوق كمكافأة من السماء .؟!

إذا كنت تنوى خدمة الحكومة البريطانية بالطريقة التى وصفها شو ، فلقد أتيت فى الوقت غير المناسب . لم يقتل أجدادنا أحد الأوروبيين فى المحمية ، وسوف تتأكد من أننا لن نقتل أى أوروبى ، مبشرا أو غير مبشر لأسباب سياسية » .

وفى عام ١٩٦٠ كانت لندن مسرحا لمؤتمر لجميع الطلبة الأفريقيين فى المملكة المتحدة وشرق وغرب أوروبا والولايات المتحدة وأفريقيا . وكان خطاب شانجو ماكيو الذى مثل اتحاد طلبة شرق ووسط أفريقيا فى المملكة المتحدة من أكثر الخطب حماسة حيث قال : « إن كل أمة فى العالم قد ضحكت علينا فعلا . لقد سخرت منا الأمم صغيرها وكبيرها ، كنا موضع احتقار وعلمنا كل نوع من الإساءة والإذلال وسوء المعاملة الوحشية ، مما يطلق عليه اسم العالم المسيحى المتمدن ..

لقد أدرنا خدنا الآخر ، ولكن هذا لم يكن قط موضع تقدير .. إن الأرباح من العبيد الأفريقيين بنت قصورا وكنائس ومدنا ، إننا جميعا

---

(١) حقيقة التبشير بين الماضى والحاضر — لواء مهندس أحمد عبد الوهاب مكتبة وهبة — ص ١٣٠ وما بعدها .

عبيد لأن الملايين من شعوبنا مازالت تتألم من إذلال السيطرة السياسية والاقتصادية والروحية .

وقد أعطى ج . كايرال للطلبة فى مؤتمر لندن هذا البيان المحموم عن النشاطات الإرسالية فى ممتلكات البرتغال الأفريقية :
« ليست هنالك بالذات أية مدارس ، أو على الأصح توجد بعض مدارس تحت سيطرة الكنيسة الكاثوليكية . هل تعلمون ماذا تدرس ؟
ليس حب الرب ، ولكن حب البرتغال : إن كل المبشرين الكاثوليك ، وإن لم يسموا موظفين رسميين فإنهم يعدون موظفين فى الخدمة الخاصة للمصالح الوطنية والمدنية . هذه هى الكلمات الفعلية لوصف مركز المبشر .. إن الأعمال الإرسالية فى المستعمرات تكفلها الحكومة .
واعتلى المنصة لويس دالميدا ، من الحركة الشعبية لتحرير أنجولا ، ليضيف بيانه السليط عن الأحوال فى أنجولا :
كثيرا ماتكون المسألة أنه بدلا من أن يذهب الأطفال الأفريقيون إلى المدارس فإنهم يؤخذون للعمل فى المزارع التابعة للكنائس دون أن يعرفوا أى شيء عن القراءة أو الكتابة

ويجب أن يلاحظ أن تعليم السكان الوطنيين تقوم به الإرساليات الكاثوليكية ، وذلك تنفيذا لاتفاق تم توقيعه من عشرين سنة خلت بين البرتغال والبابا ..

واسمحوا لى أن أنقل حرفيا فقرة من مقالة حديثة للكاردينال رئيس أساقفة لورنزوماركس ، ظهرت فى مجلة البرتغال فى أفريقيا ، العدد الصادر فى مايو ١٩٦٠ . تقول المقالة :

إن ما يأمل المبشرون تحقيقه من تعليم وتهذيب الشباب الوطنى ، هو أن يحتفظ بكنيسة موزمبيق باستمرار إلى جانب البرتغال .. إن النشاط

الإرسالى يمنح البرتغال فخرا فى المنظمات العالمية السامية ويكون سندا قويا للسيادة البرتغالية .

وقد قال أحد الطلبة : قَسَما لن أسمح لابنى أن يعانى من العقلية الدينية التى خالطت تفكيرى ونظرى طوال هذه المدة . ؟!

ولقد أدت سياسة التبشير المسيحى فى أفريقيا إلى إدانة المسيحية ذاتها على ألسنة المسيحيين الأفريقيين الذين تربوا فى مدارس التبشير ، إذ قالوا : « إن ما تدعيه المسيحية من معاملة الناس بالحسنى لا معنى له ، لأن المسيحية نفسها قد ثبت عمليا أنها دين مشاغب ، فكل ملة تهاجم الأخرى .. إن المبشرين مذنبون بأكبر خداع حماسى لجذب الناس للعمل الإرسالى .. إنهم وكلاء لسوء التمثيل الخارجى .. إنهم كانوا ذئابا فى جلود نعاج .. إن المسيحية كانت جزءا من خداع أفريقيا[1] .

★ ★ ★

وإذا أردنا وصفا حقيقيا للمبشرين فإنهم بلا ريب ذئاب خاطفة ، ووحوش كاسرة ... وحيات تقتل الحياة والأمل فى الشعوب البائسة . !!!

الزحف إلى مكة !!!

(١) المصدر السابق ص ١٣٤ .

الخطة السرية لصموئيل زويمر

أنــا لا أهتــم بالمسلــم كإنســان . !
أنه لايستحق شـرف الانتسـاب إلى المسيح ..
فلنغرقـه بالشهـوات ولنطلـق لغـرائـزه العنـان ..
حتى يصبح مسخـا لا يصلـح لأى شيء . !!!

زويمر



الخطة السرية لصموئيل زويمر

فى عام ١٩٦٠ م وقعت فى يدى ــ من حيث لا أتوقع ــ هذه الوثيقة السرية التى نشرت فى كتاب « خاص لخدام الدين المسيحى » بقلم « صموئيل زويمر » المنصر المعروف فى مختلف أقطار الشرق .. لقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب فى سنة ١٩١٢ م ، وأعيد طبعه سنة ١٩٢٧ م على نفقة « اللجنة التبشيرية » فى الإرسالية الأمريكانية بمطبعة « النيل المسيحية » وكان مقرها فى شارع « المناخ » وهذه المطبعة كانت متخصصة فى طباعة وبيع الكتب المسيحية ، كما كانت وكيلة معتمدة لعدة مكتبات مسيحية منها « مكتبة المشعل » فى بيروت » ولجنة « النشر المسيحى » بالفجالة ، ودار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية التى تدار من قبل « المجمع المسيحى للشرق الأدنى » ومقره فى مدينة القاهرة . بجوار مبنى جريدة الأهرام فى شارع الجلاء .

وقد عثر على هذه النسخة من الكتاب فى مكتبة بأسيوط تابعة للكلية الأمريكية اسمها « تاجرت » ثم أخرج منها بطريقة خاصة ،حيث لم يكن ممكنا الحصول عليه بغير هذه الطريقة الخاصة !!!

ومما يدعو للأسف والحسرة .. أن المسلمين لم يفكروا فى مثل هذه الأساليب لدعوة الناس إلى دين الحق . بل لم أجد مسلما أرخ لانتشار الدعوة الإسلامية على نحو ما فعل المستشرق البريطانى « السير توماس أرنولد »[1] THOMAS ARNOLD .

(١) انظر كتابه (الدعوة إلى الإسلام) .. ترجمة دكتور حسن إبراهيم

إن أمامى الآن نسخة من الكتابين اللذين ألفهما المبشر العالمى « ستيفن نيل STEPHEN NEILL » ألكتاب الأول : اسمه تاريخ البعثات التبشيرية CHRISTIAN MISSION » ، أما الكتاب الثانى فاسمه « الإنجيلية ANGELICANISM» ..

وفى هذين الكتابين نجد التخطيط ، والتنظيم ، والدراسة الواعية لكل ما يتعرض له . « المنصرون » فى ميدان التنصير ...
أما نحن ... فنسمع كل يوم عن مؤتمرات تعقد ، وقرارات تصدر ، ومنظمات إسلامية تتنوع وتتعدد .. فإذا بحثت عما انتهت إليه هذه المؤتمرات أصابك من حيث لا تشعر أحباط مفعم باليأس ، وخيبة أمل وحسرة على ماانتهى إليه حال المسلمين فى هذا العصر !

« ... فى الصيف الماضى زرت مكتبة « مجلس الكنائس العالمى » فى جنيف فوجدت هناك كتبا لاتحصى عن أفريقيا ، وأحصيت خمسة أطالس ، ووجدتهم يعدون طبعة جديدة من الأطلس الدينى للعالم ، و لم أستطع شراء نسخة من هذا الأطلس ، لأنه خاص بهم ورفضوا أن يعيرونى إياه ، وبكل صعوبة تركوه لى فى المكتبة فقضيت يوما أتصفحه وأدون مذكرات منه .

وفى اليوم التالى عندما ذهبت قالوا لى : إن هذا الأطلس غير موجود .. لقد أخفوه عنى ، وبعد ظهر اليوم نفسه رفضوا السماح لى بالدخول إلى المكتبة ، فاحتججت ورفعت صوتى ، وأخيرا سمحوا لى بالدخول ، ولكنى لم أجد كتابا واحدا مما كنت أقرأ،وقد غضبت عليهم ولكننى احترمتهم لأنهم ناس يقظون ، إنهم يعرفون إنهم يخوضون معركة ، وأنا فى نظرهم عدو ، وهم يعاملوننى على هذا الأساس ..
وأذكر أننى ترددت كثيرا على مركز من مراكز إعداد المبشرين فى مدريد ، وفى فناء المبنى الواسع وضعوا لوحة كبيرة كتبوا عليها :
(أيها المبشر الشاب : نحن هنا لا نعدك بوظيفة أو عمل أو سكن أو فراش

وثير .. إننا ننذرك بأنك لن تجد فى عملك التبشيرى إلا التعب والمرض كل ما نقدمه إليك هو العلم والخبز وفراش خشن فى كوخ فقير ، أجرك كله ستجده عند الله إذا أدركك الموت وأنت فى طريق المسيح كنت من السعداء) ..

ورغم ذلك فقد كنت أجد مئات الشبان يدرسون فى ذلك المركز ، وكنت أجدهم يقيمون فى العالم الكاثوليكى كله يوما يسمونه يوم « المبشر » ــ يجمعون فيه الملايين لتنفق كلها فى سبيل التبشير ، ورأيت مرة فى ميناء (مالقة) فى أسبانيا سفينة كاملة خصصت للمبشرين ، وعلى هذه السفينة قيل لى إن هناك ٣٠٠٠ مبشر ومبشرة ، وكلهم ذاهبون إلى أفريقيا[١] !!!

* * *

لكن من هو « صموئيل زويمر » هذا الذى يحظى بهذه الأهمية البالغة ؟

فى مقال نشر بمجلة « المصور » المصرية بتاريخ ٣٠ / ٥ / ١٩٧٣ يقول الدكتور حسين مؤنس :
« فى يوم من أيام الحركة الوطنية فى مصر سنة ١٩١٩ م شارك المسلمون والمسيحيون فى جبهة وطنية واحدة ، فى هذا اليوم تسلل المبشر الأمريكى « زويمر » إلى الأزهر فى زى طلبة العلم !! واندس فى حلقات الدروس .

وكان « زويمر » هذا صعلوكا ينسب نفسه إلى الدين والعلم وهو فى حقيقته جاسوس خبيث تنفق عليه جماعة دينية فى ولاية « كونيكتكات » وكان يحتمى بالسفارة الأمريكية ويكتب مقالات ــ فى مجلة تدعى « العالم

---

(١) دكتور حسين مؤنس ــ مجلة المجلة ــ العدد ١٦٦ ..

الإسلامى » مازالت تصدر إلى اليوم فى مدينة « هارتفورد بالولاية المذكورة ــ تطعن فى الإسلام دون حياء أو خجل ..

لقد اندس زويمر بين الطلاب الأزهريين ثم دخل فى حديث مع طالب ، وتناول كتبه ينظر فيها ثم أعادها إليه بعد أن دس بينها رسائل من تأليفه فى الطعن فى الإسلام طبعها فى مطبعة إحدى الجمعيات القبطية [1] ..

وكان غرضه من ذلك أن تقوم الفتنة بين المسلمين والأقباط ، ولكن الدسيسة لم يلبث أمرها أن انكشف ، ونشرت الصحف مقالات لنفر من علماء الأزهر يستنكرون فيها عمل هذا المبشر الخبيث ، ونشرت جريدة « البلاغ » مقالا عنيفا لكاتب مسيحى اسمه « كليم أبو سيف » بعنوان (المبشرون) قال فى بعض فقراته « ... عجيب أمر هؤلاء المبشرين .. فهم ــ رغم أننى أستطيع أن أقسم بأنهم لا دين لهم ــ لايزالون يرتكبون ــ باسم الدين ــ كل المنكرات والمحرمات التى نهاهم عنها الدين ، وهم لايزالون يتمادون فى صفاقتهم وتحديهم لشعور المصريين بتلك الأعمال ، وما أظن أناسا رزقوا شيئا من الحياء أو الأدب يستطيعون إتيانه وتحمل مسئوليته .

أنتم أيها المبشرون لا أكثر من جواسيس للاستعمار أتيتم إلى هذه البلاد لا لنشر فضيلة دين معين ، بل لاتباع سياسة شريرة موصى بها من جهات معينة ، ومن أهداف هذه السياسة إيجاد الخلاف بين المصريين أبناء الأسرة الواحدة ..

إذن أنتم لستم مبشرين ، وإنما أنتم مجرمون تتخذون الدين ذريعة لارتكاب المنكرات وأنتم تعلمون .. أنكم مجرمون حقا ... ولو كنتم شرفاء

---

(١) مطبعة النيل المسيحية .

لبشرتم بالفضائل فى مجتمعاتكم الغربية التى لاتؤمن بدين[1] !! !! !!

★ ★ ★

وكمثال . أو « نموذج » لتخطيط هذا الرجل ، وسعيه الحثيث الدائب لتنصير المسلمين فى كل بلد . فإننا ننقل هنا بعض ماكتبه فى هذا الكتاب عن مصر ، وعن الأسباب والدوافع التى تدعو هؤلاء « المنصرين » لإثارة الفتن والقلاقل ضد الإسلام والمسلمين فى بلد « متسامح » كمصر ..

★ ★ ★

يقول « زويمر » :

« إنه أمر لا يختلف فيه اثنان ومع ذلك نعيده كل آن حتى لايعتريه الإهمال والنسيان .

. إن المسألة الجوهرية فى باب الأعمال التبشيرية فى مصر هى المسألة الإسلامية .. فالمسلمون أكثر من تسعة أعشار[2] السكان ، ومع أنهم متروكون من الكنيسة أكثر من أى شعب آخر فهم أقرب وصولا من كثير من الناس ، وليس أدل على تركهم بدون عمل تبشيرى يذكر بينهم من الأرقام الناطقة صريحا بمقدار الإهمال ؟!

فالأعراب « البدو » فى مصر يبلغ عددهم أكثر من ٦٤٠٠٠٠ نفس تقريبا ولا يوجد بينهم عمل تبشيرى خاص بهم ..

ومن المسلمين سكان وادى النيل الذين يبلغ عددهم ١١,٦٢٣,٧٤٥ (٠) نفسا « أى فى عصره » يقول العارفون بحقائق الأمور ودخائلها والمدققون فى الملاحظة والعمل إن كل الإرساليات التبشيرية

---

(١) لقد هلك « صموئيل زويمر » عام ١٩٥٢ م بعد أن عاش خمسة وثمانين عاما قضى معظمها فى محاربة الإسلام ، وقد أطلق اسمه على معهد خاص بالدراسات التبشيرية فى « برنستون » بالولايات المتحدة الأمريكية ..

(٢) زويمر — يقرر ذلك رغم الأكاذيب التى تثار من وقت لآخر حول هذه النسبة !

الموجودة فى مصر من أجنبية ووطنية لم تصل جميع رسائلهم التبشيرية إلى أكثر من مليون منهم ، ولا يوجد عمل تبشيرى يذكر فى مدن مصر وقراها التى تبلغ ٣٦٢١ إلا فى ٣٦٠ فقط .

أما القاهرة عاصمة البلاد وأكبر مدينة فى أفريقيا كلها والتى هى بمثابة الدماغ المفكر للجسم الإسلامى فى العالم كله فإن عدد المسلمين يفوق على ضعفيه فى الأستانه[1] ذاتها وهو ٦٣١,١٦٣ ، ولا توجد مدينة فى العالم تضم عددا من المسلمين مثلها ، ولها نفوذ ممتد ، ليس فى أقاليم شمالى أفريقيا فقط بل وفى سائر أنحاء الشرق الأدنى ، وبعض جهات الشرق الأقصى أيضا . فمن يزرها ولو مرة واحدة يشعر لأول وهلة أنها مدينة إسلامية بلا جدال لما يشاهده فيها من ازدحام السكان وعظمة الآثار وكثرة المساجد وتعدد الكتاتيب والمدارس الإسلامية وغوغاء الشوارع وجلبة الباعة وكل ما فيها حتى اللوحات المعلقة على رءوس الشوارع — كل هذه — تنبىء الزائر الأجنبى بأن هذه مدينة إسلامية بحتة ، وتقسم هذه العاصمة العظيمة إلى خمسة عشر قسما تسمى (أثمانا) وكلها يزيد فيها العنصر الإسلامى إلا الأزبكية ، ومع ذلك فإن عدد المسلمين فى هذا القسم بالمقابلة مع غيرهم كثير أيضا ..

ومنذ وصولى إلى هذه البلاد وأنا أدرس سبب تراخى الكنيسة[2] الوطنية فى القيام بهذه المسئولية الموضوعة على كتفها أكثر من سواها فوجدت لذلك أسبابا أريد بسطها بروح المحبة الأخوية والتواضع :

---

(١) الأستانة أو إسلام بول (استطمبول) : كانت عاصمة دولة الخلافة العثمانية ، قبل أن يلغيها الماسونى اليهودى « أتاتورك » .
وكان هذا هو عدد سكانها فى هذا الوقت .
أما الآن فالقاهرة عدد سكانها يفوق العشرة ملايين .

(٢) زويمر يدعو المسيحيين المصريين الى مشاركته فى الجريمة ، ويحرضهم على إثارة الفتن ضد الأغلبية المسلمة !!

أولا : الخوف المستولى على قلوب كثير من المسيحيين وهذا الخوف ليس ناشئا عن أسباب جديدة سياسية أو اجتماعية بل متسلسل من أحقاب عديدة منذ خضعت الأمم الشرقية للقوة الإسلامية ..

ثانيا : أن بعض الذين اهتدوا من الإسلام إلى المسيحية لم تبرهن حياتهم الجديدة على تغيير وتجديد حقيقيين،على أن البعض الآخر أظهر إيمانا قويا وشجاعة أدبية وغيرة مسيحية لتخليص الآخرين،ولهذا السبب ضعف إيمان بعض العمال وانكسرت قلوب بعض المسيحيين وتبدلت فى بعضهم الثقة بالنصرة إلى يأس وتشاؤم ، وقد يلتمس للمتقهقرين بعض العذر، حيث لم يجدوا الصدور الرحبة الممتلئة بالمحبة والإخلاص والثقة بهم من بعض المسيحيين الذين أتوا إليهم بعد تركهم كل مالهم من آل ومال ..

ثالثا : جهل أغلب المسيحيين بالعقائد الإسلامية وعدم معرفتهم الغث من السمين فيها . فقد كان من حظى أن أدرِّس لتلامذة مدرسة اللاهوت بالقاهرة كتاب « إحياء علوم الدين للغزالى » وقد أظهر هؤلاء التلامذة (المعدودون من نخبة الشبان المسيحيين معرفة وتهذيبا وآدابا) .. دهشة عظيمة لما رأوه من الآداب السامية والتعاليم الروحية العميقة فى كتابه ذلك الصوفى العظيم ، وهذا يبين لى حاجة الكنيسة العظمى إلى قواد مطلعين على حقيقة الإسلام، عارفين دخائل الدين وبواطنه وآدابه وعلومه وتاريخه وفلسفته .

إن عدم دراية أغلب المسيحيين وقلة إيمانهم سواء فى أوروبا وأمريكا أم هنا فى مصر كان من أعظم المعطلات للعمل كل هذه السنين الماضية ، و لم تتغير الحالة فى الخارج إلا منذ ثلاثين سنة فقط عندما ابتدأ المسيحيون هنالك دراسة هذه المسألة والاطلاع على حقيقتها فى نور العلم والعرفان . ولذلك فنحن نرجو من كل قسيس ومبشر ومعلم فى مدرسة الأحد وعامل لمجد الله أن يعطى المسألة

الإسلامية حقها من الدرس والتنقيب واتباع أيسر الوسائل للوصول إلى هدفنا فى وقت قريب ..

إن حل هذه المسألة كما هى الحال فى كل حقل تبشيرى هو بيد الكنيسة الوطنية[1] . (بمن فيها جماعة المهتدين من الإسلام) وهى أنسب آلة لإتمام هذا القصد،لأنه كما يقول المثل (لا يقلع الشجرة إلا فرع منها) أو (لايفل الحديد إلا الحديد) ... !!

إن هذا هو وقت الأوقات وهذه هى الفرصة الممنوحة لنا من الله وهذه هى الساعة الحاسمة . وهذا هو فجر يوم النصرة . فإما أن تهبوا إلى العمل الآن،وإما أن يكون مصيركم الخذلان . إننا فى معركة حاسمة لربح « نفوس المسلمين » .. ولابد أن ننتصر فى هذه المعركة رغم أنف الحكومات والقوانين .. !!

★ ★ ★

أجل .. ! .. (ربح نفوس المسلمين)

فى الوقت الذى تخلصت فيه أوروبا من الكنيسة وتخلصت من نفوذها فى الدين ... والعقيدة ، وفى الوقت الذى تواجه فيه « الكنيسة » بشقيها .. الكاثوليكى والبروتستانتى أخطر أزمة تتهدد وجودها على نحو ما ذكرته مجلة « التايم TIME » فى مقال لها عن هذه الأزمة وعن « الهرطقة » التى بدأت تظهر بوادرها فى التفسيرات الحديثة لأسس « الإيمان » عند كل طائفة ، وبخاصة حول أسطورة « تجسد الإله ـــ THE MYTH OF GOD INCARNATE ـــ التى بدأت تفقد أهميتها وتأثيرها كما يقول : « جون هيك ـــ JOHN HICK » الأستاذ بجامعة « برمنجهام ـــ

---

(١) دعوة إلى الفتنة الطائفية بين الأغلبية والأقلية ..

BIRMINGHAM UNIVERSTTY » فى سكوتلاند ، وكما يقول العلامة : « ويلز — WALES » تحت عنوان « سؤال مهم ... !

أفلا يعنى مثل هذا التغيير الذى ندعو إليه أن عبادة المسيح تلك العبادة التى جرى عليها العرف طوال التاريخ المسيحى كانت نوعا من عبادة الأصنام[1] ؟
نعم .. عباة الأصنام !!!

وبالرغم من هذا كله فإن عصابات التنصير لاتخجل من العار الذى يطاردها فى عقر دارها .. بل تسعى بأباطيلها الشائهة لملاحقة الحق الناصع فى « ديار الإسلام » سترا لفضائحها ، وإعلانا عن وجودها وتآمرها ..

وبحق ماقاله المسلم البريطانى الصادق محمد مارمادوك — رحمه الله — « عندما ينكشف أمر المجرم فى بلد ما .. فإنه يسعى إلى بلد آخر يمارس فيه جريمته بالحيلة والخداع والغش ، ولا مانع عنده من « القتل وإراقة الدم » إذا وجد فى هذه الجرائم سبيلا للوصول إلى السلطان والنفوذ والحكم . » !!!

وشأن المسلمين مع « عصابات التنصير » شأن هذا المجرم ولم يكن « صموئيل زويمر » إلا نموذجا صارخا لمحترفى الإجرام ضد الإسلام وضد كل مسلم .

(١) نقلا من كتاب أسطورة تجسد الإله THE MYTH OF GOD INCARATE بقلم (جون هيك — JOHN HICK صفحة ٨ الأصل الإنجليزى ..

يقول « زويمر » :

يعتقد الكثيرون منا أننا نواجه عهدا جديدا من حيث علاقاتنا مع المسلمين ، وأن الساعة التى ينبغى لنا فيها أن نتقدم بدافع المحبة لربح نفوسهم ليسوع المسيح قد أذنت بإقبال الحرب العظمى[1] الماضية فإنه بعد جهاد المرسليات المتواصل فى تركيا مدة مائة عام بكلياتها الكاملة العدد وكنائسها ومدارسها ومستشفياتها وتبشيرها المسيحى لم يكن ليوجد من المتنصرين من يعلنون مسيحيتهم ، بل لم يكن ليسمح لأى مسلم اعترف بالمسيح جهرة بالسكنى بين عشيرته إلى ما بعد الحرب العظمى .

وإننا نعتقد أن ساعة الحصاد قد أتت ، وكيف لا نعتقد ذلك وقد مرت تسعة عشر قرنا والكنيسة المسيحية قائمة ، ومضت عشرات السنين ونحن نبذر كلمة الإنجيل بكل الوسائل المختلفة ــ لقد أتت ساعة الجمع كما قال سيدنا المسيح له المجد :
(أما تقولون إنه يكون أربعة ثم يأتى الحصاد ؟ ها أنا أقول لكم أرفعوا أعينكم وانظروا الحقول إنها قد ابيضت للحصاد ... أنا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه . آخرون تعبوا وأنتم قد دخلتم على تعبهم (يوم ٤ : ٣٥ — ٣٨) . نعم قد تعب آخرون مدة تسعة عشر قرنا فماذا ينتظر الحاصدون ؟

* * *

يقول الدكتور حسين مؤنس :
« ..... إن فى أفريقيا وحدها اليوم حوالى ٢٢٥ مليون يعبدون الأوثان ، والكنيستان الكاثوليكية والبروتستانتية تتصارعان على كسب هؤلاء . تصارع الموت . إنه من ١٩٦٥ م إلى ١٩٨٠ م قتل فى مجاهل أفريقيا ٢١٨ مبشرا كاثوليكيا و ١٣٩ مبشرا بروتستانتيا ..

---

(١) ١٩١٤م — ١٩١٩ م

إن عدد المبشرين فى الدنيا اليوم ٢٢٠ ألفا منهم ١٣٨٠٠٠ كاثوليكى والباق وعددهم ٨٢٠٠٠ من البروتستانت . فى أفريقيا وحدها ١١٩٠٠٠ مبشر ومبشرة ينفقون بليونى[1] دولار فى السنة ، والذين يدفعون هذه الأموال يعرفون أن هذا هو أحسن وجه ينفق فيه المال اليوم . لأن الذى سيكسب المعركة الدينية فى أفريقيا سيكسب معها نصف رصيد العالم من الثروات المعدنية والزراعية . إنهم يعرفون أنهم لايخوضون معركة دينية فقط بل اقتصادية وسياسية كذلك ، وكل مليم ينفق فى الدعوة الدينية اليوم سوف يؤتى أضعاف قيمته غدا . فأين نحن من هذه المعركة ؟

إننى لا أتكلم بلغة الدين فقط ، بل بلغة السياسة والاقتصاد أيضا . فإن دخول الوثنيين فى الإسلام معناه دخول أراضيهم وثرواتهم فى رحابه أيضا . ونحن لو كسبنا هؤلاء الناس إلى ديننا فنحن سنكسبهم فى الوقت نفسه إلى لغتنا وحضارتنا وإلى معسكرنا السياسى ، لأن معارك الحضارة شاملة . أى أن المسلمين إذا كسبوا بلدا وثنيا إلى جانبهم أصبحت ثرواته بالتالى فى معسكر الإسلام .

والإسلام هنا نظام دينى وحضارى وسياسى . وعندما تفجرت ينابيع الثروة فى الجزيرة العربية ـــ وكلها إسلام ـــ كان المسيحيون اللبنانيون من أكثر الناس كسبا منها ، لأنهم عرب . فى حين أن مسيحيا عربيا واحدا لايكسب مليما من ثروات إقليم كاتانغا فى جمهورية زائير ، لأن المسيطرين على أقليم كاتانغا ومعادنه أوروبيون مسيحيون ، وهناك ٢٠٠٠ مبشر مسيحى فى ذلك الإقليم وحده ، وهنا نقطة أريد أن استلفت إليها الأنظار ، وهى أن الاستغلال البشع الذى يقوم به الأوروبيون والأمريكيون للناس فى كاتانغا ينفرهم من المسيحية .

---

(١) هذا الرقم خاص بعام ١٩٨٠ فقط أما الآن فقد ضوعف مرات عديدة .

ولكن هذه معارك لا يعرف المسلمون عنها شيئا ، وفى اعتقادى أنهم لايريدون أن يعرفوا لكى يظلوا يرددون أنشودة الإسلام الذى يتقدم فى كل مكان من تلقاء نفسه بصورة مذهلة ، وهذا هو الكلام الذى قاله أحد الخطباء فى احتفالات العيد الألفى للأزهر ، وقد صفق الحاضرون له طويلا ، وجعلوا يهنئون بعضهم بعضا عليه ..

وبعضهم قال : إن مجاهل أفريقيا فيها ألوف المسلمين ، وإن طلبة الأزهر من أهالى البلاد يعملون بجد فى نشر الإسلام هناك ، وأنا أسمع ذلك وأتأسف لإيمان المسلمين بالأوهام واستراحتهم إلى الأحلام ، فالذى أعلمه علم اليقين أن حوض الكونغو كله ليس فيه داعية إسلامى واحد لا أزهرى أو غير أزهرى ..

وفى تقرير سنة ١٩٨٠ م عن النشاط التبشيرى البروتستانتى أقرأ أن عدد المبشرين البروتستانت الذين يعملون فى أمريكا اللاتينية ٩٢٥٠ فى مقابل ٢١٨٠ مبشرا من الولايات المتحدة وحدها ، وهؤلاء المبشرون البروتستانت يتجهون إلى مواطن قبائل الهنود الحمر فى كولومبيا وبوليفيا والاكوادور والبيرو ، ومن هناك يتسلل الألوف منهم إلى البرازيل ، لأن حكومة البرازيل الكاثوليكية لا تسمح لهم بالدخول والعمل ، لأنهم يعرفون أن التبشير عملية دينية فى الظاهر ، ولكنها سياسية فى الحقيقة .

ثم إننا فى عصر يختلط فيه كل شيء . فالدين واللغة والاقتصاد والسياسة شيء واحد ، والمعركة التى نخوضها معركة واحدة ، ولكنها متعددة الجهات . ورجل التبشير الأمريكى أو الإنجليزى أو الفرنسى رجل سياسة فى الوقت نفسه ، وجانب كبير من الأموال التى تنفقها الولايات المتحدة على التبشير يأتى من ميزانية وزارة الخارجية أو وزارة الدفاع ، لأنها كلها معركة أمريكية واحدة .

ونحن نتعجب من ذلك ونقول : لماذا يتحاربون ما داموا كلهم مسيحيين ؟ .. ولكن الحقيقة أن الدين سياسة،وأن الهندى الأحمر الذى يدخل البروتستانتية على أيدى مبشرين أمريكيين سيتكلم الإنجليزية ، ويصبح جزءا من الإمبراطورية الأمريكية .. أما الذى يتنصر كاثوليكيا فسيتكلم الإسبانية . ويخرج من سلطان الأمريكيين ..

لهذا لا ندهش إذا قرأنا فى دراسة نشرتها مجلة « تايم » عن المبشرين الجدد فى ديسمبر سنة ١٩٨٢ م أن ١٢٦ مبشرا بروتستانتيا قتلوا فى كولومبيا وحدها خلال عشر سنوات ، ومن سنة ١٩٤٨ م إلى سنة ١٩٥٨ م ، وفى نفس الوقت أغلقت الحكومة الكولومبية الكاثوليكية فى أمريكا الجنوبية ٢٧٩ مدرسة و ٦٠ كنيسة بروتستانتية .

وقد هدأت الحرب بين البروتستانت والكاثوليك هناك خلال ولاية البابا يوحنا الثالث والعشرين ، ثم تجددت فى ولاية البابا الحالى يوحنا بولس الثانى ، ولهذا فإن حكومة الولايات المتحدة غير مرتاحة لرحلات البابا الكثيرة ، وبتحريض منها فى الغالب أعدمت حكومة نيكاراغوا ستة من الرهبان المبشرين الكاثوليك عشية زيارة البابا لأمريكا الوسطى ، وكان الأمل آن يغضب البابا ولا يقوم بالزيارة ، ولكنه ذهب ، لأن المسألة مسألة حرب وصراع إمبراطوريات ..

ومن أغرب ما نقرأ من أخبار هذا الصراع الدينى السياسى أن راهبين فرنسيين هما فرانسوا جوربو « ٤٠ سنة » ، وارستيد كاميو « ٤١ سنة » حرضا الهنود الحمر فى غابات الأمازون على التمرد ضد الإقطاعيين البرازيليين وعلى الثورة وانتزاع الأراضى ، وعندما ثار الزراع التعساء وأحرقوا بيوت الإقطاعيين هاجمهم الجنود البرازيليون وقتلوا منهم ٤٧ رجلا ، وقبضت حكومة البرازيل على الراهبين الفرنسيين وحكمت المحكمة عليهما بالسجن عشر سنوات ، وقد حاول البابا يوحنا بولس الثانى التدخل للإفراج عنهما

فرفضت حكومة البرازيل ، وبعد ذلك مباشرة أرسلت إحدى جمعيات التبشير الأمريكية البروتستانتية مبشرين إلى المنطقة ومعهم أدوية وأطعمة ونقود ليكسبوا الثائرين للجبهة البروتستانتية .

إنها حرب إذن يخوضونها لأنهم يقظون يعملون للمستقبل ، ونحن نبذل جهودا ولكنها لا تذكر إلى جانب ما يبذله الآخرون ، فعدد الدعاة المسلمين فى أفريقيا لا يزيد على ثلاثة آلاف ، فأين هذا العدد من ١١٩٠٠٠ ؟ وفى جمهورية أندونيسيا — وهى مسلمة — ما لا يقل عن ٤٠,٠٠٠ مبشر كاثوليكى وبروتستانتى ، وفى جزيرة بورنيو — وهى جزيرة إسلامية داخلة فى دولة أندونيسيا — أكثر من ١٠٠٠ مبشر ..

ومع احترامى لكل الجهات المعنية بالدعوة الإسلامية لابد أن أقول إن الجهود الحالية لا تكفى قط لكى نكسب معركة المصير هذه ، من رأيى أن نعتبر هذه المعركة معركتنا الأولى ، وأن نكرس لها أقصى ما نستطيع من جهد لأنها معركة المستقبل ، وإذا جاز لنا أن نتراخى فى ميادين أخرى فإن التراخى هنا قاتل ..

وأنا أقول هذا الكلام ونظرى متجه إلى الغد ، إلى سنة ٢٠٠٠ م وما بعدها ، ولا أمل عندى فى أن يفهمنى أولئك الذين لايعرفون إلا الاحتفال بالماضى لأنهم يعيشون وعيونهم تنظر إلى الوراء[1] !!!

* * *

إننا فى عصر تلعب فيه « المعلومات » و « الإحصائيات » دورا خطيرا فى إدارة المعارك .. وسواء أكانت هذه المعارك عسكرية أم اقتصادية ، أم ثقافية ، فلسوف تجد أن إدارة هذه المعارك تتوقف بالدرجة الأولى على

---

(١) نحن ومعركة التبشير . د / حسين مؤنس — مجلة « المجلة »

مقدار ما يعرفه كل طرف عن الظرف الآخر من معلومات تتعلق بأسلوب حياته ، ونمط تفكيره ، ونوع ثقافته ، ومواطن الضعف أو القوة بين أفراده .

ولهذا .. قامت « السى . آى . ايه — C-I-A) فى الولايات المتحدة و (الكى . جى . بى — K.G.B) فى روسيا ، ولهذا انشئت المعاهد المتخصصة فى دراسة نفسية الشعوب ، واهتمت الجامعات بتطوير ودراسة علم الإحصاء ، وحظيت الدراسات التربوية بأوفر نصيب من العناية والاهتمام ، وتطورت صناعة « الكمبيوتر » لتنظيم وتبويب هذا الكم الهائل من الاحصائيات والمعلومات ..

ومن العجيب أن المؤسسات التبشيرية لجأت إلى استعمال هذه الأساليب فى وقت مبكر ، ورسمت خططها فى ضوء هذه الحقائق قبل أن يسمع الناس بشىء اسمه « الكمبيوتر » وفى « الوثيقة السرية » التى بين أيدينا الآن ... أو فى الكتاب الخاص « بخدام الدين المسيحى » كما طبع على غلاف هذا الكتاب ، يقول « صموئيل زويمر » تحت عنوان : « عندما تتكلم الأرقام » :

«... قال أحد الأمريكان إن الكذب ثلاثة أنواع الكذب المعتاد والكذب الأسود وثالثها الإحصائيات . وكم استعملت الأرقام فى إيراد الحقائق بغلو فاحش أو للتضليل ؟ والأمثلة على ذلك عدة فى كل التقارير ولا يستثنى من ذلك تقارير المبشرين والمرسلين — أما إحصاء الحكومة المصرية للقطر المصرى سنة ١٩١٧ م المطبوع فى مجلدين ضخمين فخلو منها.ويرى القارىء النابه من خلال سطور هذين المجلدين الضخمين اللذين تزيد صفحاتهما على الألف عدا .. كلمات بارزة كلها توبيخ وتأنيب لبلاده وتواكل القائمين بحمل بشارة الإنجيل إلى مجموع سكان مصر أى أخوتنا وأخواتنا المسلمين ؟ !!

فإلى هذين المجلدين نوجه التفات كل مهتم بالعمل التبشيرى المصرى حتى يدرك بهما حقيقة الحال .

كان « غلادستون »[1] يجعل من الأرقام قوات هائلة بفضل مقدرته الخطابية العجيبة إلا أننا لا نحتاج إلى موهبة خاصة فى الخطابة أو بصيرة جديدة لنرى قصورنا كمبشرين ومرسلين ، كما يظهر ذلك جليا من المقارنة بين تقاريرنا وهذا التقرير المبنى على حل المسائل التى لم ننجزها بعد ، وعلى آلاف القرى ومئات الألوف من الناس الذين لم نعبر إليهم ونعينهم .

ويظهر التقرير أيضا حاجة البلاد إلى التعليم وكيف يجب أن تنهض مصر نهضة حقيقية حتى تكون أهلا لأسمى الفضائل والمجد .

ويحتوى المجلد الأول على تفصيل عن حالة المراكز والقرى بالنسبة لمساحتها وعدد سكانها وعدد مساكنها ، والمذاهب والأديان والأحوال الدينية والعلمية والصحية مفصلا حالة كل أقليم على حدة ، وكم يساعد ويلزم هذا المجلد كل عامل يريد معرفة تفاصيل أحوال وسكان البقعة التى يشتغل بها مهما كانت صغيرة ؟ ولنضرب لذلك مثلا إحدى قرى مركز شبين الكوم — منوفية — المدعوة (عشما) فإنك تعرف عنها من التقرير البيانات[2] الآتية :

عدد أراملها ٢٤٥ ومسيحيواها ٦ فقط ، وليس بها يهودى واحد وبها من المتعلمين ٣٠٢ من الرجال و١٨ امرأة تستطيع القراءة ، وجملة سكانها ٢٤٦٦ أناث و ٢٥٨٣ ذكور وما هذه إلا واحدة من مئات القرى المحصاة فى ذلك الكتاب ولايوجد فيها للآن شاهد واحد للمسيح !!

أما المجلد الثانى فيتضمن خلاصة عامة لكل القطر من جهة الحرف والجنسية

---

(١) رئيس وزراء بريطانيا الذى قال : لن نغلب المسلمين ما بقى فيهم المصحف ، والكعبة ، والأزهر ..

(٢) انظر الاحصائية الخاصة بعدد سكان مصر فى السبعينيات ونسبة المسلمين العددية بالنسبة لغيرهم وستجد تطابقا واضحا بين ما قاله « زويمر » وبين ما تقوله هذه الاحصائية التى تقطع السنة المفترين والمتعصبين ..

والتعليم والعمر والمولد والعاهات ، واللغات المتعارفة والمساكن .. الخ،وهذه الجداول الثمانية تساعد الخادم — إذا أعارها قليلا من الوقت والالتفات — على إدراك أحوال مركز عمله الاجتماعية .

مجموع سكان القطر المصرى ١٢٧١٨٢٥٥ منهم ١١٦٢٣٧٤٥ مسلمون و ٨٥٦٦٧٨ أرثوذكس و ١٠٧٥٣١ كاثوليك و ٤٧٤٦٥ بروتستانت ، و ١٤٤٤١ مسيحيون من مذاهب أخرى ، فيكون مجموع السكان المسيحيين ١٠٢٦١١٥ ، أما عدد سكان اليهود فى كل القطر فهو ٥٩٥٨١ ويسرنا أن نعرف أنه لا يوجد بين كل عدد السكان إلا ٨٨١٥ لا ينتمون إلى دين أو مذهب . ففى هذا تختلف مصر اختلافا بينا عن اليابان ، والأشكال المرسومة هنا توضح لنا حقائق هامة تضمنها الإحصاء فالمرجو درسها بدقة ، ومن أهم الجداول جدول الحرف الذى يقع فى ٣٥ صفحة ومنه نجتزىء الحقائق الآتية :

عدد خدام الدين لكل الأديان والمذاهب ٨٦٤٦٨ منهم ٣٨٩ للبروتستانت و ١٠٣٨ للكاثوليك و ١٥٩٣ للأرثوذكس — ومجموع المشتغلين بالطب ذكورا وإناثا بمن فيهم الممرضون والممرضات الخ ١٣٠٠٠ — أما عدد المشتغلين بالتربية والتعليم فيبلغ ١٥٦٠٠ ، وأن نظرة واحدة إلى هذا الجدول (جدول الحرف) لكافية للوقوف على سوء حال مصر[1] إذ بها ١٦٣٨٨٠٢ طفل لا عمل لهم لصغر سنهم وغير ميسور لهم دخول المدارس،ومجموع عدد المتسولين والمتشردين وأهل العهر ١٤٠٠٠ — كل هذه التفاصيل مبينة أمام كل مركز وقرية — !!!

أما اللغات الأجنبية المعروفة فى مصر فهى الإنجليزية والفرنسية واليونانية والطليانية ويهم المشتغل بالتبشير أن يعلم أن عدد الذين يعرفون

(١) أى فى الوقت الذى كتب فيه هذا الكتاب إبان الاحتلال البريطانى .

الإنجليزية لايقلون عن ١١٧٠٠٠ والفرنسية ١١٣٠٠٠ والطليانية ٧٤٠٠٠ ، وإذا عرف المبشرون ، وخاصة المرسلون ، أن عدد الذين يعرفون الإنجليزية فى القاهرة وحدها لايقل عن ٣٦٠٠٠ بمن فى ذلك ٧٠٠٠ من النساء تحتم عليهم ألا يترددوا فى إقامة خدمات دينية بهذه اللغة كلما أمكنهم ذلك ، ولنا فى إقبال العارفين بها على اجتماعات الدكتور « شرود ادى » أثناء زيارته القريبة لمصر أقوى مؤيد لهذه الفكرة .

ويجب ألا نغفل الفرنسية فى مجهوداتنا الأدبية والتبشيرية كما هو الحاصل من ندرة استعمالها فى مختلف الإرساليات ، فى حين أن كثيرا من المطبوعات الفرنسية المخلة بالآداب تنتشر انتشارا ذريعا الأمر الداعى إلى زيادة الأسف ..

ويتبين من جدول الإحصاء أن القاهرة عاصمة مصر وأكبر مدينة فى أفريقيا ومركز المطبوعات الإسلامية بها من المسلمين ضعف ما بالآستانه منهم وأزيد بكثير مما فى أية مدينة أخرى فى الدنيا،فلا عجب إذا كان نفوذها يتزايد يوميا ليس فى شمال أفريقيا فقط بل فى كل الشرق الأدنى أيضا .

وأن جداول عدد سكانها وآثارها (العمارية) ومعاهدها العلمية ومجالس بلدياتها ولغط المارين فيها ولوحات شوارعها وكيفية معيشة أهلها لتبين بأجلى وضوح لدى أدنى تأمل أنها بلدة عريقة فى الإسلام وفى أحيائها الخمسة عشر تسود الإسلامية[1] إلا فى حى الأزبكية حيث يغلب العنصر المسيحى ويبلغ سكان القاهرة حسب هذا الإحصاء ٧٩٠٩٣٩ متوزعين فى اثنى عشر قسما[2] .

وأعظم ما يدهش حالة الأمية فإنها فى مصر تنادى بأجهر صوت

---

(١) يقصد الدين الاسلامى .

(٢) أى : قسم بوليس .

بالحاجة إلى تحسين المرسليات التهذيبية[1] فإنه حتى فى نفس العاصمة يوجد ٦٠ ٪ أميون،مع العلم أنه لايدرج ضمن هؤلاء الأطفال دون الخامسة وفى كل القطر ١٠ ٪ فقط من الرجال وأزيد بقليل عن ٠,٥ ٪ من النساء يقرءون أو يكتبون .

أما كمية المتعلمين حسب ما هو مبين بالجدول فهى ٥,٣ ٪ للمسلمين و ٢١,٤ ٪ للمسيحيين و ٤٣,٨ ٪ لليهود ولو عنيت الإحصائية بذكر عدد المتعلمين بين جماعة البروتستانت لكانت النسبة المئوية أزيد مما لليهود .

وفى الجدول رقم ٥ فى إحصائية القاهرة تظهر العاهات مرتبة حسب الجنس والسن والدين ونقتطف منها ما يأتى :
مجموع العميان والعور فى مصر ٣٩٤٦٧،منهم ١٠٥٠٠ عميان[2] تماما ؟ فإن الرمد الصديدى وغيره من أمراض العيون منتشر فى مصر انتشارا فظيعا .

أما عدد الأرامل فهو ٤٧٢٧٣ والأطفال دون الرابعة عشرة ٣٢٠٠ ومعدل الساكنين فى كل غرفة من غرف القاهرة شخصان !!
إن الإسلام دين يحرم المسكرات بتاتا مع أنه لم يستطع أن يستأصلها من البعض،خصوصا مسلمى أوروبا ، ولكن تأثير التمدين الغربى فى مصر والشرق الأدنى وتعذر ضبط تجارة الخمور بسبب الامتيازات الأجنبية — كل هذه ساعدت على زيادة انتشارها بمصر ، ففى ديسمبر سنة ١٩١٩ كان عدد محال الخمور لا يقل عن ٦٦٧ محلا (بخلاف المحال السرية) .

---

(١) إنشاء المدارس التبشيرية .
(٢) هل يمكن أن نقف مكتوفى الأيدى أمام هذا العدد الضخم من العميان ؟ لماذا لانعلمهم القراءة فى الكتب البارزة ليصيروا أداة نافعة غير عاطلة ؟ — رحمة يا قوم بهم وببلادكم — زويمر !!

ومن الإحصاء نرى أن جنود الشر قد بدأ سيلهم ينهمر على مصر بانتظام تتقدمهم نشراتهم ووكلاؤهم المأجورون يعرضون أسوأ مساوئ التمدين الغربى ــ كالمطبوعات البذيئة والصور المتحركة المبتذلة والميسر والمضاربات وسباق الخيل وصيد الحمام والعقاقير المخدرة والمسكرات وغيرها مما يسفل ويحط بالمبادىء الأدبية ــ كما أنه لم يأت عصر كان فيه الناس أشد افتقارا واستعدادا لقبول رسالة الإنجيل والطبقة المتعلمة أكثر ميلا للقيادة الصحيحة كعصرنا هذا .

ولما كان العامل بين المسلمين لا يصادف أى نجاح إذا كان جاهلا لأدبياتهم وأفكارهم أو أعمى بالنسبة لنسب وأحوال وحاجات السكان فإنا لايسعنا الآن إلا أن نشكر المولى لأنه كشف لنا حقيقة عملنا التبشيرى ومعطلاته وسعة نطاقه ... !!!

وإلى هنا ينتهى كلام « زويمر » فهل صنع المسلمون مثل ذلك ؟

إن من أغرب ما قرأت فى مجلة أسبوعية تصدر فى عاصمة إسلامية عربية كبرى أن هذه المجلة نشرت مقالا لرئيس التحرير يحدد فيه عدد المسلمين برقم يختلف عن الرقم الذى طبع على غلاف هذه المجلة بالخط الملون الكبير !!

أما بقية الصفحات فقد اشتملت على أرقام وبيانات تختلف من صفحة إلى صفحة ! حتى لنكاد نقطع بأن رئيس التحرير لم يقرأ حرفا واحدا مما نشر فى هذه المجلة ، وأن الكتاب والمحررين لم يعرضوا عليه كلمة واحدة من مقالات هذا العدد قبل أن تأخذ طريقها إلى المطبعة ... !

بل نسمع كثيرا من الزعماء والقادة كلاما يناقض بعضه بعضا ، فزعيم يقول : إن عدد المسلمين ثمانمائة مليون مسلم ومسلمة ، وزعيم يقول : إنهم (أى المسلمون) دون الثمانمائة وفوق السبعمائة .. !

بينما يقرر زعيم ثالث : أن عدد المسلمين تجاوز الألف مليون مسلم ومسلمة ..

ولو كان الأمر يتعلق بالأقليات الإسلامية لكان من الممكن قبول هذا « التخبط » أو هذه الإحصائية،نظرا لوجود هذه الأقليات فى بلاد غير مسلمة ، ولما تعانيه هذه الأقليات من صنوف العسف والاضطهاد والكراهية ولصعوبة تبين الحقيقة وسط هذه التلال المتراكمة من الأحقاد والضغينة .

ولكن ما عذر هؤلاء الكتاب والقادة حين يكتبون عن الإسلام والمسلمين فى بلاد غالبيتها العظمى مسلمة ، وتحكمها حكومات مسلمة وأمامهم وبين أيديهم الإحصائيات الرسمية المعادة ... والمكررة .. ؟

* * *

فى صيف عام ١٩٧١ م أثناء ترددى إلى « لندن » للدراسة فوجئت بلوحات ملونة تملأ محطات « الأندرجراوند ــ UNDER GROUND » كانت هذه اللوحات إعلانا عن مذكرات (موشى ديان) التى كانت تنشرها جريدة « الصنداى تلجراف THE SUNDAY TELEGRAPH »، فى صفحة من هذه المذكرات استنكر المحرر ــ أو المسئول عن نشر هذه المذكرات ــ على « موشى ديان » أن يستعمل فى حرب ١٩٦٧ م نفس الخطة التى استعملها فى حرب ١٩٥٦ .. ؟

فقال « ديان » ساخرا :

وأى عيب فى هذا أو خطأ .. ؟ إن العرب ياسيدى لايقرءون ، وإذا قرءوا لايفكرون أو يعملون !!

* * *

أرأيتم كيف يعمل « المبشرون » ؟ وكيف يفكر أعداء الإسلام ويخططون ؟ وكيف استوعبت إحصائياتهم أى شىء يخطر على بال أى عاقل أو مجنون ... !!

هكذا يكون العمل .. ويكون التخطيط والتدبر المنظم .

أما نحن ... فأدعوكم إلى ما كتبه عالم مصرى جليل عن انحدار مستوى التعليم فى معاهدنا الإسلامية :

طالب فى السنة الثالثة الثانوية ... لايعرف فرائض الوضوء ... !

ولايعرف الأسماء الخمسة فى النحو .. ! ، وسورة « الحجر » المعروفة فى القرآن تحولت عنده إلى « حجر » من الجرانيت والصخر !!!

إنها الحقيقة المرة .. بل هى الكارثة التى ما بعدها كارثة .. أقرر هذا
وفى الحلق ألف غصة !!
وفى القلب أسى وحسرة [1] !!!

الزحف إلى مكة !!!

(١) الدكتور عبد الجليل شلبى ـــ الأمين العام السابق لمجمع البحوث الإسلامية ـــ نقلا عن جريدة الجمهورية المصادرة فى يوم ١١ / ٥ / ١٩٨٧ م

قبل أن يضيع السودان ؟

السودان هو بوابة الإسلام والعروبة إلى أفريقيا فلتكن مهمتنا الاحتفاظ بمفتاح هذا الباب . حتى لاتقوم للإسلام والعروبة قائمة فى جنوب الصحراء الكبرى !

جون جارانج

المتمرد الصليبى فى جنوب السودان

أجل .. قبل أن يضيع .. ويضيع معه الجميع !!! فالمؤامرة على هذا الشعب الشقيق ليست وليدة اليوم .. بل بدأت أحداثها منذ حوالى قرن ونصف قرن .

وقد كانت الثورة المهدية أبعد نظرا تجاه هذه المؤامرة ، كما فاضت منشورات هذه الثورة بالتحذير منها منذ الأيام الأولى لهذه الثورة . تقول مجلة العروة الوثقى[1] :

إن السودانيين لم تلتئم جراحهم من ظلم « جوردون[2] » أيام كان حاكما عليهم وقد رسخ فى قلوبهم أنه أعدى أعداء الديانة الإسلامية ، فقد طلب وهو فيهم قسسا من السويس لتنصيرهم والقضاء على عقيدتهم ..

فالجنرال « جوردون » كان مبشرا قبل أن يكون حاكما ، وكان فى أعماق أعماقه « كاهنا » قبل أن يكون واليا .

وعندما لقى مصرعه على أيدى « الأنصار »[3] فقدت الملكة فكتوريا صوابها وكما يقول « ألن مورهيد »[4] : لقد هرعت إلى بيت سكرتيرها وهى ترتجف وتنتحب بعد أن علمت بمصرع « شهيد المسيحية البطل » والقائد الفذ الذى لم يقهر ... !!!

---

(١) مجلة العروة الوثقى كان يصدرها السيدان جمال الدين ومحمد عبده فى باريس .

(٢) الجنرال الإنجليزى « جوردون » كان حاكما على السودان باسم مصر فى عهد الخديو إسماعيل .

(٣) الأنصار أتباع المهدى .

(٤) فى كتاب « النيل الأبيض » ص ٢٧٥ الطبعة العربية .

• لقد نشر هذا البحث قبل ثلاث سنوات . وهاهى الأحداث تؤكد كل ماجاء فيه من وقائع واراء .

وقد حذر « الإمام المهدى » الخديو توفيق من الركون إلى أعداء الله ، والاستعانة بهم فى سفك دماء أمة محمد لأنه من كان يؤمن بالله فلا ينبغى أن يأمن لكافر .. ومن رسخ فى قلبه أنه « مؤمن » اطمأن إلى نصر الله وتأييده ضد كل عدو فاجر ...[1]

★ ★ ★

إن بلاد السودان .. أو سودان وادى النيل يحتل فى حدوده الإدارية ما يقرب من مليون ميل مربع ، وهو فوق ذلك يعادل فى مساحته ثمانى دول أوروبية هى السويد والنرويج والدانمارك والجزر البريطانية وإيطاليا وأسبانيا وفرنسا والبرتغال .

كما تقع على حدوده الجنوبية أوغندا ، وزائير ، وكينيا ، وشرقا أثيوبيا وأرتيريا ، وغربا تشاد وأفريقيا الوسطى ، وشمالا جمهورية مصر كما يشترك فى الشمال الغربى مع ليبيا [2] .

والميزة الرئيسية لموقع السودان أنه يمثل أكبر عمق إسلامى فى أفريقيا كذلك يمثل أكبر وحدة عربية إسلامية حافظت على لغتها العربية وعقيدتها الإسلامية [3] ...

هذا الموقع المتميز للسودان يجعله واقعا تحت تأثير مختلف الثقافات والتيارات التى تهب على القارة الأفريقية من شتى المنافذ والاتجاهات ، كما تجعل منه فى الوقت نفسه مصدر إشعاع وحضارة إذا توافرت له الأسباب و الإمكانات .

---

(١) انظر الجزء الثانى من منشورات الإمام المهدى .

(٢) معالم تاريخ السودان . الشاطر عبد الجليل البوصيلى ــ القاهرة ــ ١٩٥٥ م .

(٣) دراسات فى الجغرافيا البشرية للسودان . د / عبد العزيز كامل ــ القاهرة ١٩٧٢ م .

ومنذ تفجرت الثورة المهدية أدركت بريطانيا أن استقرارها وتحكمها فى منطقة الشرق الأوسط ووسط أفريقيا يتوقف على القضاء على الكيان السودانى واستقلاله[1]. فبدأت تفرض سيطرتها على السودان وبخاصة المناطق الجنوبية لتكون عازلا بين مستعمراتها فى وسط وشرق أفريقيا من ناحية ، والعالم الإسلامى والعربى من ناحية أخرى ... !!!

وتنفيذا لوصية الجنرال المبشر « جوردون » فتحت بريطانيا الطريق أمام التبشير المسيحى ليبدأ عمله فى الجنوب — ولأول مرة — بين القبائل الوثنية الزنجية ، واستمرارا فى هذه السياسة التخريبية أنشأت « الفرقة » الاستوائية » لتحل محل الجنود المسلمين الذين كانوا فى نظرها بعثة تبشيرية إسلامية ... !!!

ومحاولة فصل الجنوب عن الشمال لم تكن إلا حلقة أو خطوة فى سبيل تنفيذ هذه المؤامرة[2]..

★ ★ ★

لقد اعتمدت عصابات « التبشير » فى دعوتها إلى كراهية المسلمين والعرب إلى أكذوبتين :

أما الأولى فالربط بين الإسلام والرق .

وأما الثانية فالربط بين الإسلام والتفرقة بسبب اللون والعرق .

وكما يقول « جاك مندلسون » إن هذه أوقح أكذوبة يروج لها المنصر أو المبشر ، لأن هذه التفرقة « بدعة » سيئة لم تعرف إلا بين المبشرين وأسيادهم فى بلاد الغرب ، كما أن هذه التفرقة لا تزال تمارس حتى يومنا هذا فى الكنائس وفى دور العبادة ، وفى اختيار القساوسة والكهنة ، وهذه

---

(١) النيل الأبيض — ألن مورهيد — ص ٢٢٤ .

(٢) دراسات فى الجغرافيا البشرية للسودان . دكتور عبد العزيز كامل .

التفرقة هى إلى يومنا هذا « الإنجيل المقدس » الذى يبشر به هؤلاء الذين يقولون دائما .. غير الحقيقة ..

وما يقوم به البابا « جون بول » هذه الأيام من إدانة التفرقة والوقوف إلى جانب قضايا الشعوب المظلومة .. إنما هى محاولة ساذجة لنقل « الجبل » الذى تحطمت فوق صخورة الكنيسة،ومحاولة لإحياء موعظة الجبل[1] التى دفنها المبشرون فى أغوار سحيقة .. !!!

★ ★ ★

وتعتبر مأساة الكاهن الهندى[2] متى دى كاسترو نموذجا صارخا لهذه التفرقة وتتلخص هذه القصة — كما ترويها وثائق التبشير — فى أن « متى دى كاسترو » كان شابا هندوكيا من ولاية جوا (التى كانت آنذاك مستعمرة برتغالية) وقد تحول إلى المسيحية .

لكن أسقف جوا (البرتغالى) الكاثوليكى رفض رسامته كاهنا .. فما لبث أن نجح فى شق طريقة إلى روما ، وبعد سنوات من الدراسة تمت رسامته كاهنا فى عام ١٦٣٠ ، وأعيد إلى الهند ليعمل فى التبشير بين شعبه . بيد أن أعداءه أقاموا الكثير من العقبات فى وجهه ، مما اضطره فى عام ١٦٣٦ إلى أن يعود ثانية إلى روما بطريق البر ...

وهناك تمت رسامته مطرانا وأعيد ثانية إلى الهند ، إلا أن مصاعبه تضاعفت منذ لحظة وصوله ، فقد رفض أسقف جوا الاعتراف به مطرانا . وأخيرا لم يجد « متى » أمامه مفرا من العودة إلى روما مرة ثالثة ليعرض قضيته بنفسه ، وبعد مجهود عقيم بذل فى إقناعه بالذهاب إلى الحبشة ، فإنه عاد إلى الهند مرة ثالثة فى عام ١٦٥١ ، وهو ينفث تهديدا ووعيدا ضد

---

(١) موعظة الجبل إحدى المواعظ الشهيرة فى التراث المسيحى .. انظر انجيل متى . الإصحاح الخامس .

(٢) نقلا عن كتاب « حقيقة التبشير » للسيد اللواء أحمد عبد الوهاب مكتبة وهبة .

البرتغاليين وجميع اليسوعيين ... ولما بدأ « متى » فى إرسال الشكاوى المتلاحقة إلى روما ضد البرتغاليين وما كان عليه أمر الكنيسة فى جوا ، تبين من بحثها أن جزءا من اتهاماته كان صحيحا .

إلا أنه رؤى من الحكمة التخلص من المصدر الأساسى للقلاقل (وهو متى) ولذلك جرد من لقبه فى عام ١٦٥٨ ، وأعفى من وظيفته ، إلى أن توفى عام ١٦٧٧ ..

ولم .. يتم رسم أى مطران هندى إلا فى عام ١٩٣٢ م أى بعد حوالى ثلاثمائة عام من وفاة « متى » المسكين .. !!!

ولقد فطن القادة والمثقفون فى أفريقيا إلى خداع حركة التبشير ، ولذلك انتهزوا كل فرصة للتعبير عن سخطهم وكراهيتهم ، فنراهم يقولون : « حينما يكون للرجل الأبيض اليد العليا ، فإن المبشرين يتقبلون برضاء غريب هذه التفرقة العنصرية .

(وفى حديث مع أحد المبشرين) أشار فلاح ثرى من « كيكوبو »[1] إلى قمة تل من التلال السوداء بكينيا قائلا : هل ترى الإرسالية التى هناك ؟ إنهم يديرون ملجأ للأيتام ومدرسة للتجارة ومستشفى ، وكان هذا لصالحنا نحن الكيكويين .

ولكن هل تعلم أننى لم أر قط أى قسيس أبيض منهم فى أى اجتماع أو قداس بقريتنا ؟ إذا كانت هذه هى المسيحية فإننا نستطيع الاستغناء عنها » .

★ ★ ★

---

(١) قبيلة فى كينا .

ولقد دار حوار بين أحد المبشرين وشاب نيجيرى مسيحى مثقف ، اشتغل بالتدريس لبضع سنين فى مدارس الإرساليات ، وكان فى بلده واعظا مرخصا له وشغل عدة منابر للوعظ ، وسافر إلى الولايات المتحدة للدراسة الجامعية ، ثم عاد إلى نيجيريا ، وكان السؤال الذى طرحه المبشر هو كيف ترى مستقبل المسيحية كالتزام دينى لنخبة أفريقيا الناهضة ؟
فكان جواب الشاب النيجيرى :

« فى المستقبل القريب جدا سوف تخسر المسيحية نهائيا فى أفريقيا إنها تخسر فعلا . هل تظن أننى عائد إلى أفريقيا لأظل مسيحيا ؟ كلا .. وحينما ضغط عليه المبشر « ليشرح لماذا يظن أن للمسيحية مثل هذا المستقبل الضئيل فى أفريقيا ، فإنه انتقد المبشرين وقادة الكنيسة الأفريقية قائلا :

« إن المبشرين البيض الذين جاءوا إلى أفريقيا للتبشير بالإنجيل ، لم ينصروا شعبهم بعد . يجب عليهم أن يروا الرمد الذى فى عيونهم قبل عيون جيرانهم .

أنا لا أستطيع أن أفهم لماذا يجب أن تكون هناك تفرقة عنصرية فى الكنيسة .

إن الكنيسة مشروع تجارى ، ففى الوقت الذى نرى فيه المبشرين البيض من المتخمين ... نرى عكس ذلك فى القساوسة السود الذين يعيشون عالة تحت أقدام هؤلاء المبشرين البيض ..!

★ ★ ★

لقد كانت الملكة « اليزابيث » الأولى تاجرة رق ، وكانت شريكة لأكبر تاجر رقيق فى عصرها واسمه « جون هوبكنز » وكانت السفينة التى تحمل المخطوفين من أفريقيا اسمها « يسوع » له المجد !!! وكان القسس ورجال الكنيسة يتقاضون ضريبة عن كل « رأس » ولم يكونوا يسمحون

بإبحار السفن المحملة بالرقيق قبل التسليم والتسلم من يد النخاس الأبيض الذى يدفع هذه الضريبة قبل الإبحار من شواطىء الشحن[1] ..

والشيء المفزع والمخزى معا .. أن منظمة الوحدة الأفريقية التى تجعل من « أديس أبابا » مقرا لها رسمت فى مقر هذه المنظمة أو فى مدخله صورة رجل أفريقى يجره رجل عربى إلى حظائر الرق .. !! يحدث هذا فى الوقت الذى تشترك فيه دول عربية كثيرة فى هذه المنظمه ، ويشاهد وزراؤها ورؤساؤها هذه الصورة البغيضة دون تدخل من أى أحد .. ودون كشف هذا الزور حتى لايبقى لاصقا بالعرب والمسلمين إلى الأبد .

★ ★ ★

لقد بدأت المؤامرة على السودان منذ وقع فى قبضة « التبشير » الذى خططت له بريطانيا بدهائها المعروف ضد الإسلام والشرق ، وكان « غوردون » فى مقدمة جنرالاتها الذين فرضوا على مصر لتنفيذ هذه المؤامرة بعد احتلال بريطانيا لمصر ..

لم يكن الهدف هو جنوب السودان .. إن المؤامرة أخطر من ذلك بكثير جدا .. الهدف هو السودان .. ومصر .. كما أن الهدف هو مطاردة الإسلام . واجتثاث جذوره فى أى قطر .

إن كلمة « أنيانيا » تعنى فى لغة « الدنكا » سم الأفعى ، وقد اختارت الكنائس لحركة « المخربين » فى جنوب السودان هذا الاسم لم تعد هناك أنيانيا ANYANA واحدة . هناك « أنيانيات » ANYANYAS كثيرة . أنيانيا رقم واحد ، وأنيانيا رقم اثنين ، وأنيانيا رقم ثلاثة ، وأنيانيا رقم أربعة .

فى جنوب السودان توجد منظمتان تحملان هذا الاسم . أما

---

(١) انظر كتابنا حتى لانخدع . فصل « الجذور » أو قصة الرق على مدى العصور .

الأنيانياتان الثالثة والرابعة فاتجهت إحداهما إلى دارفور وبلاد النوبة .. وتسللت الرابعة إلى شمال السودان من الخرطوم إلى حلفا .. !

هل سمعتم باسم القس « فيليب عباس » ؟ إنه « نوبى » وقع فى الفخ .. وسرى السم فى جسمه فبدأ يتحرك فى بلاد دارفور والنوبة من جهة الغرب ..

منذ أشهر لوحظت فتاة تخرج من إحدى الكنائس فى مدينة الإسكندرية .. لقد لفت شكلها نظر ضابط بحرى مسلم .. وحين سألها عن جنسيتها قالت من النوبة .. فأعاد عليها السؤال بشكل آخر .. :

ـــ أمن نوبة مصر .. أم من نوبة السودان .. ؟

قالت بصوت قط أجش النوبة فقط !!!

هذه الإجابة العابرة قد لايدرك خفاياها أحد .. ولكنها تعنى الانفصال عن كل من السودان ومصر . إلى الأبد .. ؟!

وتعنى التآمر والتخطيط لتنفيذه فى أقرب وقت ، وفى أحسن الفروض فهى ظاهرة تدل على مدى ما رسخ فى قلب هذه الفتاة من الكراهية والحقد ..

إن البابا جون بول الثانى يطوف العالم الإسلامى شرقا وغربا وأول مايفعله بعد هبوطه من الطائرة أن يخر ساجدا ليقبل الأرض داعيا إلى السلام والحب ... !!!

إن السذج فى العالم الإسلامى أكثر من تسعة وتسعين فى المائة .. فهذا المنظر يثير فى القلوب نشوة خاطفة ويخطف أبصار « المغفلين » من أبناء الإسلام والعروبة .

هل منكم من يحفظ قصيدة « الديك والثعلب » ؟!!

إنها قصيدة تذكرنا بما يجب أن يكون عليه المسلم من اليقظة والحذر فى مواجهة هذا الشر القوى المتغلب . !

تقول هذه القصيدة :

ظهر الثعلب يوما ★ فى ثياب الواعظينا
ومشى فى الأرض يهدى ★ ويسب الماكرينا
ويقول الحمد لله إله العالمين
يا عباد الله توبوا ★ فهو كهف التائبينا
واطلبوا الديك يؤذن ★ لصلاة الصبح فينا
فأتى الديك رسول ★ من إمام الماكرينا
عرض الأمر عليه ★ وهو يرجو أن يلينا
فأجابه الديك عذرا ★ يا أضل .. المهتدينا
مخطىء من ظن يوما ★ أن للثعلب دينا

فهل يوجد بين مسلمى اليوم .. من يملك حصافة هذا الديك ؟
أو حتى بعد نظره فى التفرقة بين العدو والصديق ... !!!

لقد اختير « جنوب السودان » كرأس حربه ، ولكن هل تعرفون كم عدد المسلمين والمسيحيين فى هذه المنطقة ؟ .

إن عدد المسلمين فى جنوب السودان هو الأكثر من أى دين آخر ... أما الباقون فوثنيون يعبدون الطوطم والطبيعة والساحر !!!

ولكن المسلمين فقدوا قيمتهم بأيديهم ... ومكنوا عدوهم من رقابهم وإلا فبماذا تفسر استبدال إسرائيل خمسة آلاف مسلم وعربى بطيار يهودى واحد .. !!!

وأذكر فى أول مؤتمر لمجمع البحوث الإسلامية ــ وكان ذلك فى شهر شوال ١٣٨٣ هـ ــ مارس ١٩٦٤ م ــ أن التقيت بزعيم سياسى سودانى .. لقد وجدته منهمكا فى السياسة . حائرا بين دروبها الملتوية المظلمة . عازفا على نغمة التقدم والرجعية ..

كان لقاؤنا عابرا فى مدخل إدارة الأزهر وكان مما قلته وأذكره بالضبط :

ــ أعتقد أن « جهاد الوقت » بالنسبة للسودان إنما هو فى حشد كل الطاقات لمواجهة الخطر التنصيرى الذى بدأ شره يستفحل ... لقد أشاح الرجل بوجهه عنى بدون قصد ! ثم هرع مسرعا إلى داخل المؤتمر ليلقى بحثا عن « عوامل انتشار الإسلام فى العالم » الذى لما يولد بعد !!! وقد شارك معظم الحكام والزعماء فى هذا التساهل ، وانشغلوا جميعا بتوزيع المناصب وتبادل الحكم الذى مازال يتعرض للبراكين والزلازل .. !!

★ ★ ★

قبل أن يضيع السودان ..

أى والله .. قبل إن يضيع ونضيع .. هل تريدون مزيدا فوق ما قلت ؟ .. هاكم الأدلة التى تقصم ظهر « الجبل » وتجعله يصرخ ويستغيث من هول ما سوف يتعرض له السودان فى المستقبل .

لقد تم التغلغل الكنسى فى السودان عبر ثلاث مراحل تاريخية . لكل مرحلة منها سماتها ومميزاتها . إذ إن الهيئات الكنسية تتطور وتتغير وتتكيف مع الأوضاع بسرعة مذهلة لتحقيق أغراضها وتوطيد أقدامها ونفوذها[1] .

المرحلة الأولى :

بدأت فى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى : وقد مهد لذلك الحكم التركى حيث استغلت السياسة التبشيرية ظروف تدهور الخلافة العثمانية وضعف دولة محمد على بمصر ووقوعها تحت تأثير الدول الأوروبية .

فسعت لإيجاد موضع قدم لها فى السودان تحت حماية الحكام والمكتشفين الأوروبيين الذين استعانت بهم الخديوية فى مصر لإدارة السودان (صمويل . بيكر . سلاطين باشا . غوردون الخ ...)

---

(١) نقلا عن كتاب « التبشير المسيحى فى العاصمة المثلثة » حسن مكى .. ص٢ ومابعدها .

وقد استمرت هذه المرحلة حتى قيام الثورة المهدية فى عام ١٨٨١ . وفى عام ١٨٨٥ وبعد فتح الخرطوم تم إبعاد كل التأثيرات الكنسية عن السودان .

المرحلة الثانية :

ظل السودان خاليا من التأثيرات الكنسية حتى مطلع هذا القرن وبدأت مرحلة جديدة بعد ما أعيد إخضاع السودان للسياسة الإنجليزية المصرية وتحت إدارة السردار كنشتروونجت باشا ، اللذين رفضا فى بادىء الأمر السماح بالتبشير فى شمال السودان . خوفا من ردود الفعل فى دولة حديثة العهد بثورة إسلامية . ولكنهما ما لبثا أن تنازلا عن ذلك وعلى الأخص بعد مجيء الأب ليوقلاين قوينى (LIOVELLYN H . GGWYNNE) ممثل الكنيسة الإنجليزية فى عام ١٩٠٠ ويعتبر قوينى مؤسس العمل التبشيرى الحديث فى السودان .

المرحلة الثالثة :

تزامنت هذه المرحلة مع تأثيرات الحرب العالمية الثانية وظهور الوعى القومى الحديث فى السودان . حيث أحدثت حركة الحرب تغييرا نوعيا فى حركة المجتمع السودانى بظهور الإذاعة وانخراط أبناء المناطق المتخلفة فى الجيش وتدفقهم على الخرطوم . كما تنوعت فى إطار هذه المرحلة استراتيجية التبشير مع التطور الدستورى للبلاد إبتداء من ظروف الحكم الذاتى والاستقلال مرورا بمحاولات الحكومات الوطنية المتعاقبة فى البناء والإصلاح .

ويمكن القول إن المرحلة الأولى (١٨٤٨ ــ ١٨٨٥) كانت مرحلة الاستكشاف وإجراء الدراسات والتعرف على المنطقة وشعوبها وبذر البذور وتحديد الأولويات والمرحلة الثانية (١٩٠٠ ــ ١٩٣٩) كانت مرحلة

البناء المتواصل لتحقيق الأهداف المرسومة والتى عبر عنها ترمنجهام ([1]) أسقف الكنيسة الإنجليزية فى الأربعينيات حيث قال :

(With the development of the christian church in the South, we in the Sudan are faced with the iminent meeting of a Sudanese christianity and a Sudanese Islam. That the church of the South freed as it is from a race problem, though there being a white settlement, will be a favourably pleased when it becomes the official religion of the South.

It is our task in the north to prepare for the day, we shall seek :

1 - To establish christian centres in all border lands areas where Islam is in contact with paganism .

2 - To establish christion centres in the lands of intrenched Islam so that christianity of the South will have points of contacts when it flows northwards .

وترجمة ذلك : إنه بتطور الكنيسة المسيحية فى الجنوب . فإننا مواجهون باللقاء المرتقب بين المسيحية السودانية والإسلام السودانى . إذ بتحرر كنيسة الجنوب من عقدة العرق — بالرغم من وجود استيطان أبيض — فإنها ستشعر بغبطة عندما تصبح الديانة الرسمية للجنوب . وأنه لمن واجبنا فى الشمال الإعداد لذلك اليوم وسنسعى إلى :

١ — تأسيس مراكز مسيحية فى كل مناطق الأراضى الحدودية التى يتصل فيها الإسلام بالوثنية .

٢ — تأسيس مراكز مسيحية فى ديار الإسلام حتى تصير للمسيحية فى الجنوب نقاط ارتكاز حينما تندفع فى اتجاه الشمال .

وقد عرفت هذه السياسة بسياسة طرد الإسلام عن مناطق السودان غير المسلمة . وربط المسيحية الزاحفة من الجنوب بالمسيحية المراد ترسيخها فى مناطق الغرب والشمال . !!!

---

(١) Spencer Trimingham. The Christian Approach to Isiam. Oxford. U.P.

أما المرحلة الثالثة : فقد تميزت بالتركيز على العمل فى الخرطوم لأنها قبلة للجماعات غير المسلمة بفعل ظروف الحرب وانتشار المواصلات وطلبا للعمل . وقد تم تغيير نوعى فى أسلوب العمل المسيحى ، إذ ظهرت بيوت الضيافة وأندية الجنوبيين . كما توسعت الكنيسة فى العمل الاجتماعى والتعليمى بقصد اجتذاب أكبر عدد من الجنوبيين وأبناء النوبة ولا تزال هذه الاستراتيجية نافذة حتى يومنا هذا .

وكخطوة « عملية » لتنفيذ هذا المخطط ، بدأ العمل على زرع الكنائس والمدارس على هذا النحو الذى يراه القارىء فى مدينة « الخرطوم » فقط .

أولا : المدارس الكاثوليكية :

هناك حوالى ٢٤ (أربع وعشرون) مدرسة كاثوليكية صباحية ومسائية ، ومعظم الطلاب والدارسين فى هذه المدارس من المسلمين من البنات والبنين .

ثانيـــا : مدارس الإرسالية الإنجيلية :

يوجد فى مدينة الخرطوم ٨ (ثمانى مدارس) تابعة لهذه الإرسالية وللغرض نفسه الذى تمارسه المدارس الكاثوليكية .

ثالثـــا : مدارس الإرسالية الأسقفية :

وقد تخصصت هذه الإرسالية فى تعليم البنات فقط .. ! ومجموع المدارس التابعة لهذه الإرسالية ٧ (سبع) مدارس ولا تزيد نسبة المسيحيين منهم على ٢٧ ٪ (سبع وعشرين فى المائة)، والباقون مسلمون !

رابعـــا : مدارس الكنيسة القبطية (أرثوذكس) :

تقع معظم هذه المدارس فى حى المسالمة . شرق شارع الشنقيطى الذى يعتبر مركز نشاط الأقباط . إذ فيه كنيستان هما الكنيسة القديمة مارى جرجس والجديدة مارمينا ودار رابطة الشباب القبطى والمقبرة القبطية . وهذه المدارس تعمل بالمنهج المصرى .

ويطغى عنصر الأقباط والمسيحيين ، على معلميها . حوالى ٧٠ ٪ من طلابها من المسيحيين وبها تتركز أكبر نسبة من المسيحيين مقارنة بغيرها من المدارس .

خامسا : **مدارس الجاليات :**

لبعض الجاليات المسيحية مدارسها الخاصة وهي تبدأ بالروضة وتنتهى بالثانوى العالى وأهمها مدارس الجالية الأرمينية واليونانية ولم يعرف لهذه المدارس تاريخ تبشيرى . وهنالك مدارس البعثة المصرية وهى مدارس تبدأ من الروضة وتنتهى بجامعة القاهرة فرع الخرطوم وتستخدم المنهج المصرى ولا علاقة لها بالتبشير اللهم إلا باعتبار أن طائفة من المعلمين بها من الأقباط .

وتقع هذه المدارس الكنسية فى أحسن المواقع بالعاصمة وتتمتع بالكثير من الامتيازات ، وقد حازت هذه المواقع من أيام الاستعمار البريطانى حينما كان التعليم من صلاحيات الكنيسة . ولم يحدث مراجعة فى أمرها طيلة أيام العهد الوطنى ، وتقوم هذه المدارس بدور مزدوج . فبينما تقدم خدماتها للطبقة العليا من المجتمع ضامنة بذلك تيسير أعمالها تركز فى نفس الوقت على أبناء الجنوبيين والنوبة والوافدين وتمارس فى وسطهم نشاطا تبشيريا مركزا . وقد ساعد ضعف مستوى التعليم فى المدارس الحكومية وعدم استقراره على زيادة الإقبال لتلك المدارس ، مما جرأ إدارتها على اتخاذ سياسات تبشيرية لم تقتصر على أبناء الجنوب ومناطق النوبة بل تجاوزتها إلى الأغلبية المسلمة من التلاميذ ، ولو أن التبشير وسط هؤلاء يتم بصور خفية وغير مباشرة ، كما أن منهج الدراسة فى هذه المدارس يقوم على وضع مادتى اللغة العربية والتربية الإسلامية على الهامش باعتبار أن طلاب هذه المدارس يمتحنون لشهادات أجنبية تؤهلهم لدخول

جامعة الخرطوم وغيرها مما يعطيهم ميزة على أقرانهم فى المدارس الحكومية . إذ إن مواصفات الشهادات الإنجليزية لم تتغير كما تغيرت الشهادة ـــ السودانية والتى يتطلب دخول الجامعة إحراز نسب عالية فيها[1] .

ولقد كان من أهداف المؤسسات التبشيرية تغيير الطابع الإسلامى للعاصمة فمدينة أمدرمان ـــ العاصمة الوطنية ـــ التى أسسها الامام محمد أحمد المهدى عمدت الإرساليات إلى تغيير طابعها بالكنائس الكثيرة التى أقامتها فى حى الملازمين والمسالمة ومدينة الثورة . وذلك بالإضافة إلى عدد كبير من الأندية المسيحية والكنائس العشوائية والمدارس التبشيرية فى قلب المدينة ووسط الأحياء السكنية . واليوم فإن مسلات كنائس جرجس ومرمينا والكنيسة الإنجيلية وكنيسة أمدرمان تكاد تطغى على مآذن المساجد . والغريب أن عدد الكنائس وحجمها يفوق بكثير عدد المسيحيين فى تلك المناطق . !!

أما فى الخرطوم فيكفى أن عدد الكنائس فى الخرطوم القديمة يفوق عدد المساجد . إذ توجد أربعة مساجد هى مسجد القوات المسلحة ، ومسجد الجامعة ، ومسجد فاروق ، ومسجد الخرطوم الكبير ، بينما نجد من الكنائس كاتدرائية القديس متى وكنيسة كمبونى والكنيسة الأسقفية فى قصر الشعب (وقد حول مقرها أخيرا لظروف أمنية وإن ظلت تكسب المكان طابعا كنسيا) وكنيسة السيدة العذراء وكنيسة القديس فرانسيس وكنيسة فيللا جليدا . وثلاث من هذه الكنائس تطل على النيل الأزرق . وليس هناك مقارنة فى فخامة مبانيها ونظافتها بالنسبة لمساجد المنطقة وكذلك الأمر فى الخرطوم بحرى تطل بعض كنائسها على النيل الأزرق وتجاور جامع بحرى

---

(١) المصدر السابق ص ١٢ .

الكبير وتتفوق عليه فى العلو والجمال الهندسى . وهذا يعنى أن العاصمة المثلثة صار يطغى عليها الطابع الكنسى فى عمارتها بالرغم من أن الأغلبية الساحقة من سكانها مسلمون . مما يعطى انطباعا خاطئا للوافد والزائر !

كما أن كثيرا من المؤسسات الكنسية كمدارس اللاهوت والأندية المسيحية تحتل مواقع استراتيجية هامة . فمثلا النادى الكاثوليكى يطل مباشرة على مطار الخرطوم وهو أول مبنى خارج المطار يقع عليه نظر القادم . وقد تحصلت الكنيسة الكاثوليكية على قطعة أرض مساحتها مائة ألف متر مربع بجوار المطار الجديد بالخرطوم بحرى لتقدم ذات الانطباع . كما أن هناك ظاهرة جديدة ألا وهى ظاهرة الكنائس العشوائية التى أخذت تقوم دون تصديق فى المناطق السكنية كأمبدة جنوب وأمبدة شمال وفى مدينة الثورة وفى حى كوبر وحلفاية الملوك والاماب بحر أبيض والعزوزاب والتى بلغ عددها ستا وعشرين كنيسة عشوائية .

وقد عمدت الكنيسة فى السنين الأخيرة إلى القيام بنشاط ضخم فى مجال التبشير وتوزيع المطبوعات وإقامة معارض الكتب المسيحية وبأسعار رمزية فى الجامعات وعلى البواخر التى تقوم برحلات نيلية مجانية ترفيهية . كما عمدت إلى تجنيد أعداد كبيرة من أبناء المناطق المتخلفة كباعة كتب فى أركان ميدان الأمم المتحدة وأسواق بحرى وأمدرمان . كما يقوم هذا النفر بتوزيع هذه الكتب أحيانا بالمجان وأحيانا بأسعار رمزية على الأسر والأطفال فى مناطق الأطراف والأحياء الشعبية . وهى أنماط مختلفة من الكتب . فمنها أدب الأطفال والقصص وقصص الأنبياء ، كما وردت فى أناجيلهم بالإضافة إلى الكتب الفكرية التى تحارب الإسلام وتشكك فى عقائده وتسب النبى محمد ﷺ ، وقد انتبهت سلطات الأمن لهذا النشاط . فقامت أخيرا بإغلاق دار (الشبيبة المسيحية) وصادرت ما فيها من كتب تتهجم على النبى ﷺ وتشكك فى الدين الإسلامى ، وتثير الشبهات حول موقفه من المرأة والرق .. إلخ ، وقد وجدت بها مئات الآلاف من الكتب والغريب

فى الأمر أن تلك الدار كانت تعمل لسنوات دون تصديق من أى جهة فى الدولة وظل يديرها عدد من الشباب الألمان[1] .

والأمر المحزن أن الحكومة السودانية منذ عهد الاستعمار تعامل الكنيسة معاملة خاصة وتميزها على بقية المؤسسات الاجتماعية والدينية المماثلة ، فالسفر على خطوط السكة الحديد يمنح للعاملين فى الكنيسة بنصف القيمة وكذلك العلاج . أما الاعفاءات الجمركية فقد شملت وكالات الإغاثة المسيحية التبشيرية ومجالس الكنائس وهيئاتها . بل إن هذه التسهيلات والاعفاءات دفعت الكنائس لإقامة شركات ومؤسسات حتى تستفيد من هذه الاعفاءات . وتستطيع الكنائس اليوم وحسب الاتفاقيات الواردة تحت المادة (١٩٠) (١) (أ) مع مدير الجمارك إدخال ما تريد إدخاله من أثاثات وعربات وناقلات وطائرات ومعدات ومشتقات بترول ووسائل اتصال ومواد بناء وملابس ومأكولات عن طريق أكثر من ثلاث عشرة مؤسسة . وبالرغم من قانون الجمارك الذى يمنع بيع هذه المواد المعفاة من الجمارك فإن بعضها يصل الأسواق ويباع بسعر تجارى يدر عائدا طيبا على بعض المؤسسات التبشيرية فتستغله فى تكثيف نشاطها التبشيرى .

★ ★ ★

ماذا يعنى هذا كله ؟

يعنى التآمر على السودان بكل ما تمثله هذه الكلمة .. تآمر يستهدف الإسلام كعقيدة ، وتآمر يستهدف السودان لإخراجه من حظيرة الإسلام والعروبة ، وتآمر رُسِمَتْ خططه وخطواته لتنفيذ هذه المؤامرة بأبعادها الخطيرة .

---

(١) المصدر السابق ص ١٧

والمأساة أن أكبر حزبين سياسيين فى السودان لهما صبغة إسلامية .. ولكن هذه الصبغة « الإسلامية » توارت واختفت فى « سراديب » السلطة والحكم وانشغل الساسة والقادة عن هذه الكارثة التى لن تبقى على أحد حين تقترب ساعة « الصفر » وحين يقترب « جون غارانغ » من الخرطوم على صهوة جواد ليفرض على الجميع شروط الصلح !!!

إننى خائف على السودان .. وهو خوف يسانده الواقع والتجربة ، وتؤيده الظواهر الكثيرة المتقلبة ، وقبل أن يضيع السودان لابد من التحرك بسرعة ، والتصدى لقوى الشر التى تمكنت منه فى كل ناحية .. واستشرى خطرها فى « الخرطوم » العاصمة ...

★ ★ ★

وفى هذا الحوار الذى أجرته مجلة « الحوادث اللندنية » مع الفريق محمد سوار الذهب ــ قبل تنازله عن السلطة ــ تنكشف أبعاد هذه المؤامرة التى توضحها هذه الإجابات وهذه الأسئلة :

س : إن البيانات والمنشورات التى صدرت عن حركة التمرد أظهرت وكأن السودان بات مستهدفا فى عروبته وانتمائه الإسلامى ، عبر دعوة التحريض على « تخليص السودان من حكم الأكثرية المسلمة فى الشمال » هل لديكم إيضاحات معينة فى هذا الصدد ، وما مدى خطورة هذه الدعاوى ؟!

ج : هناك حقيقة كبرى فى هذا الكلام ، من حيث التوجه العنصرى الذى أظهرته طبيعة الحركة المتمردة ، وأهداف المخططين لها .

فالهدف الحقيقى لهذه الحركة ، كما تظهر التحقيقات المستمرة ، هو تغليب العنصر الزنجى الأفريقى المحض ، وإبعاد العناصر العربية المسلمة كافة من السودان ، والقضاء عليها ، فكما يتصور هؤلاء السودان هو فقط

للعناصر ذات الأصول الأفريقية ، وهذا المنطق غير مقبول ومرفوض ، ويستحيل حتى مجرد التفكير فيه .

س : هناك تساؤلات كثيرة عن سر توقيت إثارة هذه الدعاوى العنصرية ، فى الفترة الانتقالية الحرجة التى يمر بها السودان ، ويعتقد مراقبون أن تفجير هذه « القنابل الزمنية » مرده إلى مخاوف حقيقية لدى السودانيين غير المسلمين ، بعد بروز واضح فى توجهات السودان الإسلامية منذ تطبيق الشريعة .

فهل تعتقدون أن المحاولة الأخيرة كان مبعثها الخوف ودافعها الحصول على ضمانات ، أم أن الأهداف الحقيقية أبعد من ذلك ؟

جـ : أتصور أن ماحدث فى القوات المسلحة من مقدمات حركة تمرد ، كان مجرد صدفه ، وليس من المناسب القول إن فى السودان اتجاهات تغلب عليها وتحركها المشاعر الدينية المحضة . فحتى الأحزاب التقليدية ذات التوجهات الإسلامية تتميز بسماحة سلوكها واعتدالها ، وإذا ما طالب السودان بتطبيع الشريعة فلأن الغالبية العظمى من أبنائه هى من المسلمين ، والسودانى معروف بتعلقه بتعاليم دينه .

س : السودان من حيث خصوصيته العرقية والمذهبية يمكن اعتباره ثغرا عربيا ومسلما ، فى موقع متقدم من القارة الأفريقية . فإذا ما استمرت الموجه العنصرية التى أشرت إليها . وتكررت المحاولات ، هل سيعمد السودان إلى مناقشة هذه المستجدات فى إطار عربى أو إسلامى . أم أنه سيكتفى بمعالجة الأمور داخليا ؟

ج : فى المقام الأول ، لابد من معالجة هذه المستجدات الخطيرة داخليا،وإذا سمح لهذا التيار المعادى للعروبة وللإسلام . بأن ينجح ، فلا شك أن الخطر يتهدد الأمة الإسلامية بكاملها ، فالسودان ، كما ذكرت ، ثغر عربى وإسلامى متقدم فى قلب القارة الأفريقية ، ولا غضاضة فى أن يهتم الأخوة العرب فيشاركونا الإحساس بخطورة الأوضاع ، فى حال

استمرار هذه الهجمة العنصرية ضدنا ، واحتمال مناقشة خطورة هذه الأوضاع فى إطار الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامى .

س : البيانات الصادرة عن القوات المسلحة أظهرت أن العقيد جون غارانغ أحدث تغييرا نوعيا فى استراتيجيته ، عبر توسيعه رقعة المعارك باتجاه الشمال والغرب ، والبيانات الصادرة بعد محاولة التمرد الأخيرة فى الجيش ، أظهرت وكأن قوات غارانغ حاولت الالتحام مع تحركات « حملة المظالم » فى جبال النوبة والغرب .

فهل استراتيجية « الكماشة » هذه تهدف إلى الالتفاف على الخرطوم ، بهدف فرض الحلول المناسبة لها ؟

ج : الكلام صحيح عن الاستراتيجية الجديدة التى توسع رقعة العمليات العسكرية صعودا باتجاه الشمال ، والاستنتاج فى محله ، هذه النقلة النوعية الجديدة تتماشى وتنسجم مع أهداف العقيد جون غارانغ التى صرح عنها فى أكثر من مناسبة ، وهى حكم السودان بشماله وجنوبه فى إطار نظام شيوعى ، وهذا لا يحتاج إلى دليل ، وكل الأدلة موجودة فى أدبيات حركة التمرد التى يتزعمها العقيد جون غارانغ منذ قيامها ، وبالتالى فإن استراتيجية الكماشة كما تحدثت عنها هى أيضا ذات صبغة شيوعية ، ومع الأسف فإن أهدافها تجد قبولا لدى جهات سودانية منتمية إلى هذا الاتجاه[1] .

ولابد من القول إن جهات خارجية معروفة بانتمائها العقائدى اليسارى كانت ومازالت تقف مع العقيد غارانغ ، وتمده بالأسلحة التى استخدمها فى عملياته الأخيرة .

س : يقول مراقبون إن النقلة النوعية فى استراتيجية حركة التمرد

---

(١) الحزب الشيوعى السودانى يقف وراء حركة التمرد لأن الكفر هو القاسم الوحيد المشترك

السودانى تهدف فى المدى البعيد إلى فتح أقنية على حملة دعاوى مذهبية مشبوهة فى داخل مصر ، بحجة بروز التيار الدينى هناك ، ومطالبة هذا التيار بتطبيق الشريعة الإسلامية .

فهل تعتقدون أن استراتيجية الكماشة فى طرفيها الجنوبى والغربى تشكل خطراً على مصر أيضا ، وتهدر موزاييكها (تنوعها) السكانى ؟

ج : بما أن السودان يمثل عمقا حيويا مهما للشقيقة مصر ، فإن كل ضيم أو خطر يصيب السودان ، لا سمح الله ، لابد أن يقلق الأخوة فى مصر ، ويكون مدعاة لانتباههم وعنايتهم .

والمخططات بعيدة المدى للحركة العنصرية ، الملتحمة مع حركة التمرد فى الجنوب ، لا يستبعد أن تتربص بأى بلد عربى مسلم وأفريقى يتميز بمواصفات حضارية تعددية ، تصبح ذات خطورة إذا حاولت جهات مشبوهة النفاذ منها إلى أمن البلد ، ووحدة ترابه وسكانه .

أحيانا ، يغرق المحللون فى التشاؤم ، مع أن ما تكشفه التحقيقات أولا بأول قد يحرض على ذلك ، ويفترض بنا وبكل بلد عربى ومسلم الحذر واليقظة والانتباه[1] .

★ ★ ★

هذه هى أهداف المؤامرة كما يقول الفريق سوار الذهب مؤامرة ضد الإسلام ..

ومؤامرة ضد العروبة ..

مؤامرة تستهدف السودان كله شماله وجنوبه وشرقه وغربه ..

مؤامرة لن تتوقف حتى يتوقف « قلب السودان المسلم » عن النبض وحتى يقطع صلته بالإسلام والعروبة فى الشمال والشرق .. !!

---

(١) مجلة الحوادث ـــ ٢٥ / ١٠ / ١٩٨٥ م .

وبالرغم من « الصبغة الماركسية » التى تظهر فى منشورات حركة التمرد فإن الأمر ليس بهذه السهولة .. وبهذه البساطة ، فالأفعى الصليبية تجيد تغيير جلدها حسب كل حالة ، كما تجيد تغيير تكتيكها وأسلوبها حسب كل مرحلة .

« فجون غارانغ » تعلم فى مدارس الكنيسة ، وحصل على الدكتوراه من أمريكا ، وأمريكا — كما يعرف الجميع — تجيد صناعة العملاء ، كما تجيد صناعة « المكياج » !!

فلا مانع من أن يكون العميل « شيوعيا » يؤله ماركس أو بوذيا .. يقدس « بوذا » وكونفشيوس .

المهم أن ينفذ المخطط ، وأن يلتزم بالتعليمات التى تأتيه من قضاة « محاكم التفتيش » الذين يترصدون بالإسلام والمسلمين كل مرصد ، والذين لايزالون أحياء فى لندن وباريس وواشنطن ..

انظروا فيما حولكم هنا وهناك فى أى بلد عربى وأى بلد مسلم ستجدون دعاة الإلحاد والعلمانية كلهم من خريجى جامعات الغرب . بل ستجدون شيوعيين تعلموا فى جامعات أمريكا التى تحارب الشيوعية فوق أى أرض .

إن الغرب لا يخاف الشيوعية .. لأن الشيوعية فى النهاية « صناعة أوروبية » ولا مانع عنده من تمكين لينين وماركس .. إذا كان الخيار بينهما وبين دين محمد ؟ !!

فالشيوعية أمرها سهل ، والقضاء عليها مسألة « تكتيك » ووقت ، أما الإسلام فهو الخطر الذى يرتجفون من ذكر اسمه حتى على سبيل الافتراض والوهم .

* * *

فى كتاب « جنوب السودان فى مائة عام » يقول المؤلف :[1]

« كان استمرار حركات الانفصال فى الجنوب وقدرة القائمين عليها فى التحرك داخل السودان وخارجه داعيا للتساؤل عن السر الذى يكمن وراء هذا الاستمرار ؟ وكيف أنه ظل قائما منذ عام ١٩٥٥ ، وهى السنة التى قام فيها التمرد ، وما زال يواصل عمله ونشاطه ، وينفذ المخطط الاستعمارى الذى رسم له بإحكام وقد جاء الرد على هذه التساؤلات فى المؤتمر الصحفى الذى عقد فى الخرطوم بعد انقلاب ٢٥ مايو بشهور قليلة وأوضح المسئولون فيه أسرار وقوف بعض المنظمات الكنسية والهيئات فى الخارج وراء حركة الانفصال .. يمدونها بالمال والتأييد الأدبى ويساندونها إعلاميا ، وكشف المسئولون عن حقيقة هذا الأمر وهم يستندون إلى وثائق رسمية .

ومن هذه الهيئات التى أعلن أنها وراء حركة الانفصال فى جنوب السودان . اتحاد الطلاب المسيحيين البروتستانت بجامعة بون بألمانيا الغربية .. فقد جمع الطلاب الذين ينتمون إلى هذا الاتحاد تبرعات من المواطنين تحت رعاية الكنيسة .

كما فتح حساب لهذه التبرعات فى البنك التجارى بعاصمة ألمانيا الغربية تحت رقم ٢ / ١٠٦٧٦ .

كما أسهم قساوسة الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بايطاليا بقسط موفور فى النشاط لدعم حركة الانفصال فى جنوب السودان ، وكان أغلب قساوسة هذه الكنيسة من الذين باشروا أعمالا سياسية وتخريبية فى الجنوب وصدر القرار بطردهم من السودان فى عام ١٩٦٣ .

---

(١) دكتور محمد المعتصم .

ومن الأسماء التى أعلنتها الحكومة السودانية وهى تبرهن على اشتراك هؤلاء القساوسة فى أعمال المعونة للانفصاليين . أسماء ثلاثة قساوسة بالذات كانوا يعملون فى مديرية بحر الغزال وهم :

١ – البيشوب دومنيك فيرايرا DOMINIC FERRAR
٢ – الأب ادوارد ماسون EDUARD MASON
٣ – الأب الفونس روزى ALFONES ROSSI

وقد نشروا فى الفترة من ١٥ مايو عام ١٩٦٩ مقالات عديدة بالمجلات المحلية ضد سياسة الحكومة السودانية تجاه الجنوب كما نشطوا فى جمع التبرعات من بعض الدول الكاثوليكية الأوروبية ومجموعة الدول الاسكندنافية .

ثم جمعية الدعم الأفريقى بألمانيا الغربية التى أسسها عام ١٩٦٤ طبيب يدعى « لوبا » وأنشأ فرعا لها بمدينة فرانكفورت وأخر بمدينة كولون بألمانيا الغربية ــ وفتح لها صندوق توفير بالمدينة الأخيرة تحت رقم ٦٩٩٩ ثم أنشأ فروعا لها بمدينة كراكاس وميونيخ وهامبورج لتواصل دعمها للانفصاليين .

وهناك لجنة العمل « بيافرا السودان » وهى إحدى المنظمات الكاثوليكية بألمانيا الغربية وقد عثر البوليس الألمانى لديها على كثير من الوثائق والمنشورات تم إعلانها فى المؤتمر الصحفى فى الخرطوم .

أما منظمة المساعدات الألمانية والكنيسة الكاثوليكية فقد استعانت بمجموعة من الأفاقين والمغامرين ليمدوها بمعلومات عن حالة أبناء الجنوب من المسيحيين لتقديمها إلى بابا روما كما اعترف بعض المرتزقة الذين ضمتهم هذه المنظمة بأن منظمة المساعدات الألمانية ستبدأ فى تقديم مساعداتها لجنوب السودان ،فكان هذا العمل الذى تقوم بها لونا من ألوان الدعم الذى لقيه دعاة الانفصال من هيئات أجنبية .

وهناك هيئة الكنيسة الكاثوليكية البروتستانتية وهى نشيطة بين المواطنين الألمان وتجمع منهم التبرعات لمساعدة اللاجئين السودانيين وقد فتحت حسابا باسم « إعانة السودان » .

وقد تخصصت هيئة العمل الطبى بفرانكفورت بألمانيا الغربية وهيئة الخدمة الألمانية فى إرسال إمداد اللاجئين عن طريق كينيا ، كما كانتا تقومان بنشاط واسع فى معسكراتهم بأوغندا وتقدم لهم العون المادى — الذى بلغ حتى ساعة الإعلان عن هذا الموضوع فى المؤتمر الصحفى السابق ذكره — ربع مليون مارك ألمانى .

والهيئة الأخيرة التى أعلن المسئولون السودانيون عنها فى ذلك المؤتمر هى منظمة جنوب السودان وهذه المنظمة مسجلة رسميا فى لندن ومن بين أعضائها أساتذة فى الجامعة وأعضاء فى البرلمان وهى تقوم بنشاط إعلامى واسع ضد السودان وهى تضم اثنين من زعماء الجنوب الانفصاليين هما (بادنج جرنج) و (يعقوب جيبل)[1] .

★ ★ ★

مرة ثالثة .. ادركوا السودان .. قبل أن يضيع .. ويضيع معه الجميع !!

أما لماذا ؟ وللمرة الثالثة . فلأن الحركة التنصيرية بدأت تأخذ مسارا جديدا يختلف عما قبل ..

---

(١) فى منطقة « كادوجلى » غرب السودان تحولت الكنائس إلى أوكار للمخربين وتحول كهنة الكنيسة إلى « مرشدين » و« مخبرين » للقتلة والمجرمين وقد تم قتل مائة إمام ومؤذن وهدم مائة مسجد . وقتل الألوف من النساء والأطفال الرضع . وقد سمعت هذا بأذنى من ممثل منظمة الدعوة الاسلامية فى هذه المنطقة فى المؤتمر العاشر لمنظمة الدعوة يوم السبت ١٥ شوال ١٤٠٩ هـ الموافق ٢٠ مايو ١٩٨٩ م

لم تعد الوداعة أو الشراسة « شعارا تتستر خلفه ، و لم تعد « الهداية » أو « الضلالة » هدفا تسعى إليه .. لقد كشف التبشير عن نابه الأزرق .. ! وأعلن تحديه لأى إجراء تتخذه الحكومة ضد جرائمه على شعب السودان الوديع الطيب .

وإذا كانت « مملكة المسيح » — كما قيل — فى « السماء » لا فى « الأرض » ، وإذا كان المسيح قد قال : « أعطوا ما لقيصر لقيصر » ولا تتدخلوا فى شئون الملك أو الحكم ، فقد ضرب « التبشير » بهذه الوصايا كلها عرض الحائط .. ، وجعل من الكهنة والكرادلة ملوكا وجبابرة يفرضون إرادتهم على المحكوم والحاكم . فقد هدد كبير الأساقفة — فى الخرطوم — حكومة السودان بشن حركة إعلامية ضد هذه الحكومة فى أنحاء العالم وأعلن أنه إذا لم يعد « المبشرون البيض » — الذين طردتهم الحكومة إلى الجنوب — فلسوف يؤلب الفاتيكان ، والبابا ... و ... خمسمائة مليون كاثوليكى للانتقام والثأر ، وحينئذ سوف لا يجد مسلم واحد كسرة من الطعام أو الخبز !!

وقد تكررت المحاولة من رئيس الأساقفة الكاثوليك لرعاية المسيحيين عندما أصدر « كتيبا » ينتقد فيه تطبيق الشريعة الإسلامية على المسلمين وقد كان أسلوب هذا « الكتيب » — كما يقول الأستاذ حسن مكى[1] — طافحا بأقصى عبارات الابتزاز والتهديد .

« ... إن التدخل فى الشئون الداخلية للدول يعتبر جزءا من الدور الاستعمارى الذى تقوم به المؤسسات التنصيرية حيث تعتبر ذلك جزءا من عملها لقيام امبراطورية نصرانية تسيطر على العالم .. ففى جميع الدول التى أقام بها دعاة التنصير مراكز لهم أصبح هذا الدور واضحا جليا ، فقد قام

(١) من كتاب التبشير المسيحى فى العاصمة المثلثة .

مجلس الكنائس العالمى بدور بارز فى إدارة حرب الجنوب فى السودان حين تبنى تلك الحرب الداعية إلى انفصال جنوب السودان عن شماله رغم قلة عدد النصارى هناك حيث لا يتجاوز عددهم ٧٪ من تعداد الجنوب (ومع ذلك ينصب مجلس الكنائس من نفسه وصيا على جنوب السودان) .

وقد وضح للمراقبين .. بعد الدور الذى لعبه اتحاد الكنائس فى تحقيق الاتفاق السياسى بين حكومة الرئيس نميرى ومتمردى الجنوب .. مدى النفوذ الذى يتمتع به اتحاد الكنائس فى هذه القضية ، ومن هنا تبرز حقيقتان جديرتان بالملاحظة :

١ – نفوذ اتحاد الكنائس فى حركة التمرد .

٢ – الدور السياسى الذى تلعبه الدوائر الدينية المسيحية .

أما النفوذ القوى الذى مكن مجلس الكنائس العالمى من كبح جماح التمرد وحل مشكلة جنوب السودان حلا سياسيا على الرغم من ضآلة نسبة النصارى فى الجنوب ، فيرجع إلى أن الجهات التبشيرية هى التى نظمت التمرد وهى السند الأساسى الذى يتلقى المتمردون منه السلاح والتمويل والدعاية وما يلزم من مساعدات ، حتى أن القائد الأعلى للمتمردين كان أحد رجال الكنائس البيض – رالف شتاينر .. موجود فى سجون الخرطوم – لقد ترعرع التمرد الانفصالى فى أحضان الاستعمار الصليبى منذ أن فرض الاستعمار البريطانى عزلة تامة على جنوب السودان ووضع له إدارة منفصلة وجعل التعليم فيه تابعا للإرساليات حتى يتخرج منها الجيل الذى يقود التمرد .. وليس هذا الدور الخطير الذى يلعبه مجلس الكنائس العالمى هو الأول من نوعه ، فقد كان المحرك الحقيقى لمحاولة الانفصال فى بيافرا (نيجيريا) وكان قائد الحركة هناك هو نفسه رجل مجلس الكنائس العالمى « رالف شتاتنر » الذى قاد متمردى جنوب السودان حتى سقط أسيرا .. ولقد حاول قلب نظام أحمد وأهيدجو فى الكاميرون فى المحاولة الفاشلة حيث

حكم على رئيس القساوسة بالإعدام . ومن هنا يتحتم على جميع الشعوب التى تهمها أوطانها أن تولى هذه المؤسسة اهتماما وحذرا مثلما توليه للجهات الإمبريالية الأخرى ، نظرا لأنها تلعب نفس الدور .. وبنفس القدر .. وتحلم بإقامة امبراطورية مسيحية فى العالم الثالث تكون تحت نفوذها وسيطرتها .

لقد صرح متمردو السودان من قبل بأنهم يحاربون لإقامة دولة أنيانيا المسيحية الكبرى وهو نفس الاسم الذى تحمله جبهتهم السياسية .

بعد كل هذا لم يعد خافيا الدور السياسى الذى تقوم به الإرساليات التبشيرية فى العالم الثالث ، والعالم الإسلامى على وجه الخصوص ، لقد انفضح تماما الادعاء الكاذب بفصل الدين عن السياسة لدى العقلية التبشيرية . لقد خدمت السياسة الاستعمارية المؤسسات الدينية فى السابق ، وحل دور النشاط الدينى الآن ليكمل الطريق بنفسه بعد أن قوى عوده[1] .

* * *

إن المؤامرة أبشع مما نتصور . فقد صرح قسيس اسمه جاكسون JACKSON لصحيفة انجليزية هى الجارديان GUARDIAN بأن الهدف الذى يسعى إليه « المنصرون » إنما هو إقامة حزام جغرافى لمجموعة الدول النصرانية التى تتحكم فى منابع النيل .. ! وهذه الدول التى يعنيها هذا « المنصر » هى « جنوب السودان » ، بعد نجاح المؤامرة ، وأوغندا (وعدد المسيحيين فيها لا يزيد على خمسة وعشرين فى المائة) وكينيا لا تزيد نسبة المسيحيين فيها على هذه النسبة « وأثيوبيا » ، وهذه أيضاً لا تزيد نسبة المسيحيين فيها على خمسة وثلاثين فى المائة ، والهدف الذى يسعون إليه بعد قيام هذه

---

(١) مجلة المجتمع الكويتية ــ العدد ٩٠ ــ ٣ محرم ١٣٩٢ هـ / ٧ مارس ١٩٧٢ نقلا عن « الغزو الفكرى فى الخليج العربى » رسالة ماجستير ــ مخطوطة ــ سعيد عبد الله حارب .

الوحدة ، إنما هو التحكم فى أى بلد مسلم تتوقف حياة شعبه على مياه هذا النهر إن لم يستجب لمطالب هذه العصابات التى تقف وراءها دول كبرى بالتسليح والدعم ....

والزعم بأن هذه دول مسيحية خرافة ينقضها الواقع والحقيقة فالمسلمون أكثر من غيرهم فى كل هذه الدول المرشحة للاشتراك فى هذه المؤامرة ، والحلم الذى يعشعش فى عقول هذه العصابة سينقلب ــ إن عاجلا أو آجلا ــ إلى « كابوس » ينتهى بهم إلى كارثة ... !

★ ★ ★

والشىء الذى لم يكن يخطر على بالى أبداً أن اتحاد طلاب « جنوب السودان » (SOSSA) أنشأ فرعا له فى مدينة القاهرة ، وقد ساق القدر ــ إلى ــ هذا التقرير الذى يكشف خفايا هذا الاتحاد ، وأنشطته الخفية والظاهرة .

أولا : عقد الاجتماع السنوى لطلبة جنوب السودان بجمهورية مصر (SOSSA) لعام ١٩٨٤/٨٣ فى كنيسة سان جوزيف (٢ شارع بنك مصر) وقد كانت أمثال هذه الاجتماعات الطلابية تعقد فى الدار السودانية فيما مضى .. ومرفق طيه بطاقة دعوة لهذا الاجتماع وقد طبعت فى الكنيسة نفسها .. وقد قامت نفس الكنيسة بتغطية تكلفة الاجتماع من ميكرفون وكراسى وطعام ومشروبات .. فضلا عن أن القسيس نفسه قد خاطب الاجتماع ووعد الطلاب بأنهم ساعون فى إيجاد حلول لمشاكل الإسكان التى تواجههم ، وتجدر الإشارة إلى أن هذا الاجتماع يضم طلاب الأقليم الجنوبى بالجمهورية جميعهم وفيهم المسيحى والمسلم وقد شهد الاجتماع بالفعل عدد من الطلاب المسلمين بحكم عضويتهم فى الاتحاد المذكور .

ثانيا : دعى طلاب الأقليم الجنوبى بالقاهرة إلى رحلة فى وادى النطرون يوم ١٩٨٣/٣/١٢ استجاب لها ما يقارب الثمانين وفيهم طلبة مسلمون ، وقد قامت رحلة مماثلة إلى وادى النطرون من طلاب الأقليم بالاسكندرية فى تاريخ لاحق .

ثالثا : زار اثنان من طلاب الأقليم الجنوبى ومن القياديين فى اتحادهم وهما مسيحيان ــ زاروا الانبا شنودة فى مقره وهناك دلائل على تأثـرهم بآرائه والمدافعة عنها ، إذ احتج واحد منهما على تكوين الوفد المصرى لبرلمان وادى النيل قائلا إن المسيحيين لم يمثلوا فيه ! .

رابعا : يلقى الطلاب المسيحيون ــ خاصة من أبناء الأقليم الجنوبى بالسودان عناية كبيرة من الدوائر الكنسية بالجمهورية ومن قبيل ذلك منح اللاهوت التى قدمت لهم قفزت من منحتين عام ١٩٨١ إلى عشر منح عام ١٩٨٣ وتقدر المنحة بمائة جنيه شهريا هذا فضلا عن السكن المريح الذى يوفر لهم.. ويتم استقبالهم حين قدومهم فى المطار ويتم نقلهم إلى مساكنهم بالقاهرة ، كل ذلك بالامكانات الكنسية ، هذا بالإضافة إلى تسفير قياداتهم للندن وروما فى الاجازات . !

خامسا: توفر الكنائس عمارات سكنية لطالبات الأقليم كما هو الحال فى العباسية ومصر الجديدة والاسكندرية وبعض بنات المسلمين تجبرهم الظروف للسكن فى هذه العمارات .

سادسا : توزع كتيبات جمعية الشبان المسيحيين بوفرة على طلاب الأقليم فى أماكن السكن وفى الرحلات الرياضية والترفيهية التى تنظمها هذه الجمعية .

سابعا : فى صيف عام ١٩٨١ زار ستة من طلبة جامعة الاسكندرية الأقباط مدينة (واو) بالأقليم الجنوبى حيث قاموا بتدريس التربية المسيحية فى المدارس وقد اتخذوا إحدى كنائس مدينة واو مقرا لهم[1] .

* * *

إن الإنسان ينتفض فزعا بعد هذا الحوار الذى أجراه رئيس تحرير مجلة « المصور » المصرية وبين السفاح « جون جرنج » ..

إن هذه العربدة الصليبية لا يمكن أن تصدر من إنسان يضمر لإنسان أية نزعة إنسانية ، ولايمكن وصف هذا الحوار وصفا تعبر عنه آية لغة . انه « عربدة » بكل معنى الكلمة ، وابتزاز دموى من سفاح تخرج فى أوكار الحقد والجريمة ..

وإليكم بعض فقرات هذا الحوار الذى تم بين « جرنج » وبين رئيس تحرير هذه المجلة [2]..

س : ماذا لو توصل المهدى[3] والترابى إلى اتفاق حول قوانين الشريعة وأصدرا قانونا فى المناطق التى يسكنها أغلبية مسلمة ولا يطبق فى المناطق الأخرى .

هل يحل ذلك مشكلتكم مع قوانين الشريعة ؟

ج : هذه ليست مشكلتنا ، إنها مشكلة تخص السودانيين ، نحن نريد دولة علمانية . فى مصر توجد أغلبية مسلمة ولا توجد شريعة ، وفى نيجيريا يوجد مسلمون ولكن لايوجد شريعة . !

---

(١) هذه الامكانات الهائلة والتسهيلات الشاملة ، تقدم من الكنيسة فى الوقت الذى قام فيه طلبة مدينة البعوث الإسلامية ، ويمثلون أكثر من سبعين دولة قاموا بمظاهرة يطالبون بتحسين أحوالهم المعيشية فى هذه المدينة . (صحف ٨ / ٨ / ١٩٨٧ م) .

(٢) مجلة المصور . العدد رقم ٣٢٧٩ ــ ٢٠ من ذى الحجة ١٤٠٧ ــ ١٤ أغسطس ٨٧

(٣) الصادق المهدى رئيس الوزراء . والدكتور حسن الترابى الزعيم الإسلامى

س : ولكن فى مصر هناك من يطالبون بتطبيق الشريعة ، ويوما ما سيطالب المسلمون ، وهم أغلبية ، تطبيق الشريعة .. لماذا تعارضون ؟

ج : الأغلبية لاتريد الشريعة لكن النميرى هو الذى فرضها ، لم يكن هناك انتخابات أو تصويت . !

س : من الممكن إجراء استفتاء ؟

ج : لم يحدث استفتاء حول الشريعة ، ولكن النميرى فرضها فرضا ، الاستفتاء لم يجر بعد ، النميرى ذهب ولتذهب معه قوانينه .

س : اعتقد أنه من السهل إجراء استفتاء ؟

ج : من السهل أيضا أن نذهب إلى القمر ؟

الشريعة فرضت على السودان ولم يجر أى استفتاء ؟

س : أظن أن سؤالى واضح تماما : ماذا لو وافق أغلبية المسلمين على تطبيق الشريعة على أنفسهم فقط دون المناطق الأخرى ؟

ج : الأغلبية التى تقوم على أساس دينى لاتكون ديمقراطية ، الأغلبية التى تقوم على العنصرية لاتكون ديمقراطية .

إذا قررت الأغلبية الأفريقية فى السودان أن تطرد العرب . هل تقبلون أم ترفضون ؟ !!!

إذن أى أغلبية تقوم على أساس دينى أو عنصرى فى السودان لن تنجح .

لأن السودان متعدد الأديان ومتعدد العناصر .. هذه أغلبية ميكانيكة .

س : ولكن لايضيركم أن أطبق الشريعة على نفسى كمسلم ؟

ج : ولا يضير العرب أن أطبق أنا أيضا الافريقية . المسلمون أغلبية ميكانيكية فى السودان ، والأفارقة أغلبية ميكانيكية فى السودان هذا حقيقى .

س : لنحاول الخروج من هذا الطرح غير الديمقراطى لنضرب مثلا إذا كان شخص ما مسيحيا ويعارض موقفا معينا فى بلدك وتريد الأغلبية

المسلمة تطبيق الشريعة الإسلامية على أنفسهم .. فماذا يضير هذا الشخص . ؟!

ج : القانون العام يطبق على الجميع ، والقانون المحلى يطبق على أهل منطقة محددة ، هكذا كان الوضع قبل ١٩٨٣ قبل أن يفرض النميرى أحكام الشريعة . فى قريتى توجد تقاليد خاصة هى القانون المحلى . وهذا ما نطالب به .. أى العودة إلى حالة ماقبل ٨٣ . نحن نرفض إعلان دولة إسلامية . لقد تعايشنا مع المسلمين فى هدوء من قبل فى الجنوب و لم تكن هناك حاجة إلى فرض الشريعة ، كنا نطبق تقاليدنا وقوانينا الخاصة . هذا هو وضع ما قبل ٨٣ . الزواج فى قريتى يتم وفقا لتقاليدنا .

هل سمع أحد بمثل هذه « الفجاجة » و « العنجهية » ؟ إن فيما يقوله هذا السفاح الصليبى إهدار لكل القيم والقوانين فى أى مكان من الدنيا ..

* * *

لكن ما العمل ؟!

سؤال إجابته معروفة .. وأصغر طفل من أبناء المسلمين يعرف حل هذه المشكلة .

ولكن المأساة .. أننا حتى فى مواجهة الكوارث ينقصنا التنظيم وإن شئت فقل : ينقصنا الإحساس بحجم هذه الكارثة التى تعرض بلادنا لشر مستطير ..

وإن شئت ثانيا فقل : ينقصنا التعاون والعمل الجماعى المخلص فى مواجهة هذا الخطر الكبير ...

لقد ذهب إلى السودان أحد كبار التجار من « دبى » [1] لإقامة مشروع إسلامى خيرى على نفقته الخاصة . لقد حاسبوه هناك حساب

---

(١) جمعة الماجد .

الملكين . ! ووضعوا فى طريقه العقبات التى يهون معها حمل الأخشبين [1] .

فعلوا كل هذا مع رجل مسلم ذهب متبرعا بالملايين من ماله ، وبوقته وجهده وعرقه ، فعلوا هذا فى الوقت الذى يسمح فيه للكنيسة بإدخال ماتشاء دون مساءلة ، ودون جمارك أو ضريبة حتى لو كان ما تدخله الكنيسة يقع تحت طائلة القانون ، ويخضع لملاحقة « الانتربول » [2]، ويهدد اقتصاد السودان تهديدا يعرضه للإفلاس الذى أصبح قاب قوسين أو أدنى من البنك السودانى المركزى فى مدينة الخرطوم !!!

فى السادس من شهر أغسطس ١٩٨٧ نشرت الفانيانشال تايمز FINANHL TIMES مقالا تقول فيه :

مر عيد الأضحى المبارك دون أن يشعر به أحد فى السودان رغم أنه مناسبة تقليدية سعيدة بالنسبة للمسلمين فلقد فقد العيد بهجته وسط مظاهر الحزن العامة التى تولدت عن انتشار الفقر ونفاد السلع والنظرة القائمة لمستقبل مجهول .

ويندهش الزائر لدى وصوله إلى الخرطوم لانتشار ظاهرة التسول وزيادة عدد العاطلين الهائمين على وجوههم فى الشوارع والمحال التجارية التى تكاد تكون خالية من البضائع ، وبين الحين والحين تظهر فى الشوارع سيارات مرسيدس فارهة سوداء أو بيضاء لتعكس تناقضا صارخا كمظهر من مظاهر الرفاهية وسط مظاهر الفقر المدقع .

وقد وصل سعر كيلو اللحم ـــ إن وجد ـــ إلى ١٧ جنيها سودانيا وكيلو السكر إلى ١٠ جنيهات وسعر رغيف الخبز إلى ١٧٪ من الجنيه وتلاقى سوق الملابس القديمة المستعملة تهافتا وإقبالا كثيرا من جانب أفراد الشعب .

---

(١) جبلان بمكة .

(٢) البوليس الدولى .

وتقل حركة السيارات فى الشوارع بسبب ارتفاع أسعار البنزين فى بلد يتراوح فيه راتب الموظف المتوسط بين ٢٥٠ , ٣٠٠ جنيه سودانى ويباع جالون البنزين (أربعة لترات تقريبا) بسعر ٧,٥ جنيه ولابد للحصول عليه من الوقوف فى طابور طويل لا ينتهى ، والانتظار نصف نهار فى المتوسط .

وذكر شاب سودانى وهو أعزب ويدعى أحمد أنه قضى إجازة عيد الأضحى نائما وذلك أفضل ما يمكن عمله ، ثم إن النوم لا يكلف شيئا ، ويقول سائق سيارة أجرة اسمه عبد الله أثناء مروره أمام مستشفى حكومى يحسن بك ألا تمرض فى السودان لأنك إذا دخلت المستشفى فليكن الله فى عونك إذ عليك أن تأتى بأنبوبة الأوكسجين والضمادات والقطن الطبى وإذا حالفك الحظ فلن ينقطع التيار الكهربائى .

ولم تعد الصحف تصدر بانتظام كما كان الحال من قبل بسبب نفاد الورق . وتعيش الخرطوم فى ظلام ، وخلال ساعات الليل باستثناء الشوارع الرئيسية الكبيرة وذلك اقتصادا للطاقة ، أما الفنادق الكبرى حيث يمكن أن يصل سعر الوجبة العادية إلى ٨٠ جنيها فهى لا تخلو أبداً من روادها فهى ملتقى للسودانيين من علية القوم .

وتعانى البلاد من جفاف مستمر منذ سنوات وتتحمل عبئا ثقيلا بسبب سيل اللاجئين من الدول المجاورة ، وأدت اضرابات الموظفين وحركات احتجاج الطلبة وانخفاض قيمة العملة واستشراء السوق السوداء ورفع الأسعار دفع ذلك كله البلاد إلى شفا الافلاس .

ترى هل أفلت الأمر من أيدى الحكومة ؟ أم بلغت الكنيسة هذه الدرجة من القوة ؟ أم ماذا يمكن أن يقال فى تفسير هذه الظاهرة ؟ وفى تعليل ما يقع على هذا الشعب العريق فى دينه وتدينه .. ؟

هل هو الفقر ؟ إن السودان غنى بثرواته التى لا تزال مطمورة فى باطن الأرض ، وعنده حوالى مائتى مليون فدان تكفى لاطعام كل مسلمى العالم فى الشرق والغرب .

هل هو الخوف ؟ كيف وقد انتصر السودان على أقوى امبراطورية فى العالم منذ حوالى قرن ، وانتصر الدراويش على « غوردون » بالرماح والنبال والعصى ، وجعلوا من القائد الذى لايقهر أمثولة يتحدث بها الناس إلى نهاية الدهر .

« حتى أن أحدهم[1] كان ينزل عن فرسه ، ويقاتل راجلا [2].. ويتضاربون بالسكاكين للزحمة والالتحام الحاصل بين الفريقين .. حتى يسقط المسلم على الكافر .. والعمامة فوق « البرنيطة[3] » والبرنيطة حول العمامة .. ! وكان بعضهم يوصى بعضا فيقول : أن أصبت قبل أن أتمكن من الوصول والدخول فى وسط العدو فجروا برجلى حتى تلقونى وسط العدو لعلى أتشفى فى أعداء الله ولو بضربة فى اخر رمق منى فاستريح من شؤم الدنيا [4]..

* * *

إن قضية السودان كما يقول ارنولد تونيبى ARNOLD TOYNBE هى قضية أفريقيا المنقسمة ، ولذا .. فإن السودان إذ يحمل مصيره بين يده يحمل مصير أفريقيا فى الوقت نفسه ، فإذا نجح السودان فى ذلك سيكون قد قام بعمل رائد للقارة الأفريقية بأسرها . أما إذا احتدم الصراع فى السودان وأزمن فسوف يؤدى ذلك إلى زيادة التوتر بين قسمى أفريقيا فى كل مكان .

---

(١) انظر كتابنا : المهدى السودانى والأصول الفكرية لحركته ودعوته ص ١٩٠ طبعة دار المعارف ـــ القاهرة .

(٢) ماشيا .

(٣) القبعة .

(٤) المصدر السابق ص ١٨١

وسيتحول « جنوب السودان » طال الزمن أم قصر إلى ثورة للأحقاد والكراهية .. وحين تصل الأمور إلى هذا الحد فلسوف تنقسم أفريقيا إلى قسمين يتربص أحدهما بالآخر فى كل ناحية[1].

أين الخلل فى العمل الاسلامى المعاصر ؟
فى فقدان الوعى .. وإنعدام الثقة بين فصائله المتناحرة فى المضمون والشكل .. ومنذ ظهر كتاب « الغارة على العالم الاسلامى » الذى ترجمه مساعد اليافى ومحب الدين الخطيب ، وكتاب « التبشير والاستعمار » للدكتورين مصطفى الخالدى وعمر فروخ فلا يزال الميدان خاليا عن الدراسات الجادة التى تكشف أبعاد هذا الخطر ، وأهداف هذه « الغارة » التى بدأت تقترب من مقدسات الإسلام فى البدو والحضر . !!

★ ★ ★

فى المركز العام للوثائق التاريخية بمدينة لندن . توجد وثيقة تحمل رقم ٣٧١ / ٥٥٩٥ . كتبها وزير للمستعمرات سابق اسمه « أورمسبى جو » تقول الوثيقة :
« إن الحرب علمتنا أن الوحدة الإسلامية هى الخطر الأعظم الذى ينبغى على الامبراطورية أن تحذره وتحاربه .
وليست انجلترا وحدها هى التى تلتزم بذلك . بل فرنسا أيضا .. !

من دواعى فرحنا أن الخلافة الإسلامية زالت ، لقد ذهبت ونتمنى أن يكون ذلك إلى غير رجعة !!

إن سياستنا تهدف دائما وأبدا ، إلى منع الوحدة الإسلامية أو التضامن الإسلامى ويجب أن تبقى هذه السياسة كذلك !

---

(١) جنوب السودان . محمد أحمد بشير

إننا فى السودان ونيجيريا ومصر ودول إسلامية أخرى شجعنا — وكنا على صواب — نمو القوميات المحلية ، فهى أقل خطرا من الوحدة الإسلامية أو التضامن الإسلامى : إن سياستنا الموالية للعرب فى الحرب العظمى — يعنى الأولى — لم تكن نتيجة متطلبات « تكتيكية » ضد القوات التركية ، بل كانت مخططة لغرض أهم هو إبعاد سيطرة الخلافة على المدينتين المقدستين مكة والمدينة . فإن العثمانيين كانوا يمدون سلطانهم إليها لمعان مهمة ! ..

ومن أسباب سعادتنا أن كمال أتاتورك لم يضع تركيا فى مسار قومى علمانى فقط ، بل أدخل « اصلاحات » بعيدة الأثر أدت إلى نقض المعالم الإسلامية لتركيا . !

وفى إيران أيضاً وقع مثل ذلك فان « رضا شاه » اتبع سياسة تحد من إرادة ومقدرة المؤسسات الدينية ، وأدخل القبعة كما فعل الأتراك بكل ما تحمل القبعة من دلالات على رفض العادات الإسلامية والتقاليد الموقرة المتبعة من قبل .

وهذه العادات والتقاليد السائدة فيما كان يسمى قديما بالعالم الإسلامى تجب مقاومتها .

ونبهت الوثيقة فى ختامها إلى أن الوحدة العربية قد تكون حركة تمهيدية لإقامة وحدة إسلامية ، ويعنى الوزير بذلك ضرورة الحذر من هذا الاتحاد حتى لا يواجه الاستعمار خطر عودة الإسلام مرة أخرى .. !!!

★ ★ ★

فى ضوء هذه الوثيقة يمكن أن نفهم لماذا يحرص التنصير على إثارة النعرات والحزازات التاريخية القديمة .

الفرعونية فى مصر ...
والفنيقية فى بلاد الشام ...
والأشورية فى العراق ...
والبربرية فى المغرب ...
والزنجية والنوبية فى السودان ...

أما لماذا ؟ فلأن المسلمين — كما يقول « لورانس بروان » فى كتابه « الإسلام والإرساليات ISLAM AND MISSISON إذا اتحدوا أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا .. !!! أو كما يقول « القس كالهون سيمون » إن الوحدة الإسلامية تجمع أمال الشعوب السود وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوروبية ، ولذلك كان التبشير عاملا مهما فى كسر شوكة كل حركة ، والحيلولة بين الأرقاء والعبيد من التحرر والانطلاق من قبضة الاستعمار الدموية » .

أو — كما يقول — أندرية جيد : إن اتصال الإسلام بأفريقيا يرفعها ويسمو بروحها[1] ...

يقول منتسكيو : « إذا طلب منى أن أدافع عن حقنا المكتسب لاتخاذ الزنوج عبيدا ، فانى أقول : إن شعوب أوروبا بعد أن أفنت سكان أمريكا الأصليين ، لم تر بدا من أن تستعبد شعوب أفريقيا لكى تستخدمها فى استغلال كل هذه الأقطار الفسيحة ، والشعوب المذكورة ما هى الا جماعات سوداء البشرة من أخمص القدم إلى قمة الرأس ، وأنفها أفطس فطسا شنيعا ، بحيث يكاد يكون من المستحيل أن ترثى لها ، ولا يمكن للمرء أن يتصور أن الله سبحانه وتعالى — وهو ذو الحكمة السامية — قد وضع

(١) فى داخل افريقيا — تأليف جون جنتر J. Gunther ص ٨٥ — جـ ١

روحا ـــ وعلى الأخص روحا طيبة ـــ فى داخل جسم حالك السواد[1] .... »

أعرفتم لماذا يحارب الإسلام ... ؟ وأن التبشير ليس سوى حركة عنصرية تستهدف تحويل البشر إلى قطيع من الأغنام ؟

كنت فى زيارة إلى لندن منذ عامين ، وقد تعودت فى مثل هذه الزيارة أن أبحث عن أهم الكتب وعما يكتب عن الإسلام فى بلاد الغرب .

وفى لقاء مع أحد الأصدقاء لفت نظرى إلى مقال فى صحيفة الاوبزرفر OBSERVER كان اسم الكاتب غريبا وغير مألوف بين كتاب الصحف .. كما كان موضوع المقال عن السودان ومشكلاته التى بدأت تستفحل وتتدهور إلى واقع مؤسف .

وقد اتضح بعد قراءة المقال أن كاتبه مبشر متعصب ، والأفكار التى طرحها الكاتب تثير الفزع والرعب ، وتنبىء عما يدبر ضد السودان وشعبه فى « الجنوب[2] » و « الغرب[3] » .

لقد ذكر هذا الكاتب أو « الكاذب » أن السودان كان بلدا مسيحيا ولابد أن يعود مسيحيا .. ! وأن « الحرب » فى الجنوب « ليست سوى » تجربة « لحروب أخرى ستشتعل فى « كردفان » وجبال النوبة ... والأخطر من ذلك : أن يذكر هذا « المبشر » أن استغلال ثروات السودان « مؤجل » .. إلى أن يحين الوقت الذى نسمح فيه بهذا العمل !!! ، ولن يجىء هذا الوقت .. قبل أن نحدد ـــ نحن ـــ معالم السودان وشخصيته فى المستقبل !!!

---

(١) دكتور محمد عوض محمد ـــ الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ص ٣٧ .

(٢) جنوب السودان .

(٣) فى كردفان ودارفور وبلاد النوبه .

يحدث كل هذا ويكتب . وفى السودان ــ كما قلت ــ حزبان إسلاميان يتبادلان مقاعد الحكم ، ويتنافسان على السلطة التى شغلتهما عن أخطر القضايا التى يتوقف عليها مصير السودان فى الغد . ؟ !

* * *

فى أحد مؤتمرات القمة الإسلامية ، وقف الرئيس السابق جعفر نميرى يقول : « ستسألون على وجه اليقين عن مشكلة الجنوب ، ستسمعون كذبا كثيرا وافتراء وأساطير ينسجونها حول الجنوب ، الجنوب الذى زرعه الاستعمار قنابل وقّت انفجارها وحدد آثار الانفجار وحسب بدقة نتائجه . وأستأذنكم لأحدثكم عن الجنوب قبل مائة عام وأكثر ، كيف كان موقع القلب من السودان الموحد فى قمة الثورة المهدية الإسلامية ، وأنقل لكم هذه الفقرة من صفحة ١٦٣ من كتابى « المنهج الإسلامى لماذا » :

الجنوب : عذاب التاريخ وهو يتراجع وما أقسى تراجع التاريخ . المهدى العظيم يقاتل البغى ويطارد الاستعمار ، يشعل ثورة السودان القومية العظمى . بحر الغزال تسانده ، بحر الغزال تبايعه . الدينكا والنوير تطرد لبتون قائد الحامية ، وتستقبل قائد المهدى كرم الله شيخ محمد كركساوى ليرفع راية المهدية رمز وحدة السودان فوق ربوع بحر الغزال .

سفاين المهدية تتقدم إلى مديرية خط الاستواء . قبائل المديرية تتقدمها تحكم الحصار حول الحاميات . تتساقط وتستسلم لينسحب دكتور أمين حاكم المديرية ويرفع عمر صالح مبعوث المهدى راية الوحدة القومية لتستظل بها مديرية خط الاستواء » .

جاء الاستعمار والسودان بلد واحد وشعب واحد . الإسلام دينه ، والوحدة شعاره ، والاتفاق ديدنه لا عدو له إلا الاستعمار ، ولا هدف له إلا القضاء عليه ، فبدأ المستعمر فى تخطيط جريمته الكبرى ضد الإنسانية .

فرض على أبناء الجنوب تغيير أسمائهم إلى أسماء كنسية . يوسف أصبح جوزيف ، وجمعة أصبح قاما وشول ودينق وماجوك وماكيج وأوان أضافوا إليها أو غيروها إلى وليم وجون وبيتر . طمسوا معالم الجنوب الأصلية . لم يكتفوا بمحاولة فصله من الشمال بل انتزعوه من ذاتيته الفطرية الطيبة .

وفى عام ١٩٢٢ بدأ الاستعمار فى تخطيط سياسة الجنوب ، أقفلوه فى وجه ابن الشمال الشقيق وبدأت عملية تنصيره وإشعال الفتنة فيه[1] ..

أين روح المهدى ؟ وعثمان دقنة ؟ وعمر صالح ، وكرم الله شيخ محمد ، والزبير باشا ، والسلطان رابح والشهداء والأبطال الذين سقط تحت أقدامهم الجنرال الظالم غوردون ؟

★ ★ ★

أسفا على هذا الخمود والجمود أيها المسلمون والعرب ....
كنتم أمة واحدة ... أمة الإسلام ...
فأصبحتم أمما ...
وكنتم حزبا واحدا .. حزب الله ...
فأصبحتم أحزابا ... وشيعا
لقد سكن بحر العرب المائج ..
وظهر الفساد فى البر والبحر ، وعاث الأوروبيون فسادا فى الأرض وضربوا العالم وملأوه ظلما وظلمات ، وبيت فسق ودعارة .. ومكان نهب وغارة ..
وقد آن الآوان لحامل رسالة الإسلام أن يقوم ..

---

(١) نقلا عن كتاب « سر تأخر العرب والمسلمين » لفضيلة الشيخ محمد الغزالى ص ١٨٢

وأن يصلح ما أفسده الأوروبيون ..
فالجهاد هو حياة روح الأمم وسيف بتار فى يد القدر[1] ..

لقد حدث بعد وصول الإنجليز إلى « دنقلة » أن قبضوا على جماعة من أقارب المهدى وقالوا لهم :

« ... اكتبوا إلى المهدى كتابا ليرسل إلينا أهالينا المأسورين عنده ونحن نطلق سراحكم بعد ذلك ، وحين وصل كتابهم إلى المهدى أرسل المهدى إلى أقاربه يقول لهم :

ليس لنا بكم حاجة . لأنكم ظلمتم أنفسكم . فلا فرق بينكم وبين الإنجليز عندنا .. ! ومعاذ الله أن نرتكب مالا ينبغى بعد قول الله تعالى :

﴿ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا أباءهم أو أبناءهم أو أخوانهم أو عشيرتهم[2] ﴾

فان كان نظركم إلى القرابة فهذه الآية تكفيكم فاصلا عنا وفيما حكاه الله عن نوح وابنه ، وإبراهيم وأبيه مقنع لأولى الألباب . وقد كنا ــ سابقا ــ قد طالبناكم بالهجرة إلينا والجهاد معنا فما هاجرتم ولا جاهدتم ورغبتم فى تناول الجيف ، ومن أراد أن يأكل من الجيف فليصبر على عض الكلاب .. !!!

ترى هل يعنى ذلك زعماء الختمية والأنصار .. ؟

وهل يتفق الجميع ــ لمصلحة السودان ــ قبل أن تشتعل فيه النار ؟ !!

الزحف إلى مكة !!!

---

(١) مقتطفات من شعر العلامة محمد أقبال .

(٢) الآية الأخيرة من سورة « المجادلة » .

الفهرس

★ منظمات ودول كبرى وراء المؤامرة
★ المنظمات التنصيرية .. حكومات .. فوق الحكومة ..
★ السفاح جون جرنج يكشف عن جريمته
★ تجربة مع تاجر مسلم
★ أين الخلل .. ؟
★ ماذا تقول الوثيقة رقم ٣٧١ / ٥٥٩٥ فى دار الوثائق البريطانية ؟
★ مقال فى صحفية الأوبزرفر
★ كلمة إلى حزبى الاتحاد ... والأمة ...